

التراث العمراني السعودي
تنوّع في إطار الوحدة



قطاع الآثار والمتاحف





ⓗ الهيئة العامة للسياحة والآثار، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهيئة العامة للسياحة والآثار
التراث العمراني السعودي تنوع في اطار الوحدة. / الهيئة
العامة للسياحة والآثار.- الرياض، ١٤٣١ هـ
٢٠٦ ص، ٢١ سم x ٢٨,٥ سم

ردمك: ٩ -٤٢ -٨٠٢٢- ٦٠٣- ٩٧٨-

١- العمارة السعودية ٢- العمارة الإسلامية - السعودية
٣- العمارة الحديثة - السعودية ا. العنوان
ديوي ٧٢٠,٩٥٣١ ١٤٣١/٤١٣٩

رقم الإيداع: ١٤٣١/٤١٣٩
ردمك: ٩ -٤٢ -٨٠٢٢- ٦٠٣- ٩٧٨-



صدر هذا الكتاب بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي
الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية
الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م



شارك في إعداد الكتاب

د. علي بن ابراهيم الغبان	نائب رئيس الهيئة للآثار والمتاحف
م. محسن بن فرحان القرني	مدير عام المشاريع والتنمية
د. حسن محمد نور عبد النور	مستشار / قطاع الآثار والمتاحف
م. عائض بن علي أبو درمان	مدير إدارة التراث العمراني
م. عبدالله بن محمد الراشد	مدير قسم حماية التراث العمراني
م. خالد بن حسن العكرش	مهندس معماري / قطاع الآثار والمتاحف
سلطان بن محمد الرشيد	باحث آثار ومتاحف
موسى بن عائض القرني	باحث آثار ومتاحف
ا. سامـــــي عبد الباقـي	باحث في الآثار الإسلامية

تصدير	٩
تقديم	١١
الفصل الأول: طرز التراث العمراني	١٢
أولاً: طراز المنطقة الوسطى (الطراز النجدي)	١٤
خصائص العمران التقليدي في المنطقة الوسطى	١٩
١. النسيج العمراني	١٩
٢. تصميم المباني التقليدية وطرق بنائها وزخرفتها في المنطقة الوسطى	٢١
٣. طرق وأساليب البناء في المنطقة	٢٥
ثانياً: طراز المنطقة الغربية (طراز حوض البحر الأحمر)	٢٨
خصائص التراث العمراني في المنطقة الغربية	٢٨
١. النسيج العمراني	٢٨
٢. تصميم المباني في المنطقة الغربية	٢٥
٣. أساليب وطرق البناء في المنطقة الغربية	٣٩
٤. الرواشن والمشربيات	٤٦
ثالثاً: طراز المنطقة الجنوبية (طراز السراة)	٤٨
١. منطقة الهضبة	٥١
٢. منطقة السراة / المرتفعات	٥٦



٣. منطقة الأصدار	٥٨
٤. منطقة تهامة وجنوب ساحل البحر الأحمر	٦٠
رابعاً: طراز المنطقة الشرقية (طراز الخليج العربي)	٦٤
١. النسيج العمراني	٦٤
٢. تصميم المباني التقليدية في المنطقة الشرقية	٧٠
٣. أساليب وطرق البناء في المنطقة	٧٨
الحواشي	٨١
الفصل الثاني: أبرز أنواع التراث العمراني	٨٢
أولاً: مراكز المدن التاريخية	٨٦
ثانياً: القرى والبلدات التراثية	٩٢
ثالثاً: الأسواق الشعبية.	١٠٠
رابعاً: المساجد العتيقة.	١٠٦
خامساً: القلاع والحصون الحربية	١١٠
سادساً: المدارس التاريخية	١٢٢
سابعاً: الحمامات	١٢٦
ثامناً: السدود	١٣٣
الفصل الثالث: أهم مواقع ومباني التراث العمراني	١٤٢
المراجع	٢٠٣


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commision for Tourism & Antiquities





تصدير

تتميز المملكة العربية السعودية بتراث عمراني غايةً في التنوع في جانبه الوظيفي، وهو بمثابة سلسلة متصلة الحلقات تمتد عبر العصور. وهذا التنوع لم يتوقف عند الحد الوظيفي بل تعداه إلى تباين الطرز العمرانية في مناطق المملكة المتعددة.

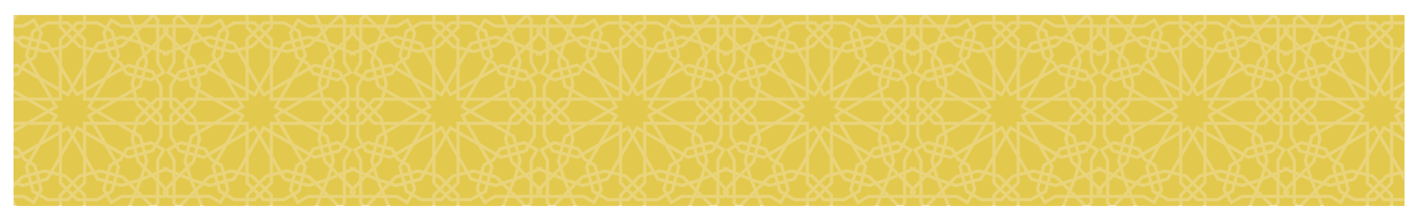
وعلى الرغم من تنوع هذا الإرث العمراني، مابين مراكز مدن تاريخية، وقرى تراثية، وأسواق شعبية ، ومساجد عتيقة ، وحصون وقلاع ، ومدراس، وحمامات، وسدود وقناطر وأنظمة ري وغير ذلك، إلا أن هذا التنوع يدور في فلك الوحدة الثقافية الوطنية، والإطار العام للتراث العمراني الإسلامي، لما للمملكة العربية السعودية من صلات حضارية عميقة مع دول الجوار نتج عنها تأثير وتأثر بكثير من العناصر والوحدات المعمارية والتفاصيل الزخرفية والفنية.

وتهدف الهيئة العامة للسياحة والآثار لنشر الوعي بهذا التراث والمحافظة علية، وترميمه وصيانته، ثم تقديمه للأجيال القادمة بصورة لائقة. والله الموفق.

رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار
سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commision for Tourism & Antiquities





تقديم

التراث العمراني في المملكة العربية السعودية غني بتنوعه في طرزه ووظائفه وعناصره المعمارية الفنية، فنتيجة لإتساع المملكة وتنوع مناخها تنوعت طرز العمارة فيها، فهناك طراز المنطقة الوسطى (الطراز النجدي) وطراز المنطقة الغربية (حوض البحر الأحمر) وطراز المنطقة الجنوبية (طراز السراة) وطراز المنطقة الشرقية (طراز الخليج العربي). فلكل منطقة من هذه المناطق خصائصها البيئية وصلاتها الحضارية الأمر الذي انعكس على الخصائص العمرانية لكل منها سواء في نسيجها العمراني او طرق ومواد البناء او العناصر الجمالية والزخرفية

وعلى الرغم من هذا التنوع في الطرز والخصائص والوظائف، فإن هذا التراث العمراني يدور في إطار الوحدة الوطنية للملكة السعودية من ناحية، والنسق العام للتراث العمراني الإسلامي من ناحية أخرى، وهو ما يوضحه هذا الكتاب بالكلمة والصورة من خلال ثلاثة فصول خصص الأول منها لطرز التراث العمراني، والثاني لأبرز أنواع التراث العمراني، والثالث لأهم مواقع التراث العمراني السعودي، ونأمل أن يحوز هذا العمل على قبول القارئ الكريم

نائب رئيس الهيئة للآثار والمتاحف
أ.د. علي بن إبراهيم الغبان



الفصل الأول
طرز التراث العمراني

أولاً: طراز المنطقة الوسطى (الطراز النجدي)

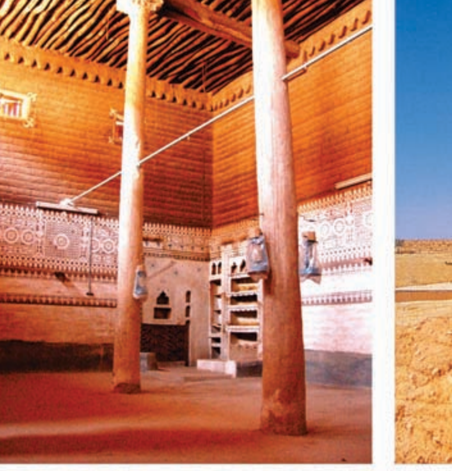
المقصود بالمنطقة الوسطى منطقة نجد بما تضم من محافظات ومدن وأقاليم في مناطق الرياض والقصيم وحائل، ويمتد هذا الطراز أيضاً إلى مناطق ومحافظات أخرى في شمال المملكة وشمالها الغربي كالجوف وتبوك وغيرها من الأماكن المتصلة جغرافياً بمنطقة نجد، حيث تسود البيئة الصحراوية؛ مما جعلها تسير على نهج المنطقة الوسطى في البناء بالطين؛ فنمط العمارة النجدية هو الأوسع انتشاراً في أرجاء المملكة مع بعض السمات الخاصة أحياناً بكل مكان.

ومنطقة نجد هي القلب النابض بالحيوية؛ ففيها تلتقي طرق النقل والاتصال القديمة والحديثة، وتتنوع التضاريس فيها ما بين جبال وهضاب وسهول يغلب عليها المظهر الهضبي، ومن أوديتها المهمة وادي الرمة ووادي حنيفة ووادي الدواسر حيث توجد أهم الواحات التاريخية بالمنطقة.

والمناخ في منطقة نجد صحراوي حار جاف صيفاً؛ إذ تصل درجة الحرارة إلى ٤٥ درجة مئوية في شهر أغسطس، بينما تنخفض شتاءً؛ فيتفاوت متوسطها ما بين ١٠ وأقل من ٢٠ درجة مئوية، وقد تصل إلى درجة الصفر أحياناً، وتسقط الأمطار ابتداءً من الخريف حتى الربيع.

وهناك علاقة قوية بين نمط العمران والبيئة السائدة في منطقة نجد؛ فالبيئة تفرض ظروفاً معينة ترغم سكانها على ضرورة التكيف معها، وهي بيئة صحراوية حددت نمطاً مميزاً من العمران التقليدي، سواء على مستوى المدينة أو القرية، أو على مستوى تصميم المنازل والأبنية الأخرى.



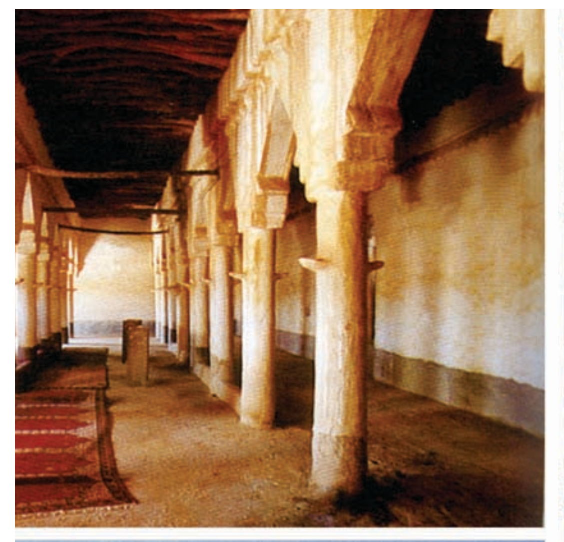






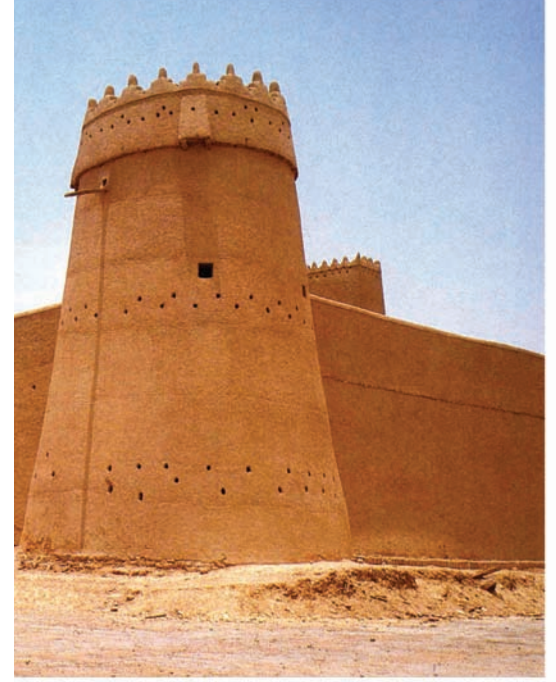



الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities















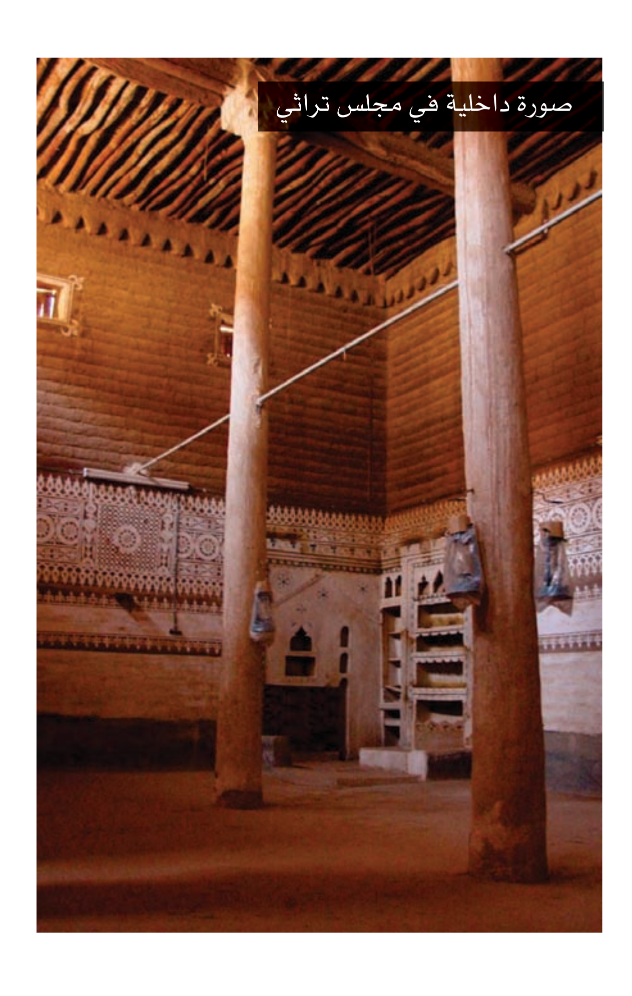


كما أن للظروف البشرية (الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية) دوراً مهماً في تشكيل البيئة العمرانية في المنطقة؛ فالمسجد يحتل موضع المركز الرئيس في المدينة والحي، ومنه تنطلق الطرقات والنشاطات، ويجاوره السوق الرئيس. أما المنزل التقليدي فيبدو كأنه قلعة مغلقة تتلاءم مع العادات والتقاليد وخصوصية ساكنيه؛ فتقل الفتحات الخارجية، وتحتل من الجدران موقعاً عالياً وضيقاً، كما توجد في كل بيت فتحة أو فتحات تعلو الابواب للرؤية الخارجية.

وللظروف الاقتصادية دور مهم في تشكيل العمران التقليدي في المنطقة الوسطى؛ فقد كان النشاط الزراعي هو الغالب على حياة السكان، بينما تظهر النشاطات التجارية والإدارية واضحة في المدن الرئيسة بالمنطقة مثل الرياض؛ لذلك اتخذت معظم القرى التقليدية مواقعها مجاورة لموارد المياه والأودية الصالحة للزراعة، كما أوجد النشاط الاقتصادي عدداً من المرافق كالدكاكين والأسواق (١).

والجانب الذي كان سائداً في الماضي هو الصراع والتناحر بين القبائل والبلدات؛ مما أثر في تخطيط المدن والقرى بتقسيمها إلى مجموعات سكنية وأحياء ذات أبواب تقفل في ساعات معينة من الليل ولا تفتح إلا مع ظهور النهار. وكان الباب يمثل الحدود التي لا يمكن تجاوزها إلا بإذن مسبق، كما انتشر في المنطقة الوسطى وبقية مناطق المملكة نظام المدن المسورة.


يمين: قصر سلوى بالدرعية


صورة داخلية في مجلس تراثي



نمط العمارة النجدية بقصر تراثي


الدرعية التاريخية



خصائص العمران التقليدي في المنطقة الوسطى:

النسيج العمراني

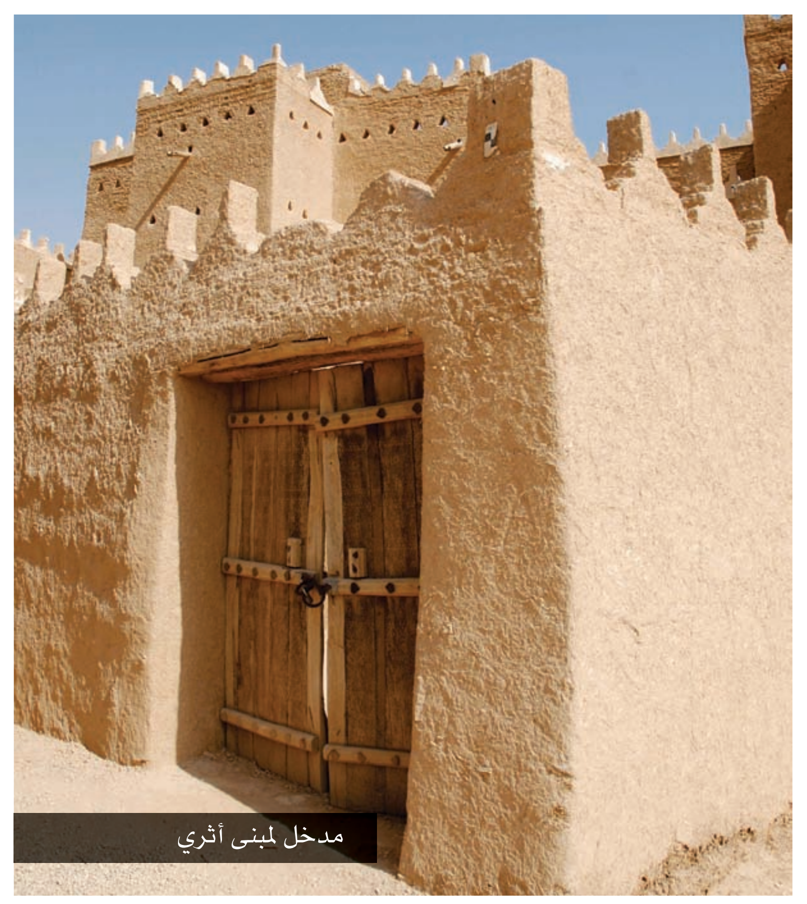
تميز العمران التقليدي في المنطقة الوسطى بالتماسك والترابط بين أجزائه، ويظهر ذلك في كتل المباني المتلاصقة، وقلة وجود الفراغات الكبيرة داخل الأحياء؛ تماشياً مع الظروف المناخية السائدة حيث المناخ الحار والجاف؛ الأمر الذي جعل المباني منغلقة على الخارج، ومفتوحة للداخل على أفنية داخلية، والممرات ضيقة، والفتحات الخارجية قليلة، مع تقارب المباني لغرض تقليل الأسطح المعرضة للعوامل الجوية، وحتى يغطي الظل أكبر مساحة ممكنة؛ لذلك تبدو المباني على شكل كتلة متراصة ومتلاصقة مع بعضها بارتفاعات متقاربة، حيث تقوم المنازل بدور الحماية بعضها لبعض، والتخفيف من شدة الرياح والحرارة ووهج الشمس.

ويتميز النسيج العمراني للمدن والقرى التقليدية في المنطقة الوسطى بأن المسجد الجامع والسوق التجاري يمثلان المركز الرئيس وساحة التجمع للمدينة أو القرية، ومنها تنطلق الطرق الأساسية والممرات إلى بقية الأطراف. وتتفرع من الطرق الأساسية طرقات ضيقة للربط بين المركز والأحياء، ثم تنحدر من هذه الطرقات والحواري الأزقة الصغيرة ذات الوجهات المتشعبة في أغلب الأحيان.

والنسيج العمراني بوصفه السابق يُشعر الإنسان بالانتماء والطمأنينة؛ فطبيعة تصميم البرحات العامة والممرات والمباني بأبعادها الأفقية والرأسية تتماشى مع خاصية البعد الإنساني؛ فالإنسان كان جزءاً من تلك المنظومة الاجتماعية المتكاملة.

كما يتميز تصميم المباني التقليدية بالبساطة والتجانس في مفرداته العمرانية في غالب الأحيان؛





مدخل لمبنى أثري



بئر ماء قديمة



فلا توجد طبقية أو أحياء خاصة بالفقراء وأخرى خاصة بالأغنياء - مع استثناءات قليلة -، وإنما تتساوى المنازل وتتماثل في كل مظاهرها تقريباً، ومنها: الشكل العام، ومواد البناء، وارتفاعات الجدران، وزخارفها الخارجية؛ فلا تطاول، ولا تفاخر في البنيان؛ مما أدى إلى تقارب المجتمع وترابطه.

ومن جانب آخر أدى تقارب المباني وتلاحمها إلى أن كتلها المعمارية تكاملت وتداخلت بصرياً مع الفضاءات المحيطة؛ مما حقق أسمى صور التكامل والتجانس والتداخل الحسي بين الكتل البنائية والفضاءات المفتوحة، وبدت المدينة أو القرية كأنها تحفة نحتية مترابطة عضوياً يتوازن فيها المبني والمفتوح. ويمتاز العمران التقليدي في المنطقة الوسطى باستخدام مواد البناء المحلية، وأهمها الطين؛ حتى يمكن أن توصف العمارة في هذه المنطقة بالعمارة الطينية.

تصميم المباني التقليدية وطرق بنائها وزخرفتها في المنطقة الوسطى

تتميز المباني في المدن والقرى القديمة بالمنطقة الوسطى بما ينحصر في النقاط التالية:

تتماثل المساكن التقليدية في المنطقة الوسطى من حيث شكلها ومظهرها الخارجي تقريباً - كما سبق القول -، ومعظمها يتكون من دورين، كما تتشابه إلى

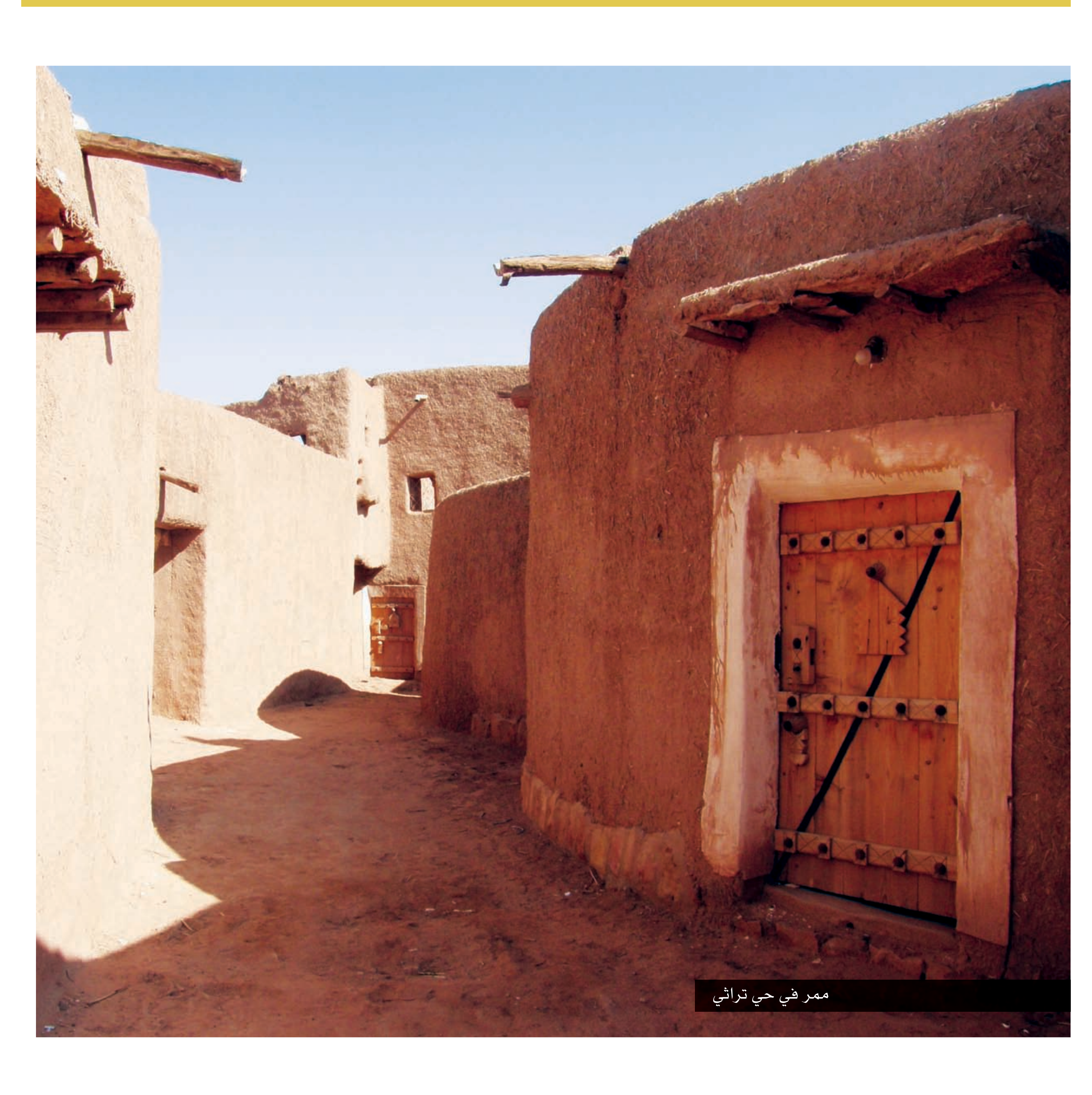
مسجد تراثي بالمنطقة الوسطى

المصمك بالرياض

حد كبير في تصميمها العام، والتفاوتات – إن وجدت – فهي في حجم المنزل واتساعه بحسب حجم وإمكانات الأسر، أو في فخامة المبنى من الداخل، واتساع مرافقه، ومدى ما يتمتع به من لمسات جمالية داخلية. تتكون المباني السكنية من مجموعة من المنازل ذات الجدران المشتركة، ويوجد في كل منزل فناء واحد أو أكثر، وتكون الغرف مطلة على الفناء المظلل نهاراً، والمكشوف سماوياً أثناء الليل. وينقسم المنزل بصفة رئيسة إلى قسمين، أحدهما خاص بالرجال والآخر خاص بالعائلة، ولكل منهما في الغالب مدخله الخاص.

يحتوى قسم الرجال الذي يشغل مساحة تزيد على ثلث إلى نصف مساحة المنزل على المدخل الرئيس المؤدي بدوره إلى مكان القهوة، وهو أهم أجزاء المنزل وأكثرها حظوةً بالعناية والتجميل، ويستخدم لاستقبال الضيوف. وإلى جانب مكان القهوة يوجد الصيوان الذي يستخدم للضيوف أيضاً، خصوصاً في المناسبات. ويتصل بقسم الرجال فناء مفتوح ومستودع أو اثنان، كما يرتبط قسم الرجال ببقية المسكن بممر يصل إلى القبة أو مركز المنزل، والقبة عبارة عن بهو كبير يربط بين أقسام المنزل المختلفة، وتحيط بالقبة الغرف الرئيسة الخاصة بالنوم والجلوس، وفي أحد أركانها السلم المؤدي إلى الدور العلوي، كما يحتوى المنزل على حوش يشغل جزءاً من مساحة المنزل، ويضم أهم مرافقه كالمطبخ ومكان الوضوء وحظائر تربية الحيوانات والطيور. ويرتبط الحوش بمدخل النساء المصمم بخصوصية جيدة؛ فأمامه ممر صغير أو حائط ساتر بحيث لوترك الباب مفتوحاً لا يستطيع مَن في الشارع كشف أي جزء داخل المنزل.


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities


ممر في حي تراثي



يحتوي الدور الأول من المنزل على عدد من الغرف - بحسب حجم الأسرة - ترتبط بالدور الأرضي عبر سلمين؛ أحدهما في قسم الرجال والآخر في قسم النساء. وأهم ما يحتوي عليه هذا الدور الأسطح المكشوفة، وربما يوجد به عريش يحيط بغرف النوم، وتسمى الغرف التي في الدور الأول بالرواشن، ومفردها روشن، والرواشن مثل غرف المنزل الأخرى لا توجد بها سوى فتحات صغيرة على شكل مثلثات، وتكون أكثر عدداً من نظائرها في الدور الأرضي؛ لتعطي منظراً جمالياً بالخارج. ويستعمل الروشن كغرفة نوم رئيسة، كما يحتوي الدور الأول على مخزن ودورة مياه، أما السطح فيستخدم للنوم صيفاً، إضافة إلى استعماله لتجفيف المواد الغذائية كالتمور والأعلاف قبل تخزينها. يأخذ التصميم الأساسي لأي منزل الشكل المستطيل في الغالب، وتكون الفتحات في الواجهة الخارجية قليلة، وتوجد بصورة أساسية في الأدوار العليا. أما الدور الأرضي فلا توجد به غالباً فتحات، ويكثر عددها في الواجهات الداخلية المطلة على الفناء الداخلي. كما تجمل الزوايا و(الدراوي) الفاصلة بكثير من الزخارف من الفصيلة الهندسية البحتة، كالمثلثات المتراصة (الحداير) التي تبدو كأنها أسنان المنشار، فضلاً عن الشرفات المتدرجة.

طرق وأساليب البناء في المنطقة

تتميز بالبساطة؛ فمادة البناء هي الطين المخلوط بالماء المضاف إليه التبن، ويتم تخطيط المبنى بحسب متطلبات صاحبه وخبرة البنائين الذين يسيرون وفقاً للخطوات التالية: تحفر الأساسات بعمق ما بين ٥٠-١٠٠سم بحسب صلابة الأرض، ثم تبنى بكتل حجرية غير منتظمة ومونة من الطين، وترفع الأساسات فوق

برج الشنانة بالرس



بيت السبيعي بشقراء

سطح الأرض بأحجار منتظمة في الغالب ما بين ٣٠ و٥٠سم؛ لتوفير المتانة وحماية الحائط من تأثير السيول، ثم تقام عليها الحوائط التي تبنى بإحدى طريقتين: طريقة البناء باللبن أو طريقة البناء بالعروق.

تتلخص الطريقة الأولى في استخدام قوالب اللبن في إقامة الجدران فوق الأساس مع استخدام مونة الطين للتثبيت، ويرص اللبن بعضه فوق بعض بطريقة متبادلة، ويصف إما طولياً إذا كان الحائط قليل السمك أو عرضياً للحيطان السميكة، ثم تبطن الحيطان من الداخل والخارج بالطين النقي من الأملاح والمخلوط بالتبن والمخمر بالماء لمدة تتراوح ما بين أسبوعين وشهر كامل أو أكثر، وهي الخلطة ذاتها المستعملة في تسوية أرضيات الغرف والممرات داخل البيت، وتسمى محلياً (الشباعة)، بينما يتم تبييض الجدران الداخلية للغرف بطبقة من الجص الأبيض إلى ثلث أو نصف ارتفاع الجدار. أما طريقة البناء بالعروق فتتلخص في عدم صناعة قوالب من الطوب بواسطة القالب الخشبي المسمى (الملبن)، وإنما يؤخذ الطين اللين على شكل كتل لدنة، ويبنى به مباشرة، وكلما اكتمل مدماك كامل يترك لمدة يومين؛ حتى يجف، ويُبنى فوقه مدماك آخر، وهي بلا شك طريقة أكثر كلفة وصعوبة من الطريقة الأولى، ويشيع استعمالها في بعض أقاليم نجد مثل منطقة حائل (٢).




صورة داخلية لمبنى طيني

ويتم تسقيف المنزل بعوارض خشبية من جذوع شجر الأثل ترص بشكل أفقي على حواف الجدران، وتترك بينها مسافات بحسب طول البحر، وفوق الأخشاب يوضع جريد النخل؛ ليمنع تساقط الطين الذي توضع فوقه طبقة تدك بالأقدام وتترك حتى تجف، ثم تعلوها طبقة طينية أخرى لإعطاء السطح خاصية عزل المياه. وقد يستخدم أحياناً في عملية التسقيف عوارض خشبية تغطى بطبقة من الطين، كما قد تحمل الأسقف في المساحات المتسعة على الجدران وعلى الأعمدة والزوايا المبنية من كتل الأحجار المرصوصة بعضها فوق بعض بعد لصقها بمادة الجص. وهكذا يتضح ندرة استخدام الأعمدة الخشبية في حمل الأسقف، كما أن العقود والأقواس، وهي من نوع العقد المدبب، استخدمت في بناء المساجد، وقل استخدامها في المنازل (٣)، وإن دخلت أنواع من العقود في البناء، ولكن في وقت متأخر جداً. والخلاصة أن هذه العمارة الطينية بمواصفاتها السابقة، من حيث: التخطيط، والمساقط، ومسارات الشوارع والأزقة، ومواد البناء، وعدد الأدوار والطوابق، والعناصر المعمارية والزخرفية، إنما هي تمثل نجاحاً وتكيفاً للإنسان مع بيئته في وسط المملكة بكل سماتها الجغرافية والبشرية.

ثانياً: طراز المنطقة الغربية (طراز حو البحر الأحمر)

تمتد المنطقة الغربية على مساحة شاسعة؛ إذ تحدها من الشرق ومن الشمال المنطقة الوسطى، ومن الغرب ساحل البحر الأحمر، ومن الجنوب منطقة الباحة والجزء الشمالي الشرقي من منطقة عسير.

وتعرف المنطقة الغربية تاريخياً باسم الحجاز، وفيها تقع مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان تضمان أقدس البقاع الإسلامية؛ فمكة قبلة المسلمين، وفيها المسجد الحرام، وفي المدينة المسجد النبوي الشريف. كما يضم الحجاز - بقطاعاته: الشمالي، والأوسط، والجنوبي - مدناً أخرى مهمة مثل: جدة، الطائف، ينبع، أملج، الوجه، ضباء، حقل، رابغ، الليث، القنفذة، وغيرها.

وتتميز المنطقة الغربية بتنوع تضاريسها؛ إذ تمتد سهول تهامة على طول ساحل البحر الأحمر، وإلى الشرق منها تمتد جبال السروات ضمن شريط ضيق نسبياً بارتفاع يزيد على ٢٠٠٠م في جنوب المنطقة، ويتناقص الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً، ويتباين المناخ في المنطقة تبعاً لموقع مدنها؛ فالحرارة تزيد على ٤٥ درجة مئوية في صيف مكة، بينما تصل في المتوسط إلى ١٨ درجة مئوية في الطائف، وتتفاوت درجات الحرارة في الشتاء ما بين درجتين وعشر درجات بحسب مواقع المدن في هذه المنطقة، كما تهطل الأمطار في الربيع والخريف.

ويتوزع النشاط الاقتصادي في المنطقة الغربية في ثلاثة أنشطة رئيسة هي: خدمات الحج والعمرة، وزيارة مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وهي خدمات مميزة لهذه المنطقة دون غيرها من مناطق المملكة، ثم نشاط التجارة والصيد بالمدن الساحلية، وأخيراً الزراعة والرعي في السهول الداخلية (٤).

خصائص التراث العمراني في المنطقة الغربية:

النسيج العمراني

يقوم النسيج العمراني أساساً على نظام الحارات، ووجود فراغات عمرانية، ممثلة في الشوارع والأزقة المنتهية إلى الساحات والبرحات. كما يتميز بكثافة الكتل المعمارية، وتقاربها، واتصال بعضها ببعض، من خلال الطرقات المتعرجة التي يتحدد اتساعها وضيقها تبعاً لوظيفتها، كما أن تلاصق الدور وتعرج الطرقات يساعدان على مرور تيار هوائي بارد يلطف من حرارة الجو، ويساعد على كسر الملل بالنسبة إلى المارة. وتمثل تلك الممرات شرايين الاتصال بين المساجد والأنشطة المختلفة، وقد ساهم اختلاف الأنشطة في ظهور الأسواق في الممرات الكبيرة، وفي الساحات المجاورة والمحيطة بالمساجد، حيث تمثل المساجد مراكز التجمع بالنسبة إلى المنطقة أو الحي. كما ظهر في المدينة المنورة نظام جديد للفراغ غير نظام الحارة الشائع في معظم مدن المنطقة، وهو نظام الأحواش الذي يميّز عمرانها ويعطيه خصوصية، ويتمثل الفرق بين النظامين في أن نظام الحارة يتكون من شارع رئيس يسمى (الحارة) تتفرع منه طرقات ثانوية تصطف على جنباتها المساكن، بينما يتكون نظام الأحواش من شارع رئيس تتفرع منه فتحات تفضي إلى فراغ مفتوح يسمى (الحوش) تحيط به مجموعة من المباني تتراوح ما بين عشرين إلى أربعين منزلاً، ولكل حوش مدخل واحد أو مدخلان، وتعلوه سقيفة.



جدة التاريخية

ولقد ميّز نظام الأحواش النسيج العمراني للمدينة المنورة؛ فهو من الناحية المناخية متنفس للأحياء السكنية يمدها بالضوء والتهوية الجيدة ويعزلها عن التيارات الهوائية المباشرة المتربة، ومن الناحية الاجتماعية يعد ملتقى للكبار والصغار، خصوصاً أن بعض الأحواش كانت تضم حدائق جميلة.

وقد أثر وجود الحرمين الشريفين بمكة والمدينة تأثيراً واضحاً في تكوين النسيج العمراني بالمدينتين المقدستين؛ فكل منهما كان نواة للمدينة، ومركزاً لها، ونسبة البناء في المناطق المحيطة بكل حرم تفوق نسبة الفراغ، حيث يشكل البناء كتلة مستمرة قد تصل إلى أعالي الجبال، كما في مكة المكرمة، على الرغم من صعوبة الجبال ووعورتها؛ مما أعطى التكوين المعماري ميزة ارتفاع المباني، وكبر الكتل المعمارية. ويظهر الفراغ هنا في شكل خطوط تضيق وتتسع نحو مركز المدينة، ومنها تتفرع أزقة تفضي إلى أزقة أخرى أقل عرضاً تنتهي بالفراغات الخاصة.

أما بالنسبة إلى المدن الساحلية، حيث الحرارة المرتفعة، فقد اتخذ النسيج العمراني شكلاً شريطياً على الساحل؛ للاستفادة من نسيم البحر، كما شكلت المراسي نقطة ارتكاز في النسيج العمراني، وساعد تلاحم البيوت على خلق شرايين الحركة في هيئة ممرات متعرجة شكلت في معظمها مسارات جيدة للهواء؛ لكونها مفتوحة على البحر.


جدة التاريخية



بوابة مكة وهي من اهم المداخل الرئيسة للمنطقة التاريخية لابد من الحفاظ عليها وصيانتها

من المعالم التاريخية على المحور عين فرج يسر (عين وادي قوص) الذي يعتبر من اقدم نظام للمياه

مسجد المعمار يعد تراث وطني عمراني وبحالة متوسطة يخضع لسياسة الصيانة والحفاظ

مسجد عكاش بحالة متوسطة يخضع للصيانةوالحفاظ صنفه روبرت ماثيو من المباني الدرجة الثالثة

بيت الشربتلي الذي تم تصنيفه من ضمن المباني التاريخيةمن الدرجة الاولى حالته الراهنة رديئة

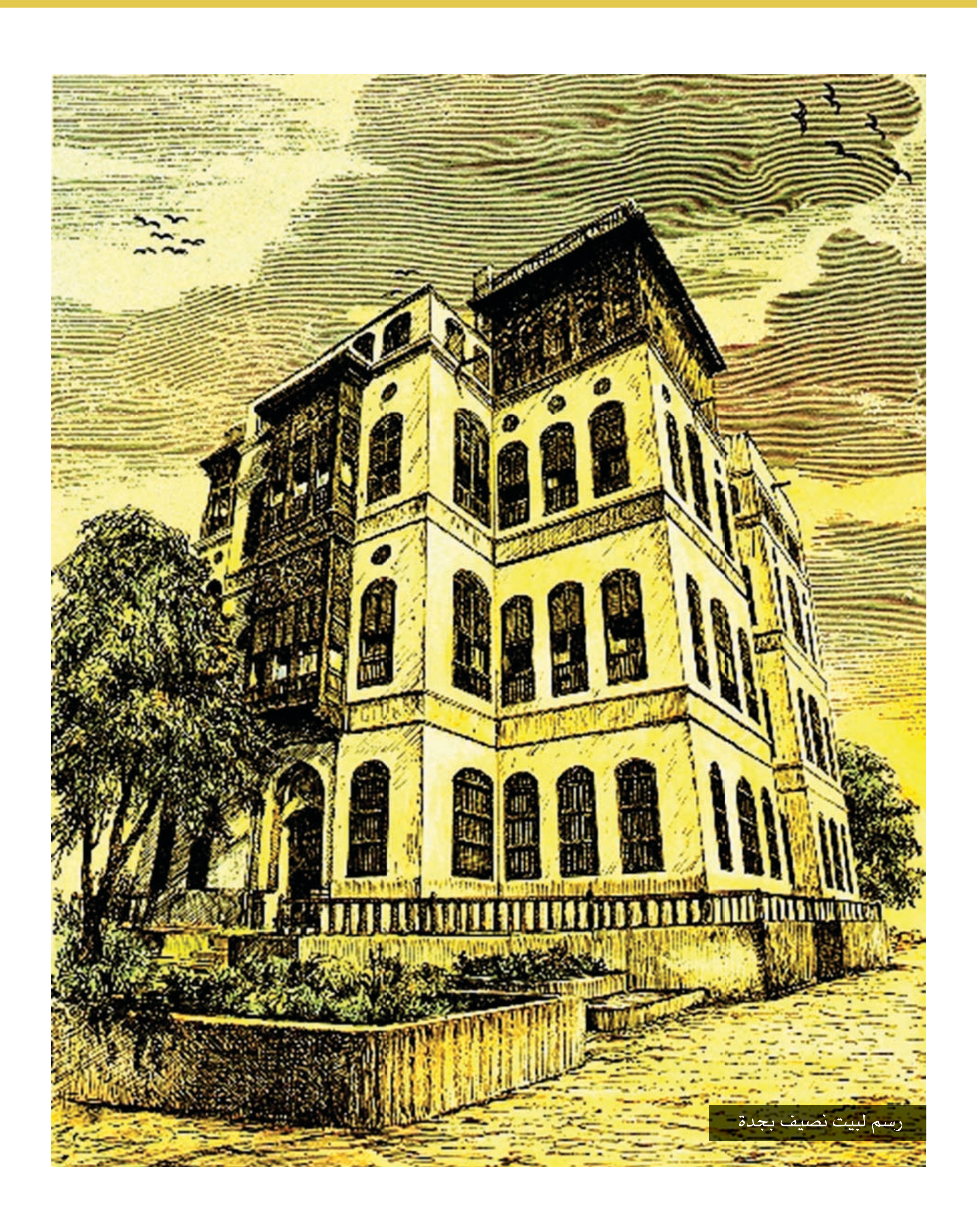
بيت نصيف التاريخي الذي يعد ومن مباني الدرجة الاولى وضعه الراهن جيد ويستخدم الان متحف للمنطقة

يعد بيت نور ولى من اهم المباني لتاريخية على محور العلوي حالته رديئة يخضع للترميم واعادة استخدام

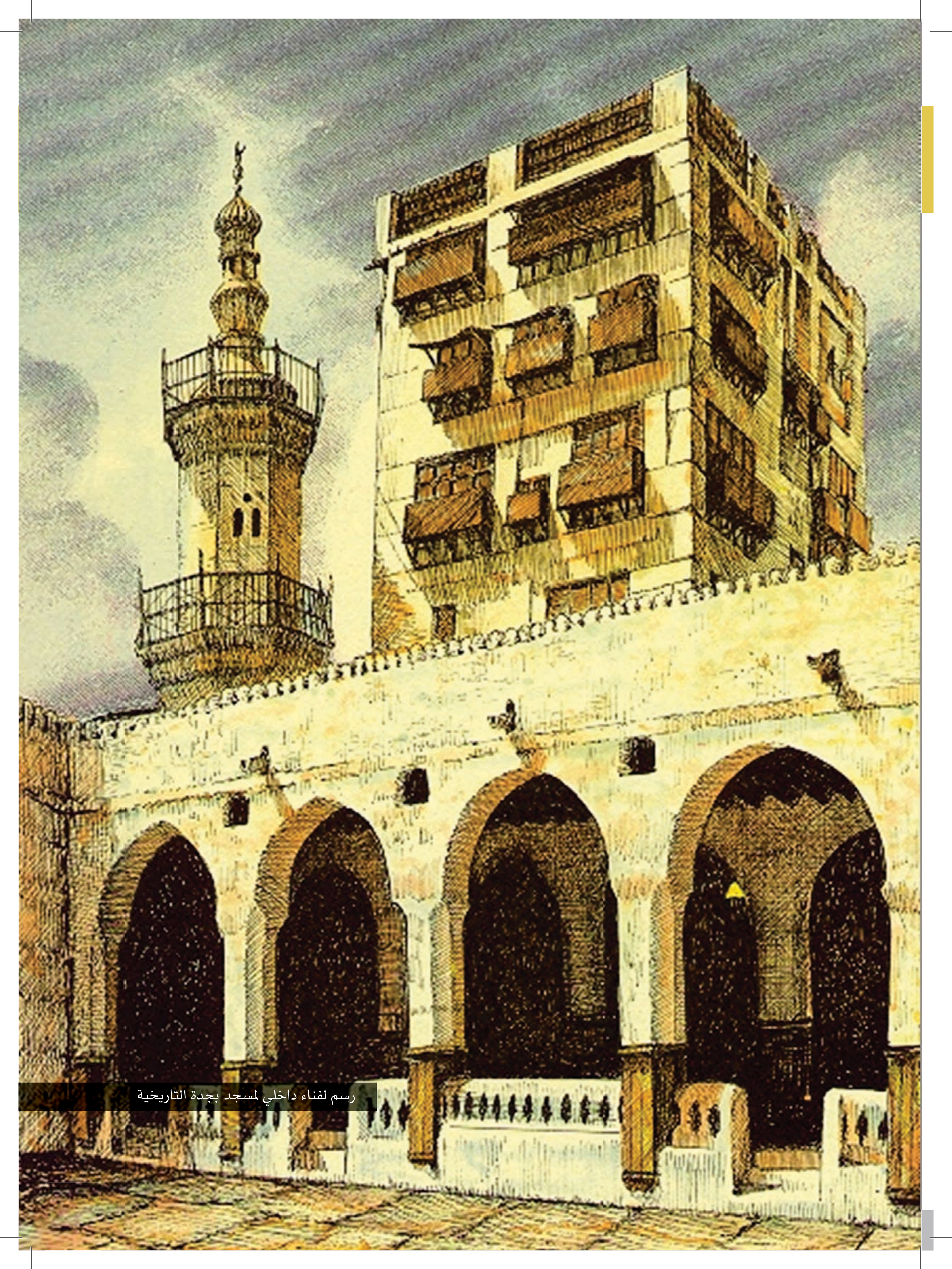
من اقدم المباني التارخية مبنى الشونة بني في عهد صلاح الدين الايوبي لم يتبقى منه سوى 5% يخضع لاعادة البناء واعادته لحالته الاصلية

وتأثرت المنطقة الغربية بمؤثرات حضارية وفنية وافدة انصهرت مع الزمن؛ لتشكل طرازاً معمارياً ثابتاً بشكل ملحوظ يعرف في المملكة العربية السعودية بالطراز (الحجازي)، حيث يشيع استعماله في مدن الحجاز مثل: جدة، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الطائف، ينبع، الوجه، وضباء. كما يعرف لدى بعض المختصين بطراز حوض البحر الأحمر لوجوده في جميع المدن التاريخية الواقعة على ضفتي هذا البحر داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وثمة عاملان كان لهما أثرهما في تحديد شكل المنازل في المنطقة هما التقاليد والمناخ؛ فالتقاليد الاجتماعية الراسخة التي تتميز بها المنطقة كانت سبباً في التشديد على الفصل بين الحياة الخاصة والحياة العامة، وتمثل ذلك في تنظيم المساحات الداخلية للمنازل وتحديد نطاق الاتصال بين داخل المنزل وخارجه. ويعكس توزيع الفراغات في البيت الحجازي التقسيم الاجتماعي الإسلامي في حياة الأسرة المسلمة؛ فحجرة الاستقبال (السلاملك) هي



رسم لبيت نصيف بجدة

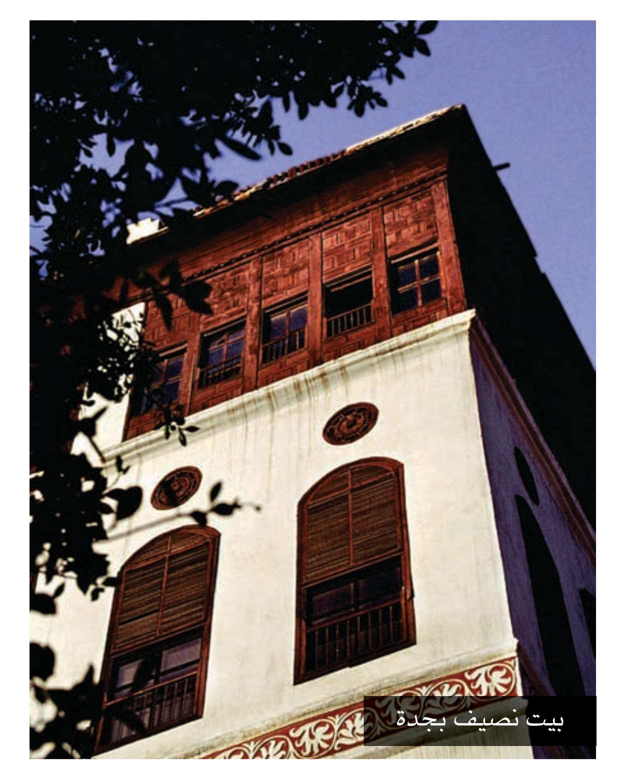


رسم لفناء داخلي لمسجد بجدة التاريخية


قصر خزام بجدة


بيت الكاتب بالطائف




بيت نصيف بجدة


بيت نصيف بجدة

الجزء المخصص للرجال وضيوفهم، وجزء العائلة (الحرملك) هو الجزء المخصص للنساء والحياة الأسرية الخاصة. وكان تنظيم المنزل قائماً على أساس توفير أقصى حد ممكن من الحماية من أعين الغرباء؛ مما أدى إلى إحداث نظام مزدوج للحركة والفصل باستعمال الجزء العام والجزء الخاص في آن واحد كل على حدة، وبمعزل تام عن الآخر.

أما العامل الثاني فهو المناخ الذي كان له تأثير واضح في تقسيم العمارة التقليدية في المنطقة الغربية إلى قسمين: الأول يشمل المدن والبلدان الساحلية التي يتأثر النمط العمراني فيها بمناخ الساحل الحار الرطب في الصيف والمعتدل الممطر في الشتاء، بينما يشمل القسم الآخر كل المدن والبلدان الداخلية حيث الحرارة المرتفعة صيفاً والباردة شتاءً مع غزارة الأمطار، وفيما يلي شرح تفصيلي لتصميم هذه المباني.

تصميم المباني في المنطقة الغربية

إن التوزيع العام للبيت التقليدي في الحجاز مشتق من التوزيع المتبع في مختلف نماذج البيوت المقامة في البلاد العربية والإسلامية، ويتمثل ذلك في وجود فناء واسع مفتوح محاط بالغرف يغلب وجوده في مدن شمال الحجاز الواقعة على طول الساحل من ينبع إلى حقل إلى حد ما في المدينة المنورة ومكة المكرمة، ثم نمط آخر من دون فناء يوجد في مدينة جدة وبعض منازل مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهذه التباينات تعزى إلى مجموعة من الأسباب الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية بل الحاجات الشخصية والاختلافات التراثية الطفيفة.

أما التشابه المعماري في المنطقة الغربية فيعود


بيت الكاتب بالطائف

إلى التأثيرات الحضارية التي تراكمت في المنطقة عبر كل العصور، وبخاصة في الفترة العثمانية، كتشابه الأشكال وتنظيم الفراغات والزخارف الجصية والخشبية وما شابه ذلك، وفيما يلي تلخيص لهذه المميزات المعمارية المشتركة في البيوت الحجازية:

يتمثل الشكل الخارجي للمباني في كتلة مكعبة الشكل أو مستطيلة مكونة من ٢-٥ أدوار من دون بروزات خارجية، خصوصاً في الغرف العلوية، حيث إن البروز الوحيد هو الرواشن، وتتميز واجهات الحوائط الخارجية بوجود الرواشن والمشربيات التي تعد طابعاً مميزاً لمنطقة الحجاز، كما أن الواجهات لم تكن على استقامة واحدة بل صُممت متكسرة للحصول على جمال الواجهات ذات الظلال.

ارتفاعات المباني وتعدد أدوار المنازل متشابهة، ومعظم المدن والبلدان محاطة بالأسوار، والأراضي قليلة حول الحرمين المكي والمدني وفي الشريط الساحلي.

تتشابه المساكن في التصميم الداخلي، وفي توزيع الغرف واستخداماتها، ويكون الاختلاف – إن وجد في اتساع مساحة المنزل وتعدد أدواره وتنوع زخارفه بحسب إمكانات الأسرة ومستواها الاجتماعي.

توافق التوزيع الداخلي للمباني السكنية القديمة في المنطقة؛ فكل طابق يقوم بعدد من الوظائف الرئيسة يحددها موقعه في البناء الرئيس، ويتسم المسقط الأفقي للدور الأرضي بوجود الدهليز أو الحوش الداخلي والدرج ومقعد مخصص للجلوس واستقبال الضيوف والنوم ودورة للمياه، وهذه الغرف



جدة التاريخية



جدة التاريخية



قد تزيد أو تنقص، وذلك بحسب قدرة الأسرة المادية، وقد يكون للبيت أكثر من مدخل: اثنان في الغالب، أحدهما للرجال، والآخر للنساء وأفراد العائلة. ويعتبر الدهليز المنطقة الانتقالية بين باب المدخل وداخل البيت، ويقع الدرج غالباً في الأجزاء الداخلية من الدور الأرضي، وفي الجهة الأخرى من المنزل، وفي بعض البيوت أكثر من درج يؤدي إلى الطوابق العليا.

يستخدم الطابق الأول مع الدور الأول في بعض الأحيان لاستقبال الضيوف من الرجال، أما الطوابق العليا الخاصة بحياة الأسرة ففيها (المجلس)، وهو أكبر غرف البيت، وأحسنها فرشاً، ويستخدم عادةً لاستقبال الزوار من النساء، ويقع في مقدمة البيت، خصوصاً على الواجهة الرئيسة له، ويحتوي على فتحات كبيرة ورواشن.

يلي المجلس غرفة صغيرة ملاصقة له تسمى (الصّفة) تستخدم كغرفة معيشة، كما تقع في مؤخرة البيت غرفة متوسطة الحجم تسمى (المؤخر) تستخدم كغرفة لجلوس نساء العائلة، وتتحول إلى غرفة نوم أثناء الليل؛ لذلك يوجد بالقرب من المؤخر غرفة مخزن وغرفة صغيرة لإعداد الطعام (المركب) ودورة المياه، وتشغل كل عائلة من العائلات التي تسكن البيت واحدة من هذه الأجنحة، وقد تنام الأسرة في ليالي الصيف على السطح الذي يحتوي في كثير من الأحوال على أماكن خاصة محجوبة على مستويات مختلفة، وأسوار منخفضة مخرمة ومزخرفة.

تميزت البيوت التقليدية بتنوع وكثرة العناصر الزخرفية على حواف الأسطح وقمم الرواشن والجدران والأسقف، وتكون نوعية الزخارف من العناصر الهندسية والنباتية والكتابية، وهي منفذة إما بالتلوين والتذهيب على سطح الأسقف، وإما بالحفر البارز أو الغائر في أفاريز الجص والأشغال الخشبية، وإما بالتفريغ المتمثل في برامق وعراميس الخرط في الرواشن والمشربيات.

ويشاهد من الزخارف النباتية الأرابيسك والأوراق والفروع وثمار الرمان والعنب، فضلاً عن الزهور والوريدات متعددة البتلات، ومن الزخارف الهندسية: الجامات، والإشعاعات، والدوائر، والمربعات، والمثلثات، وغيرها. أما الزخارف الكتابية فمضمونها آيات قرآنية، ونصوص تأسيسية بخطوط جميلة تنقش على المداخل والدواليب الحائطية داخل الجدران الداخلية، وعلى حواف الوزرات وأطر الأسقف.

طورت بعض المناطق التي يسودها طقس حار جاف مصيدة للريح أو مجمعاً للهواء يسمى (الملقف)؛ لتبريد المنازل المقامة في المناطق الصحراوية. وكان الملقف في منازل المنطقة الغربية يرتبط ببئر السلم الرئيس بغرض نشر الهواء في أرجاء المنزل.

يفتح الدرج في الغالب على منور (بئر السلم)، وكان ذلك يمثل العنصر الرئيس الذي يعتمد عليه بناء المبنى ككل؛ إذ يعتبر بئر السلم في المنازل العالية منفذ تهوية متصلاً يمتد من الدور الأرضي إلى سطح المنزل لضرورة التهوية للمسكن، خصوصاً في حالة عدم وجود الفناء الداخلي (٥).

أساليب وطرق البناء في المنطقة الغربية

تتميز مباني المنطقة الغربية باعتمادها على خامات البيئة المحلية، شأنها في ذلك شأن المنطقة الوسطى بل شأن كل مناطق المملكة، حيث تبنى مباني كل منطقة بما يتوافر في بيئاتها من مواد بناء؛

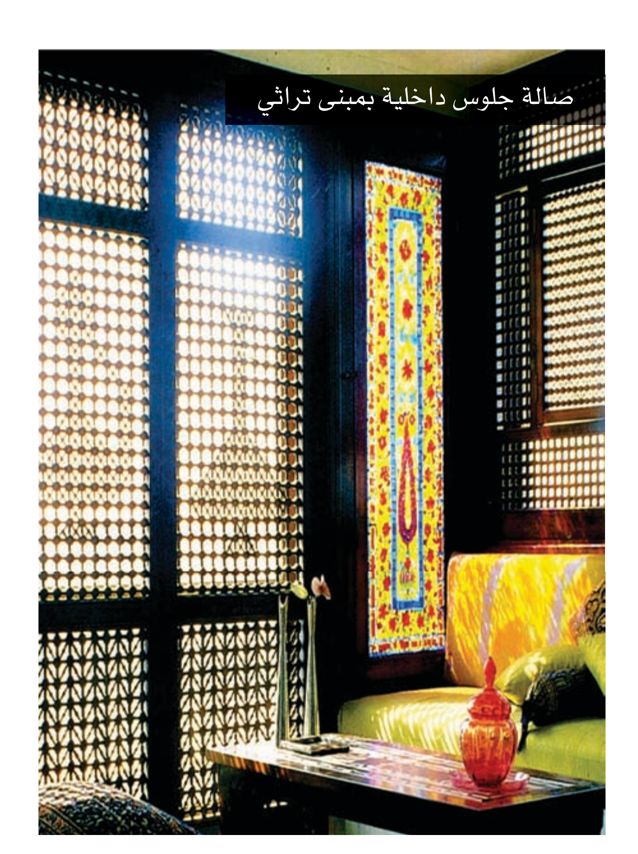
ففي المنطقة الغربية استعمل الحجر الجيري المرجاني (الحجر المنقبي) في المدن الساحلية مثل: جدة، وينبع، ورابغ، والقنفذة، وأملج، والوجه، وضباء، واستعمل الحجر الجبلي الصلب في المدن الداخلية مثل: مكة المكرمة والطائف. أما بيوت المدينة المنورة فبُنيت من الحجر البركاني المتوافر في الحرات البركانية، مع الطوب اللبن المتوافر في طمي الأودية.

واستعملت الأخشاب المحلية المتوافرة في المنطقة كجذوع النخيل وجريده، وخشب الأثل والعرعر، كما استخدمت الأخشاب المستوردة عن طريق البحر من جاوة، والهند، كخشب الساج الهندي وغيره مما يستعمل في الأسقف وعمل الرواشن والمشربيات.

ويعتبر الطمي (رواسب السيول) المادة الأساسية في عمل المونة، ويجلب الطمي الأسود من قاع بحيرة المنقبة، وهو أحسن أنواع المونة المستخدمة في جدة؛ إذ يمكنه لصق كتلتين من الحجر البحري الصلب معاً كالأسمنت. وفي مكة استخدمت حشوة من نوى البلح مخلوط بالطمي الأسود للحصول على مونة سميكة صلبة يطلق عليها (دبس)، بينما استعملت في المدينة المنورة مونة من طمي السبخ (طين فيضي ملحي) بعد خلطه برمال من جبل سلع لتعطيه كثافة وقوة عند لصقه.

أما النورة فنوع من الصخور الجيرية يعالج بالنيران ثم يفكك ويغربل ويضاف إليه الماء، وتستخدم النورة بمفردها في حالة التلييس الخارجي، بينما تخلط بالبطحاء في حالة الترميمات والتشطيبات.

كما استعملت قوالب الآجر (الآجور)، وهي قوالب


صالة جلوس داخلية بمبنى تراثي


أحد أنماط النوافذ القديمة بجدة التاريخية



بيت الكاتب بالطائف


الأنماط المعمارية في وسط جدة التاريخية

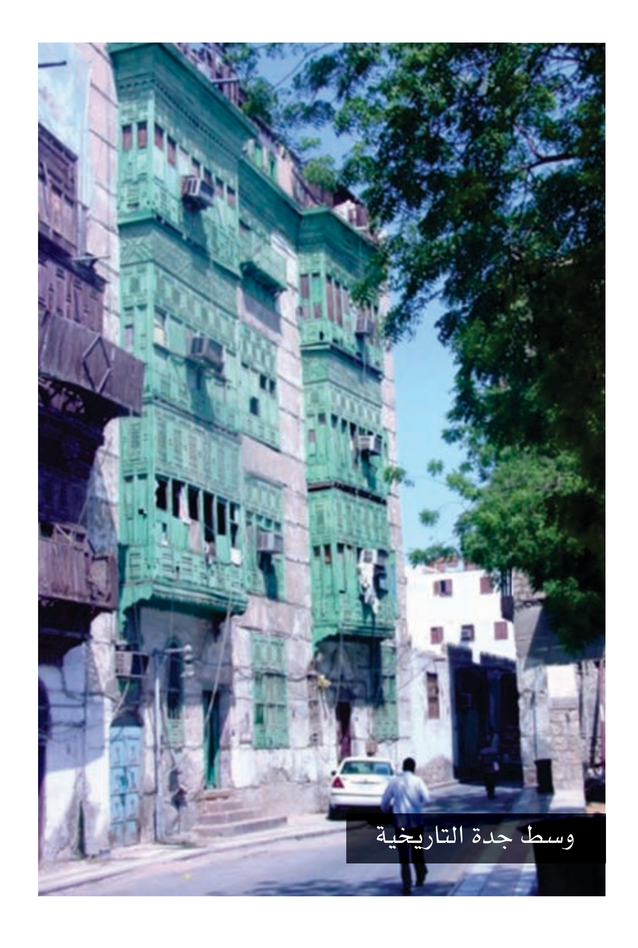

مدخل مزخرف بجدة التاريخية

الطوب اللبن بعد حرقها، وأحياناً كانت تصبغ بألوان مختلفة كالأزرق والأحمر والأبيض، وتوضع بشكل فني لطيف.

ومن المهم الإشارة إلى بعض العمائر الدينية المهمة بالمنطقة، وكذلك بعض القصور الفخمة، قد استورد لها الرخام والمرمر من خارج المملكة.

أما عن طرق البناء فهي لا تختلف عما سبق ذكره في نظيراتها بالمنطقة الوسطى من حيث الاتفاق بين معلم البناء وصاحب العمل بحسب إمكانات الثاني وخبرة الأول، ثم يخطط المبنى على أرض الواقع مباشرةً دونما خرائط أو رسوم هندسية على الورق ثم توزع الأدوار على الحرفيين تحت إشراف المعلم؛ فتحفر الأساسات بحسب نوع التربة وارتفاع الأدوار المطلوبة؛ حتى يصل إلى مستوى الأرض الصلبة ثم تدك الأرض بالأحجار الكبيرة الضخمة، وبينها حجارة صغيرة؛ لضمان توزيع الأحمال الثقيلة عليها توزيعاً متساوياً؛ الأمر الذي يؤدي إلى تخفيف الضغط المباشر على الطبقات العليا من الأرض عن طريق الحوائط الحاملة، ثم تبنى الحوائط من قوالب الحجر المرصوصة بعضها فوق بعض والملتصقة بطبقة خفيفة من المونة. وتدعم الحوائط الخارجية بعوارض خشبية أفقية تعرف بالتخليلة أو التكليلة (موزع للأحمال) بعد كل ستة مداميك؛ أي تفصل بين الواحدة والأخرى مسافة رأسية طولها نحو متر واحد، وتربط هذه الدعامات الخشبية بالكمرات المستعرضة. وقد ساعدت هذه الطريقة في المحافظة




وسط جدة التاريخية

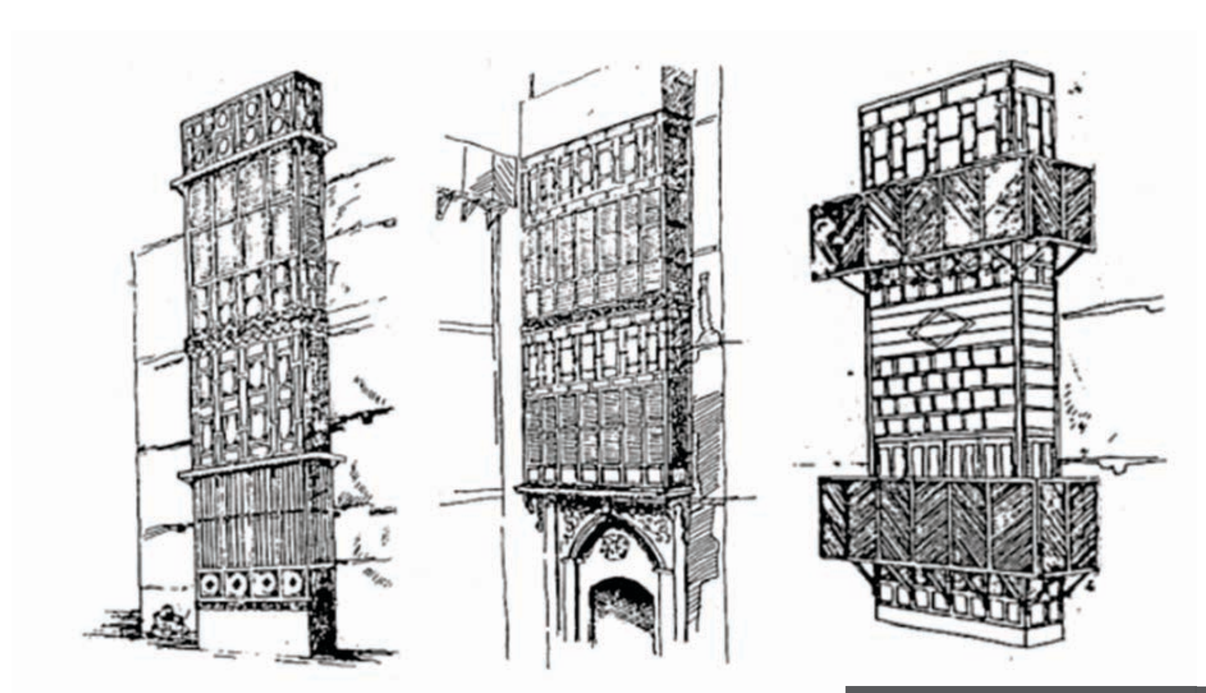

أحد الأزقة في جدة التاريخية

على عرض الحائط وتجانسه، وتحزيم البيت بهذه الدعامات الخشبية أعطاه قوةً، وساعد في تخفيف الأحمال على المبنى، كما أعطى فرصاً للارتفاع به إلى ارتفاعات متفاوتة، ومن دون هذه الدعامات ما كان المبنى ليصمد في مقاومة إجهادات الهبوط (التربيج) المتفاوت في قاعدة البناء.

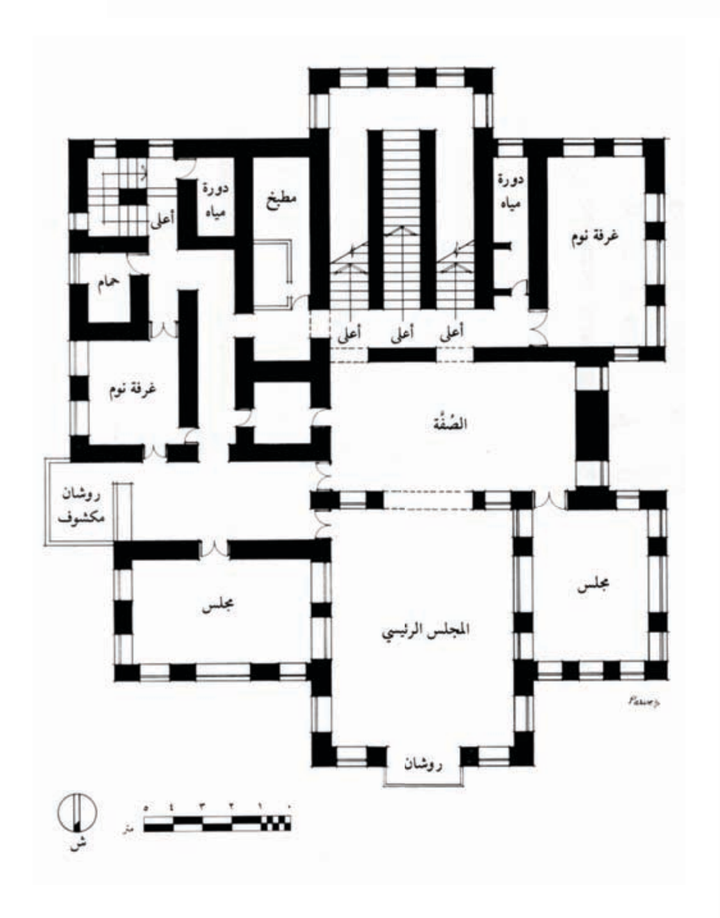
وبالنسبة إلى فتحات المبنى فتعمل لها إما عتبات علوية خشبية، وإما عقود مبنية بحسب اتساع الفتحة وظروف التحميل. وكانت الطريقة الشائعة هي وضع عتبات من الخشب المتين المتوازي فوق سمك الجدار كاملاً، فضلاً عن عمل الدواليب الحائطية بالجدران الداخلية؛ لحفظ حاجات السكان وتخفيف حمل الحائط على الأساسات، وهي معروفة باسم (طاقيات).

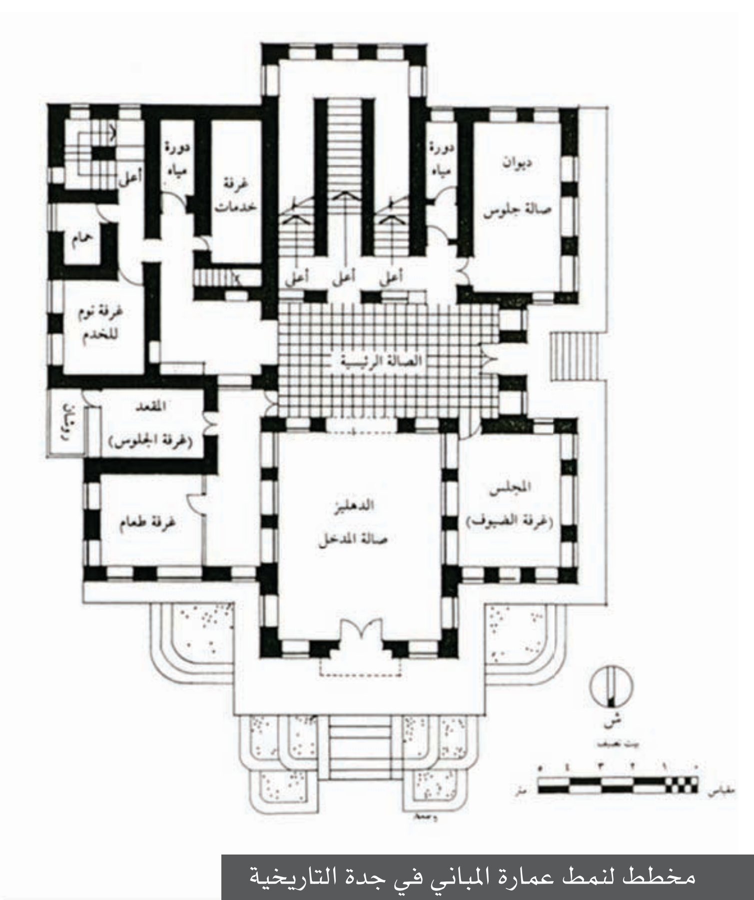
وتبدأ عملية التسقيف بوضع كمرات رأسية من الخشب بحسب الارتفاع مرتكزة على جانبي الحائط على أبعاد متساوية، وتثبت داخل حجارة الجدار ثم تغطى بجريد النخل، بينما كان الموسرون يستعملون ألواح الخشب الخفيف فوق الكمرات، ثم يوضع عليها الخيش أو الحلفاء، تليها طبقات من التراب المبلل ثم التراب الجاف ثم طبقة من الحصى المجروش والجير ثم تليس الطبقة الأخيرة بمونة الطين.

أما بيت الدرج (بئر السلم) فهو العمود الفقري للمبنى، ويقع في معظم الحالات في الطرف الجنوبي للبيت أو في الوسط قليلاً، ويتكون من مستطيل ذي حوائط حجرية عمودية على مستوى



أنماط المشربيات في جدة التاريخية





مخطط لنمط عمارة المباني في جدة التاريخية

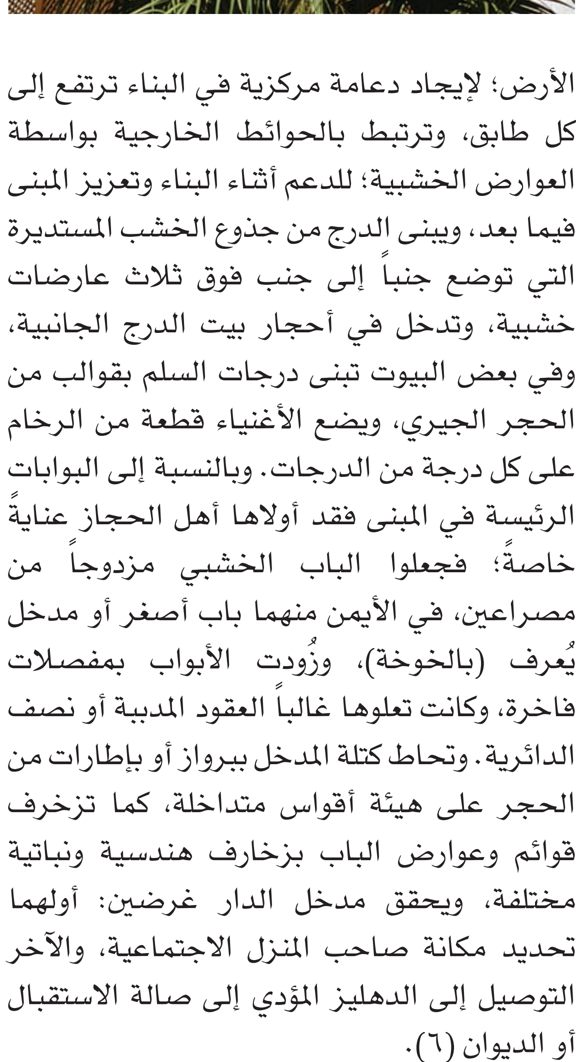


الواجهة التقليدية لمبنى تراثي في جدة التاريخية

أنماط المشربيات في جدة التاريخية



الرواشن والمشربيات



الأرض؛ لإيجاد دعامة مركزية في البناء ترتفع إلى كل طابق، وترتبط بالحوائط الخارجية بواسطة العوارض الخشبية؛ للدعم أثناء البناء وتعزيز المبنى فيما بعد، ويبنى الدرج من جذوع الخشب المستديرة التي توضع جنباً إلى جنب فوق ثلاث عارضات خشبية، وتدخل في أحجار بيت الدرج الجانبية، وفي بعض البيوت تبنى درجات السلم بقوالب من الحجر الجيري، ويضع الأغنياء قطعة من الرخام على كل درجة من الدرجات. وبالنسبة إلى البوابات الرئيسة في المبنى فقد أولاها أهل الحجاز عنايةً خاصةً؛ فجعلوا الباب الخشبي مزدوجاً من مصراعين، في الأيمن منهما باب أصغر أو مدخل يُعرف (بالخوخة)، وزُودت الأبواب بمفصلات فاخرة، وكانت تعلوها غالباً العقود المدببة أو نصف الدائرية. وتحاط كتلة المدخل ببرواز أو بإطارات من الحجر على هيئة أقواس متداخلة، كما تزخرف قوائم وعوارض الباب بزخارف هندسية ونباتية مختلفة، ويحقق مدخل الدار غرضين: أولهما تحديد مكانة صاحب المنزل الاجتماعية، والآخر التوصيل إلى الدهليز المؤدي إلى صالة الاستقبال أو الديوان (٦).



المشربيات في جدة التاريخية

الرواشن والمشربيات

تعد الرواشن والمشربيات من أهم العناصر الجمالية التي يتميز بها الطابع المعماري في المنطقة الغربية؛ فالناظر إلى واجهات البيوت القديمة يراها مغطاة برواشن خشبية كبيرة على واجهة الحوائط الخارجية، وتتميز باختلاف طرازات بعضها عن بعض من حيث الشكل والتركيب، ويدل ذلك على اهتمام الأهالي بتنويع عناصر الزخرفة في الواجهة؛ مما يترتب عليه عدم التماثل في الواجهات المختلفة للبيوت؛ فبعض المباني سيطر الاتجاه الرأسي على شكل رواشنه، بينما سيطر الاتجاه الأفقي على بعضها الآخر. كما صُممت رواشن أخرى بالواجهات بارزة عن الحوائط بأبعاد مختلفة، في حين نفذ غيرها بسيطاً لا بروز فيه، وتثبت كل هذه الطرز السابقة من الرواشن بواسطة كابولي (خوابير خشبية)؛ لحملها بحيث تكون بارزة عن الواجهة بمقدار لا يقل عن ٨٠سم، وقد يصل أحياناً إلى متر ونصف المتر. وتتميز هذه الرواشن بعناصر جمالية ووظيفية تتلخص فيما يلي:

تسمح الفراغات الموجودة في الأخشاب المكونة للمشربيات والرواشن بمرور الهواء اللطيف بشكل مستمر.



تعد الأساس الثابت والدائم الذي يجلس على طرفها أهل الدار في أوقات الراحة، ويتمكنون من خلالها من رؤية الشارع دون أن يراهم أحد من المارة، وهو ما يتفق مع مجموعة القيم الدينية والاجتماعية الأخرى التي رُوعيت من قبلُ في العمارة الإسلامية المدنية، ومنها: المدخل المنكسر، قلة عدد النوافذ والفتحات في الواجهات الخارجية، وجعلها في مستوى أكثر ارتفاعاً، مع وجود الفناء الداخلي المكشوف الذي قد يتصل بفناء آخر مكشوف أو حتى بفناء ثالث تطل عليها الغرف والوحدات السكنية أكثر من إطلالها على الشوارع والأزقة الخارجية. تُتخذ وسيلةً لتبريد الماء الموضوع في الأواني الفخارية؛ حتى أن البعض يرى أنها ما أخذت اسمها (مشربيات) إلا لوجود أواني الشرب فيها، وإن خالف البعض في تفسير الكلمة إلى (اشرأب)؛ أي نظر إلى أعلى؛ فالمشربيات مواضعها في أعلى الواجهات، أو أنها تحريف الكلمة (مشرفية)؛ لأنها تشرف على واجهات المنزل أو غير ذلك وتلقي بظلالها على الواجهة والحوائط المجاورة؛ لتساعد في عمليات التبريد الداخلي للمبنى.

يزداد الإحساس بتذوق جمال المشربيات إذا دققنا النظر في وحدات تكوينها؛ فهذه الوحدة الصغيرة من الخشب المخروط التي تسمى برمقاً أو عرموساً تعشَّق مع جاراتها من دون استعمال المسامير؛ لتشكل بروزاً يقابله تجويف (سالب وموجب). والخرط نوعان: بلدي، وهو ذو العراميس كبيرة الأحجام لسد الفراغات الكبيرة مثل درابزينات المنابر والدكك. والنوع الآخر دقيق، وهو - بأحجامه الصغيرة وأنواعه الكثيرة التي تزيد على العشرة - مثل الخرط الميموني والمسدس وذي الأكر والمفوق وغيرها، ومن خلال سد بعض الفتحات وترك الأخرى يستطيع النجار أن يوجد أشكالاً زخرفية عديدة في أشغال خشب الخرط.

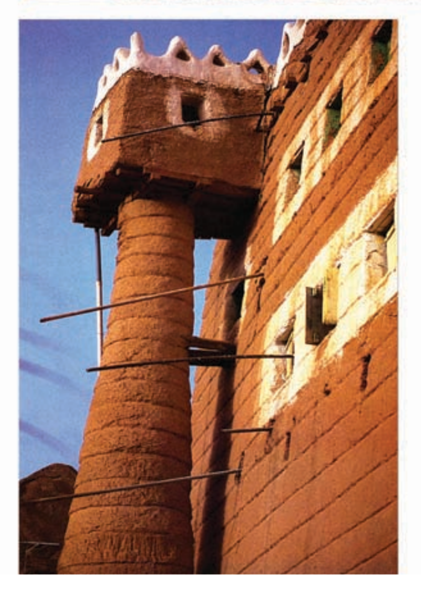


جدة التاريخية

ثالثاً: طراز المنطقة الجنوبية (طراز السراة)







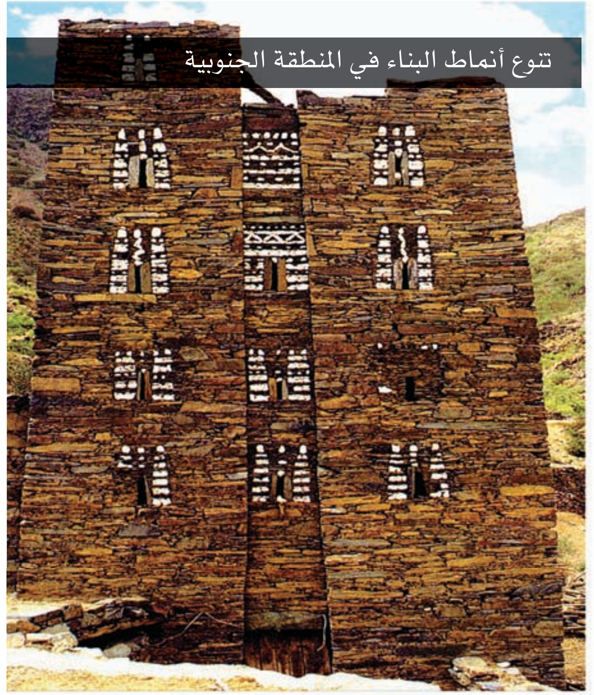


يقصد بجنوب المملكة العربية السعودية المساحة التي تغطيها منطقة عسير ومنطقة الباحة ومنطقة جازان ومنطقة نجران، وتمثل جبال السروات العمود الفقري لتضاريس المنطقة الجنوبية. والمنطقة الجنوبية من المملكة تتكون من مدن وقرى وتجمعات سكانية زراعية صغيرة منتشرة في كل أنحاء المنطقة، فنراها على قمم وسفوح الجبال، وفي تهامة الساحل. ولقد أعطى الاختلاف الكبير في المناخ وفي طبوغرافية الأرض تميزاً واختلافاً في الأنماط المعمارية للمساكن، وفي مواد البناء المستخدمة، وطرق الإنشاء المتبعة؛ إذ تتميز المنطقة الجنوبية بأنماط عمرانية ومعمارية متغايرة، ويمكن تقسيم المنطقة الجنوبية بحسب طبوغرافيتها إلى الآتي:

- منطقة الهضبة (نجران).
- منطقة السراة (أبها وأحد رفيدة وسراة عبيدة والنماص والباحة وبلجرشي).
- منطقة الأصدار (جبال فيفا ورجال ألمع وذي عين).
- منطقة تهامة (جازان والمناطق الساحلية).

وحيث يختلف مناخ المنطقة الجنوبية باختلاف المواقع والارتفاع عن سطح البحر؛ فإن مناخ المناطق الداخلية التي تقع على الجهة الشرقية من سلسلة جبال السروات يتبع المناخ الصحراوي؛ حيث الحرارة والجفاف صيفاً، مع اعتدال الحرارة وقلة الأمطار شتاءً، بينما يمتاز مناخ المناطق الجبلية المواجهة للبحر الأحمر باعتدال الحرارة صيفاً، وزيادة معدل تساقط الأمطار والبرودة شتاءً. أما المناطق الساحلية فيسودها صيفاً مناخ شديد الحرارة مرتفع نسبة الرطوبة، وتعتدل درجات





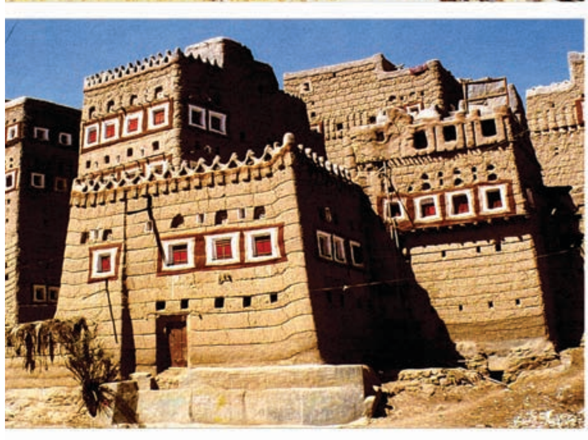
تنوع أنماط البناء في المنطقة الجنوبية



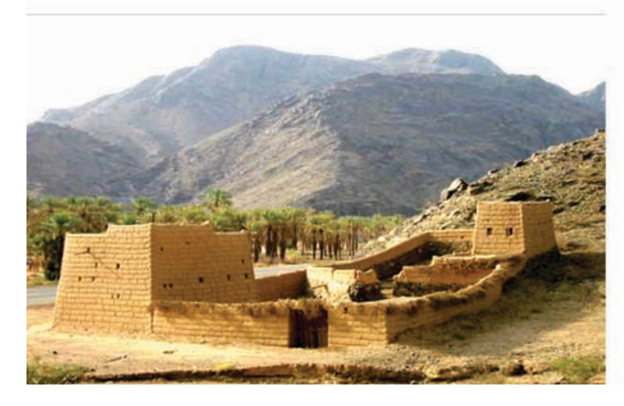






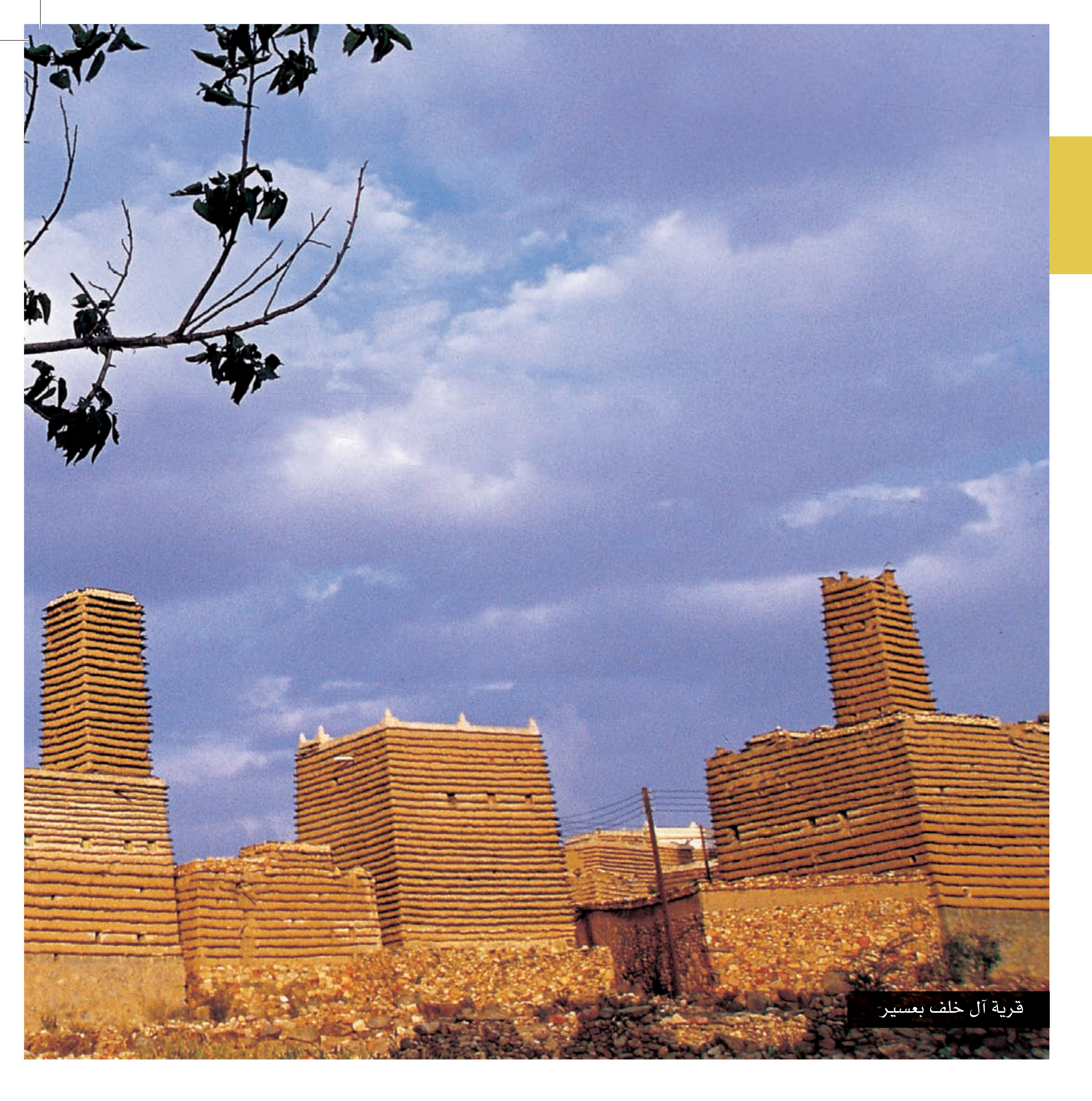












قرية آل خلف بعسير

الحرارة في الشتاء؛ لذلك تعددت طرق ومواد البناء المستخدمة في تشييد المساكن لتلائم الظروف المناخية؛ فقد استخدم الطين في: نجران، وبيشة، وظهران الجنوب، بينما استخدم الطين والحجر معاً فيما يسمى البناء بطريقة (الرقف) في أجزاء من قرى مدينة أبها وأحد رفيدة وسراة عبيدة. واستخدم الحجر الخالص في بناء المساكن في فيفا والنماص والباحة وكثير من المناطق الجبلية والأصدار، واستخدمت جذوع وأغصان الأشجار، وكذلك أعواد القصب والخيزران والحشائش الجافة مع الحبال المفتولة، في تشييد العشش السكنية في جازان وبقية المساكن الواقعة على الساحل في تهامة. (٧)

ولقد أثرت العوامل البيئية والاجتماعية والأمنية، وكذلك تنوع التربة والتضاريس، تأثيراً واضحاً في تنوع النسيج العمراني بالمنطقة الجنوبية، وأنتجت تدرجاً كبيراً في الأنماط العمرانية، سواء في تخطيط المدن والقرى أو في تصميم المباني ومواد البناء.



منطقة الهضبة

هذه المنطقة شبه مستوية حيث تمتد من مرتفعات جبال السروات غرباً إلى حدود الربع الخالي شرقاً، وصولاً إلى نجد شمالاً، وتشمل: نجران وظهران الجنوب وبيشة وأجزاء من محافظة خميس مشيط. وتتميز المباني الواقعة في الهضبة باعتمادها على مادة الطين كمادة أساسية في البناء، وتأخذ المباني الاتجاه الرأسي في تصميمها بين ثلاثة إلى خمسة أدوار، أما الأبراج الدفاعية فقد تزيد على عدد تلك الأدوار. وتشكل المباني المتراصة مع الأسوار التي ترتفع بدور واحد مع الأحواش المكشوفة الخارجية المحيطة بالمساكن المرتفعة نسيجاً متجانساً مع شوارع وأزقة متعرجة بطريقة عفوية تتداخل مع المناطق الزراعية أو المراعي المحيطة بأسلوب يعكس مدى الانسجام الواضح بينها. وينعكس تأثير النواحي الأمنية في حياة السكان في هذه المنطقة على تصميم المباني والأبراج والممرات، ومساحة الأراضي المخصصة للمباني السكنية كبيرة في هذه المنطقة مقارنة بمنطقة السراة؛ إذ تزيد مساحة معظم المساكن

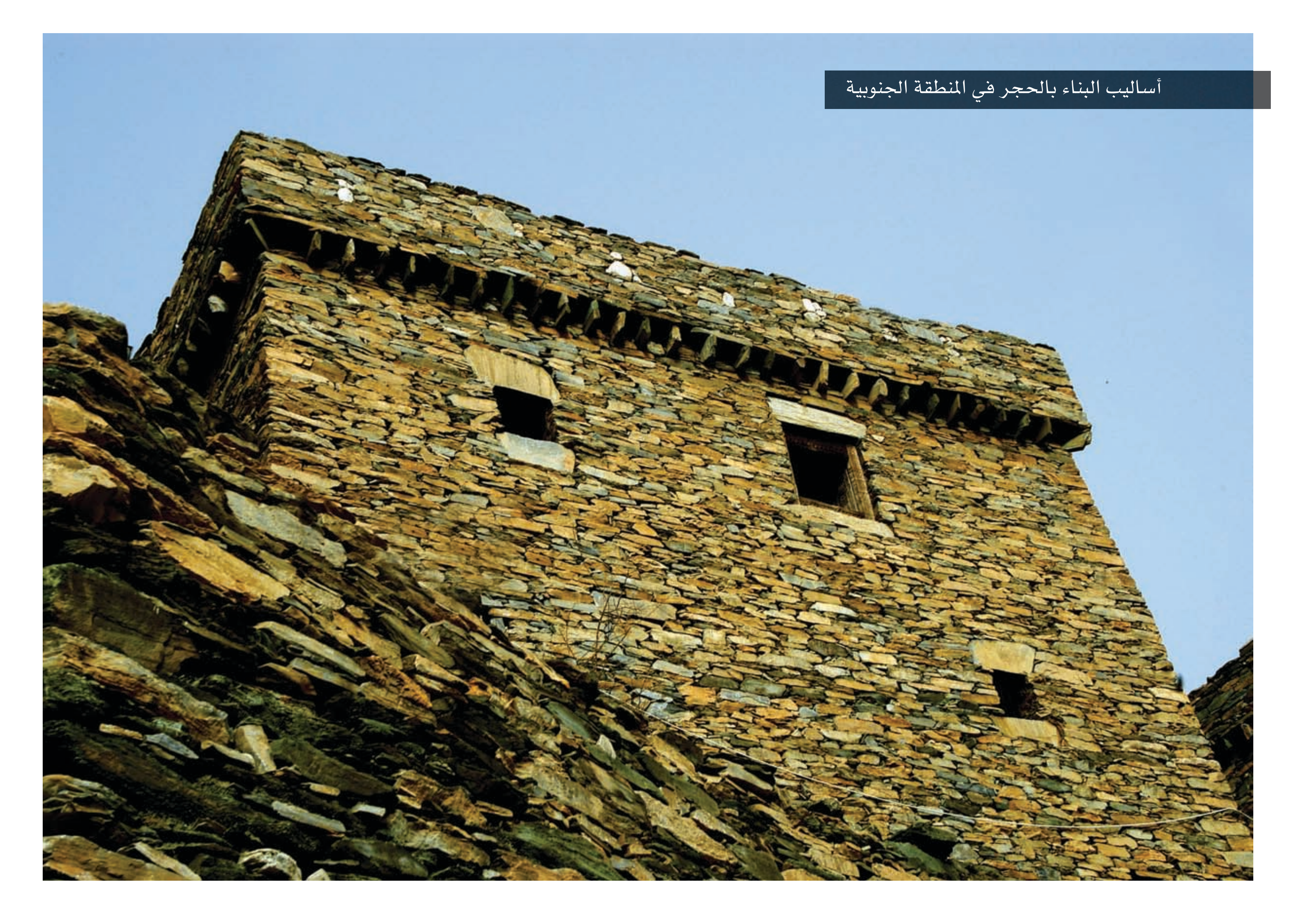


قرية آل خلف بعسير



مبان تراثية بالمنطقة الجنوبية

على ٢٠٠ متر مربع تقريباً إلا أنها تقل عن مثيلاتها في منطقة تهامة، ومع أن مساحة الأرض قابلة للامتداد الأفقي للبناء إلا أن الملاك يفضلون بناء مساحة محدودة في أحد أركان الأرض، ويرتفعون بالبناء إلى ثلاثة أدوار، وقد تصل إلى خمسة في بعض المواقع. أما المساحة المتبقية فتخصص كفراغ مفتوح (فناء) حول المبنى يستخدم غالباً للمواشي وقت النهار، وتتميز هذه المباني بالاهتمام بتزيين الشكل الخارجي، وتوافقها مع الوظيفة التي أنشئت من أجلها؛ فقد عمد البناء إلى تزيين واجهات المباني الخارجية بزخارف طينية بارزة، ووضع الشرفات والعرائش لتزيين السطح والأسوار الخارجية، وبنيت الحوائط بطريقة المداميك الأفقية التي يتراوح ارتفاعها بين ٣٠ و٤٠سم، وجُعلت



أساليب البناء بالحجر في المنطقة الجنوبية



المداميك بعضها فوق بعض ليصبح المبنى شبيهاً بالهرم الناقص. ويعتمد تصميم المباني الطينية على عدد الأدوار، وهي متشابهة إلى درجة كبيرة مع تصميم المباني الحجرية في السراة؛ حيث يُخصص الدور الأرضي للماشية والمخازن الخاصة بالأعلاف ومدافن الحبوب، والدور الأول لاستقبال الضيوف حيث يوجد المجلس، إضافة إلى غرفتين للعائلة ودورة مياه، كما يوجد به مكان لتخزين الغلال الزراعية والمواد الغذائية، والدور الثاني يوجد به المطبخ وغرف العائلة والفراغ المفتوح (المصطبة) الذي يستخدم لجلوس العائلة والمراقبة. وفي حالة وجود دور ثالث فغالباً ما يحتوي على غرفة رئيسة لرب العائلة، إضافة إلى وجود المطبخ في هذا الدور؛ لسهولة التخلص من الدخان.

أساليب البناء بالحجر في المنطقة الجنوبية

أحد الممرات ببلدة تراثية في المنطقة الجنوبية

منطقة السراة / المرتفعات

هذه المنطقة عبارة عن سلسلة جبال تفصل بين الأصدار والهضبات الداخلية، وتحتل أجزاء كبيرة من منطقة عسير (أبها، أحد رفيدة، سراة عبيدة)، وأجزاء كبيرة من منطقة الباحة (مدينة الباحة، وبلجرشي)، وهي معروفة بكثرة الأمطار واعتدال مناخها في الصيف، وبرودتها في فصل الشتاء، وترتفع عن سطح البحر ما بين ٢٠٠٠ و٣٢٠٠ متر فوق سطح البحر، وتمتاز هذه المنطقة بغاباتها الكثيفة.

وتشيد مباني هذه المنطقة غالباً بالحجر لمسافة تصل إلى مترين أو ثلاثة ثم تكمل بالطين بطريقة المداميك الأفقية، حيث يتم بناء الحوائط من الطين المخلوط بشكل جيد بالتبن والماء على شكل مداميك بارتفاع وعرض يتراوح بين ٤٠ و٥٠سم ثم يتم رص الحجارة المسطحة (الرقف) جنباً إلى جنب فوق كل مدماك طيني أثناء إقامته، بحيث تكون بارزة إلى الخارج بمقدار يتراوح بين ٢٠ و٣٠سم؛ لحماية الحوائط الطينية من الأمطار الغزيرة. ويلاحظ أن المباني تضيق كلما ارتفعت الجدران بحيث يظهر المبنى كالهرم الناقص، ويستخدم الطين في لياسة الحوائط من الخارج ثم تلون الواجهات لتزيين المساكن. ويتم أيضاً زخرفة المساكن من الداخل حول حواف الأبواب، والنوافذ، والأسقف، وكذلك الأجزاء السفلية من الجدران بأشكال هندسية وبألوان زاهية تتكون من الأصفر، والأحمر، والأزرق، والأخضر.

وفي منطقة النماص ومنطقة الباحة يستخدم الحجر فقط في بناء المنازل كاملة، وتتخذ المباني في هذا الطراز المعماري أشكالاً مختلفة رباعية أو مستطيلة أو دائرية بصرف النظر عن وظائفها، سواء أكانت سكنية أو حربية أو مخازن للحبوب.



النمط المعماري بقرية رجال ألمع

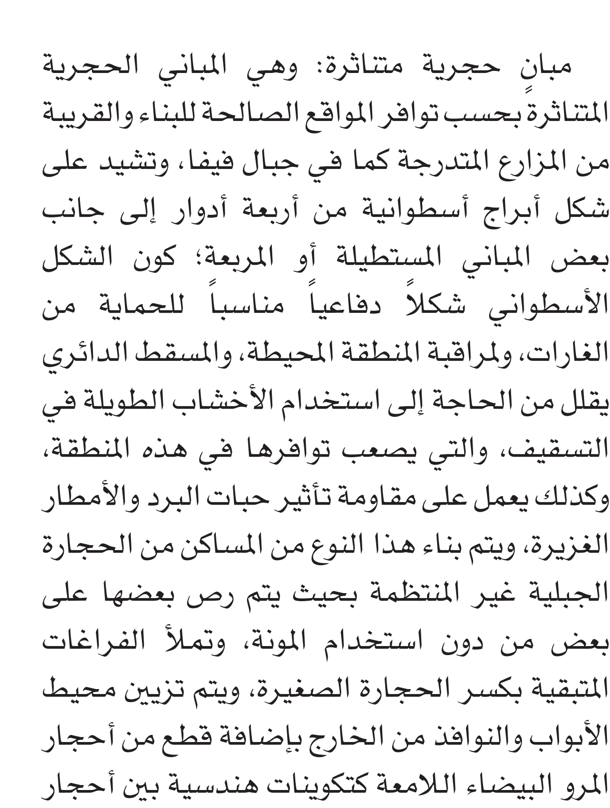

أنماط البناء بالحجر في جيزان

أما تصميم هذه المباني فيتشابه مع تصميم المباني الطينية في الهضبة؛ حيث يخصص الدور الأرضي للماشية والمخازن الخاصة بالأعلاف ومدافن الحبوب، والدور الأول لاستقبال الضيوف حيث يوجد المجلس، إضافة إلى غرفتين للعائلة ودورة مياه، كما يوجد فيه مستودع أو مكان لتخزين الحبوب والمواد الغذائية مثل السمن والعسل والطحين، أما الدور الثاني فيوجد فيه المطبخ وغرف العائلة والفراغ المفتوح (المصطبة) الذي يستخدم لجلوس العائلة والمراقبة، وفي حالة وجود دور ثالث فغالباً ما يحتوي على غرفة رئيسة لرب العائلة، إضافة إلى وجود المطبخ.

منطقة الأصدار

هي منطقة جبلية يكون فيها نمط البناء بالحجر، وأكثر ما نجد هذا النمط في غرب وشمال منطقة عسير مثل محافظة رجال ألمع وعقبة الباحة وذي عين وجبال فيفا، حيث يستخدم الحجر في إنشائها، وتأخذ الاتجاه الرأسي بارتفاع ثلاثة إلى أربعة أدوار، وقد تزيد، وتختلف أشكال هذه المباني في هذه المنطقة، من حيث شكلها ومظهرها الخارجي والتفاصيل المعمارية على الواجهات؛ فنلاحظ المباني الأسطوانية الشكل الواقعة في جبال فيفا، والمباني المربعة الشكل في منطقة الباحة وشمال غرب منطقة عسير، وهذه المباني الحجرية تأخذ الطرز المعمارية التالية:





مبانٍ حجرية متناثرة: وهي المباني الحجرية المتناثرة بحسب توافر المواقع الصالحة للبناء والقريبة من المزارع المتدرجة كما في جبال فيفا، وتشيد على شكل أبراج أسطوانية من أربعة أدوار إلى جانب بعض المباني المستطيلة أو المربعة؛ كون الشكل الأسطواني شكلاً دفاعياً مناسباً للحماية من الغارات، ولمراقبة المنطقة المحيطة، والمسقط الدائري يقلل من الحاجة إلى استخدام الأخشاب الطويلة في التسقيف، والتي يصعب توافرها في هذه المنطقة، وكذلك يعمل على مقاومة تأثير حبات البرد والأمطار الغزيرة، ويتم بناء هذا النوع من المساكن من الحجارة الجبلية غير المنتظمة بحيث يتم رص بعضها على بعض من دون استخدام المونة، وتملأ الفراغات المتبقية بكسر الحجارة الصغيرة، ويتم تزيين محيط الأبواب والنوافذ من الخارج بإضافة قطع من أحجار المرو البيضاء اللامعة كتكوينات هندسية بين أحجار البناء القاتمة اللون.

مبانٍ حجرية مجتمعة متضامة: وهي القرى الواقعة في أعالي السراة، وتشكل في مجموعها القرى الدفاعية، ويعكس ذلك أثر النواحي الأمنية في أسلوب تصميم المباني الحجرية؛ حيث بنيت متلاصقة دون فراغات كبيرة بينها، وتظهر بها الممرات الضيقة والمتعرجة، وهذه القرى أنشئت إما في مواقع مرتفعة وإما في سفوح الجبال، وتظهر القرية من بعيد كأنها قلعة حربية، وفي هذا النمط يظهر تأثير النواحي الأمنية على نمط القرية وأسلوب بنائها الذي يتميز بالحركة الرأسية بين فراغاته المختلفة؛ فالسكان ينتقلون بين عناصر المنزل الموزعة على أدوار المبنى من خلال الدرج، والغرف في الأدوار غالباً تفتح أبوابها مباشرة على الدرج.


أنماط البناء بالحجر في جيزان


أنماط البناء بالحجر في جيزان



أنماط البناء في جزيرة فرسان

ويعتمد تصميم فراغات المباني الحجرية على عدد الأدوار؛ حيث يخصص كل دور لوظيفة معينة؛ فالدور الأرضي يوجد به المدخل الرئيس للمبنى، وأحياناً مدخل آخر للماشية، ويؤدي المدخل الرئيس إلى الدرج. كما يحتوي الدور الأرضي على مكان لإيواء المواشي ومخازن الحبوب، أما الدور الأول فصُمم للمعيشة واستقبال الضيوف، وربما يخصص جزء منه لتخزين الغلال الزراعية. ويحتوي الدور الثاني على قسمين رئيسين هما: المطبخ ومكان الجلوس العائلي وتناول الطعام، ويسمى في جبال فيفا بالمشراح، حيث يتصل هذا الفراغ مع جزء من السطح المكشوف بحوائط قصيرة تمكن من مراقبة المناطق المحيطة. ويلاحظ وجود بعض الاختلافات البسيطة في تصميم المباني الحجرية من موقع إلى آخر، من حيث حجم المبنى؛ ففي السراة غالباً تزيد مساحتها وارتفاعها، كما أن مسميات الفراغات داخل المبنى قد تختلف؛ فيلاحظ مثلاً في السراة وجود غرفة خاصة برب العائلة في أعلى المبنى في الدور الثالث أو الرابع، إضافة إلى الفراغ المفتوح المخصص للمراقبة على السطح ووجود الفتحات الصغيرة التي تستغل للمراقبة والحماية.

منطقة تهامة وجنوب ساحل البحر الأحمر

توجد في منطقة تهامة وسواحل جنوب ساحل البحر الأحمر أنماط معمارية تختلف عن الجبال والهضبة؛ إذ يلاحظ أن تصميم المباني في سهول تهامة يأخذ الشكل الأفقي، ويتكون من دور واحد بمساحات رحبة وواسعة، وذلك لسعة الأراضي



وسهولتها، بعكس مساكن المرتفعات الجبلية التي تصغر مساحتها، وتأخذ الاتجاه الرأسي لندرة الأراضي الصالحة للبناء، وهناك نمطان من الطرز المعمارية في منطقة تهامة وسواحل جنوب البحر الأحمر هما:

نمط العشة: ينتشر في السهول، وعلى أطراف الأودية، ويطلق عليه اسم «العشّة»، وهي تبنى من مواد محلية بسيطة، وربما انتقل هذا النمط إلى المنطقة من قارة إفريقيا عن طريق التجارة والاتصال الحضاري بحكم القرب الجغرافي. وتبنى العشش متناثرة وفقاً لملاءمة اتجاه الرياح السائدة في المنطقة، خصوصاً الجهة البحرية الغربية، وهي تعكس قدرة الإنسان على التكيف مع عوامل الطبيعة، وقدرته على تحويل إمكاناته البسيطة، وموارده الطبيعية إلى منزل تتوافر فيه عوامل الراحة والرفاهية، وتعكس المستوى المتفوق للفن المعماري في صورته البدائية. والعشة عبارة عن بناء خفيف، وغالباً ما تأخذ الشكل الدائري في مسقطها الأفقي، ويتراوح قطرها بين ٣ و٥م، بينما تأخذ الشكل المخروطي في واجهتها. وللعشة مدخل واحد أو مدخلان أحدهما على الناحية الغربية حيث الرياح المحببة القادمة من جهة البحر، ويستخدم فراغ العشة الداخلي للجلوس واستقبال الضيوف والنوم في أوقات البرد، وتحاط العشة بسور من الأخشاب والقش يسمى «سجف» أو من الطين ويسمى «زبير»، وداخل هذا السور تبنى عشة أو أكثر بحسب حجم العائلة وإمكاناتها، كما تعد في الفناء حظائر المواشي، ومطبخ يبنى من حوائط طينية، وبه موقد النار «المركب» والتنور «الميفا». وغالباً ما تقام العشة في أماكن عمل ونشاط أصحابها باستخدام جذوع الأشجار وأغصانها وأوراق بعض النباتات، وتتم


نمط العشة في جيزان


مسجد النجدي بفرسان


أنماط الزخرفة في جزيرة فرسان



بيت الرفاعي في فرسان

لياستها من الداخل بطبقة من الطين والجص، وتنقش على جدرانها صور ورسوم تمثل حيوانات ونباتات وأشكالاً مألوفة، وتعلق بها بعض الصحون الملونة التي تزيد من جمالها. أما الأرضيات فتكسى بطبقة من الطين؛ لتنقش عليها بالأيدي أشكال جميلة. وتقع أمام العشة باحة تسمى «الطراحة» تستخدم للجلوس والنوم ليلاً، بالإضافة إلى باحة ثانية في الجهة الأخرى من العشة تُكسى بطبقة من الطين، وتُزين بزخارف، وتسمى «القبل». وتعتبر العشة بمواصفاتها المذكورة من أكثر المباني ملاءمة لبيئة سهول تهامة؛ فجدرانها المقامة من جذوع وأغصان الأشجار لا تتأثر بحرارة الجو، كما أن ارتفاع سقف العشة يجعل الإنسان داخلها يشعر بظل مريح وهواء مستمر. (٨)

النمط الفرساني: هذا النمط منتشر في المناطق الساحلية كمدينة جازان والجزر، وخصوصاً جزيرة فرسان، وظهرت هذه المباني التراثية نتيجة ازدهار تجارة اللؤلؤ في جزيرة فرسان في فترات سابقة؛ إذ سكن الجزيرة مجموعة من الأثرياء الذين قادتهم التجارة إلى تسويق اللؤلؤ في بلدان الشرق، وخصوصاً في الهند؛ فكان لمشاهدات أولئك التجار للفنون الشرقية والنقوش الموجودة على المباني في تلك البلاد أثر في فكرهم المعماري؛ فنقلوا تلك الأفكار إلى جزيرة فرسان؛ فانعكس




أنماط العمارة في فرسان

ذلك على عدد من منازل أولئك الأثرياء في الجزيرة مثل بيتي الرفاعي الذي تعود ملكية أحدهما إلى أحمد المنور الرفاعي، والآخر إلى حسين بن يحيى الرفاعي، وتضم خامات بناء المنزلين الحجارة المرجانية الموجودة في الجزيرة، وهي صخور كلسية قابلة للتشكيل؛ مما أتاح للبنائين التحكم في برحات البناء، إضافة إلى خام الجص الذي توجد مناجمه في فرسان حتى اليوم، ويتم تحضيره بحرق صفائح الجص ثم طحنها بالهراوات؛ ليصبح ناعم الملمس، ويُعد على شكل خلطات تليس على الجدران وتترك لتجف؛ ليسهل النقش عليها إلى جانب المواد التي تم جلبها من بعض البلدان مثل لوحات العاج والزجاج الملون والأخشاب الثمينة. ويعد منزلا الرفاعي من أبرز المباني التراثية في جزيرة فرسان؛ لما يتسمان به من دقة في البناء؛ حيث تزينهما أحزمة من الداخل حفرت عليها الآيات القرآنية وطليت بطلاء ذهبي اللون وأحزمة أخرى من الخشب على الجدران الخارجية تمثل شرائح نحتت عليها آيات قرآنية. ومما زاد المنزلين أهميةً صدور موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - خلال زيارته لمنطقة جازان، على تحويلهما والأراضي المحيطة بهما إلى مركز ثقافي للجزيرة.

رابعاً: طراز المنطقة الشرقية (طراز الخليج العربي)

يقصد بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تلك المساحة التي يحدها من الشمال دولة الكويت وجزء من العراق، ومن الجنوب صحراء الربع الخالي، ومن الشرق ساحل الخليج العربي الممتد من رأس الخفجي حتى سلوى، ومن الغرب المنطقة الوسطى.

وتشكل المنطقة الشرقية ما نسبته ٣٦،٨٪ من المساحة الإجمالية للمملكة، وتتنوع تضاريسها ما بين هضاب كهضبة الصمان، والصحارى كالدهناء والجافورة والدبدبة والربع الخالي، وسهول وأودية كوادي الباطن، وواحات كالأحساء ويبرين وغيرهما.

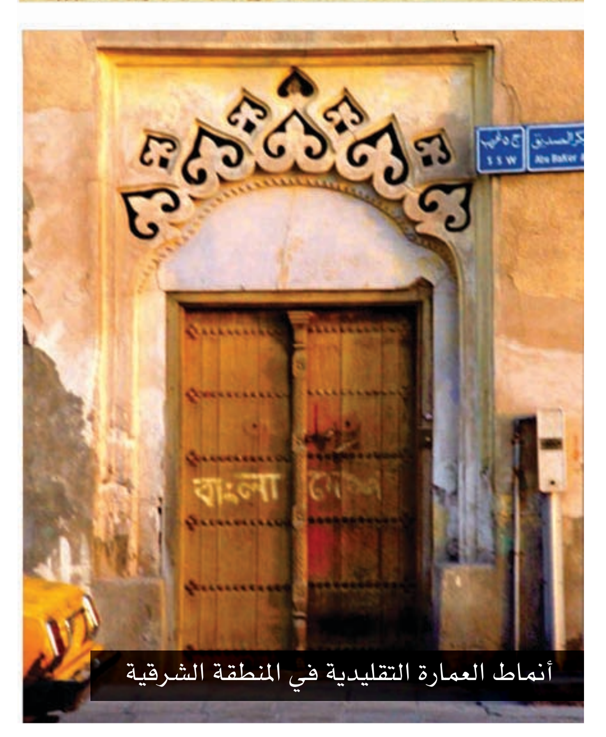
ويندر مجيء السيول في المنطقة التي تتميز بارتفاع درجة الحرارة في معظم أجزائها مع تفاوتات بسيطة بحسب البعد أو القرب من الخليج العربي، وتسقط الأمطار في فصلي الشتاء والربيع. وارتكز النشاط الاقتصادي قديماً في المنطقة على الصيد واستخراج اللؤلؤ، وأيضاً على التجارة، فضلاً عن الزراعة في الأحساء والقطيف، والرعي الذي تمارسه بادية المنطقة في كل أرجائها؛ لتتغير الأحوال بعد اكتشاف النفط؛ فتنمو المدن وتتسع.(٩)

النسيج العمراني

تأثر النسيج العمراني في المنطقة الشرقية بالظروف البيئية واحتياجات السكان المتوافقة مع العادات والتقاليد الإسلامية. وكانت مواد البناء محلية شأن كل المناطق في المملكة، ويلاحظ مركزية المسجد والتفاف العمران حوله في شوارع وأزقة







أنماط العمارة التقليدية في المنطقة الشرقية



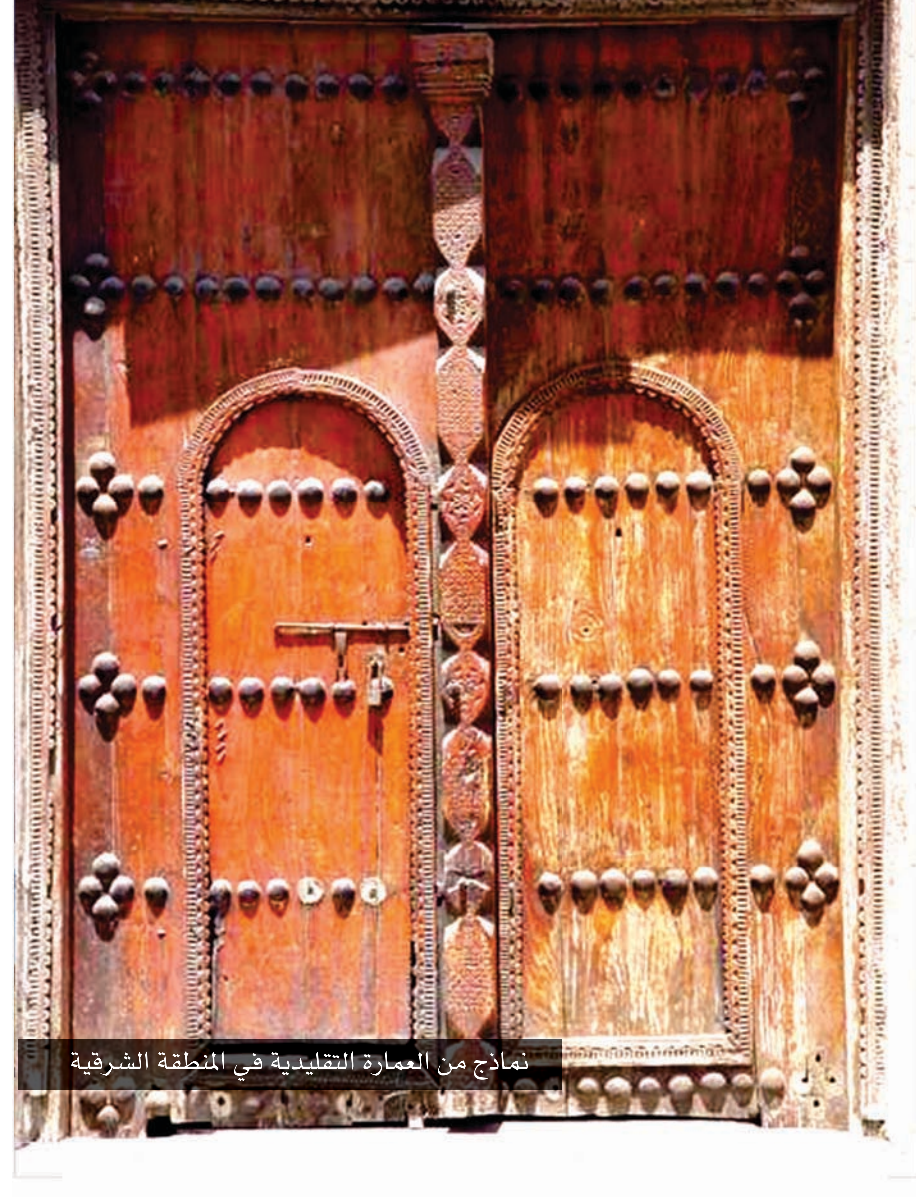












نماذج من العمارة التقليدية في المنطقة الشرقية




قصر محمد بن عبدالوهاب بدارين

وفراغات عامة وخاصة، كما يلاحظ فصل العام عن الخاص في التخطيط الداخلي للمنزل، ومراعاة تأثير العامل المناخي والبيئي في تلاصق النسيج العمراني ليحمي بعضه بعضاً من أشعة الشمس الحارقة ومن العواصف الترابية، وندرة الارتفاعات الممثلة في طابق واحد أو طابقين، ووجود (الساباط)، وهي الممرات المسقوفة في الممرات والأزقة داخل الأحياء كحي الكوت بالهفوف، وفي الأسواق والقيسريات، وفي وجود ملاقف الهواء المرتفعة فوق البناء (البادجير) في مباني البلدان الساحلية.

هذا وتتشابه بعض مباني المنطقة الشرقية مع نظيراتها في المنطقة الغربية من حيث وجود الرواشن والمشربيات؛ فهناك البحر الأحمر، وهنا الخليج العربي.

ولكن مع هذا يمكن تمييز ثلاثة أنماط مختلفة للنسيج العمراني في المدن والقرى في المنطقة الشرقية، بحسب مواصفاتها ومواقعها كالآتي:

- نسيج عمراني ساحلي يشمل المدن والقرى التي تطل مباشرةً على ساحل الخليج العربي.
- نسيج عمراني صحراوي يشمل المدن والقرى المتاخمة للصحراء، خصوصاً تلك القريبة من الربع الخالي.
- نسيج عمراني زراعي في الواحات ارتبط بزراعة النخيل في الواحات كالقطيف والأحساء.

ونتيجة لاختلاف الأماكن التي نشأت فيها المدن والقرى؛ فقد اختلفت بعض عناصر النسيج العمراني فيما بينها، لكنها مع ذلك ظلت تحمل الكثير من العوامل والعناصر العمرانية المشتركة.

تصميم المباني التقليدية في المنطقة الشرقية

يتميز المبنى السكني في المنطقة الشرقية بتكوينه الذي يتألف من ثلاثة أجزاء رئيسة: الأول منها مخصص للضيوف، ويضم المجلس والحمام ومكاناً للغسل، ويبنى هذا الجزء عادةً من خامات البناء الجيدة، ويكون غنياً بالزخارف، ويوضع المجلس على الطرقات الرئيسة عادة أو على فناء خاص بقسم الضيوف. ويخصص القسم الثاني للعائلة، ويضم



غرف النوم والحمامات والمطبخ ومستودع الأرزاق وفناءً داخلياً خاصاً بالعائلة يكون معزولاً عن الأنظار، وغالباً ما تكون خامات البناء المستعملة فيه أقل درجة من الخامات المستعملة في سابقه.

والقسم الثالث عبارة عن حوش مفتوح مخصص للبهائم متصل بالبيت عن طريق باب، وربما يكون هناك جزء مظلل قريب من المطبخ في معظم الأحيان. وكان التأكيد دائماً في الوحدة السكنية على الخلوة العالية التي من خلالها تستطيع النساء مراقبة الحياة العامة بل والاشتراك فيها. وكانت مساحة المجلس رمزاً لمركز الأسرة الاجتماعي، وكثيراً ما كانت أرضية المجلس في مستويين؛ أولهما يدخله المرء ويخلع نعليه فيه، والآخر وهو الأعلى للجلوس، وكان هناك مجلس مستقل للرجال وآخر

بيت الجشي بتاروت

بيت الجشي بتاروت





ممر قديم بحي تراثي بالهفوف



سوق القيصرية بالأحساء أثناء إعادة البناء



أحد أنماط العمارة التقليدية بالمنطقة الشرقية



للنساء، ويشتمل المسكن أحياناً على فناءين؛ أحدهما للضيوف والآخر لحياة الأسرة الخاصة، وتطل عليه الفتحات والنوافذ بكثرة بخلاف الفتحات المطلة على الخارج.

وفيما يلي استعراض لأهم خصائص وسمات التصميم المعماري للمساكن التقليدية في المنطقة الشرقية:

كانت الجدران، إضافة إلى وظائف الوقاية والعزل الحراري والدعم الإنشائي التي تؤديها، تستعمل كمرشحات للهواء البارد وموجهات لتياراته.

يعتبر مدخل المسكن عنصراً مهماً من عناصر الشكل المعماري التقليدي، وهو من النوع المنكسر الذي لا يفضي إلى الفناء أو المجلس إلا عن طريق ممرات وردهات متتابعة، ويرتكز الاهتمام على كتلته المعمارية وبابه الخشبي من حيث الزخارف والألوان والرموز.

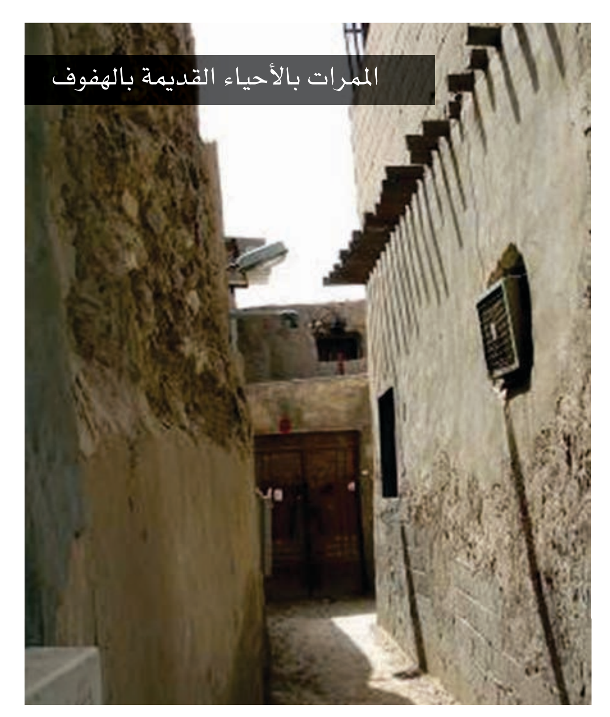
لم تكن عمارة المنزل تنتهي أبداً؛ فكلما نمت الأسرة نمت معها الوحدة السكنية عاكسةً بذلك تاريخ اتساع الأسرة وتكاثرها على مدى أجيال عديدة؛ فمراعاة التوسع المستقبلية مرعية منذ البداية. وفي المناطق الحضرية كثيفة السكان كان اتساع الأسرة يقتضي الحصول على بيت مجاور وإنشاء ممر داخلي يصل بين البيتين؛ ليكونا وحدة واحدة؛ وبذلك نشأ نسق «الساباط» المميز في الممرات والأزقة، والذي اشتهر به التصميم العمراني التقليدي في المنطقة الشرقية.

كان فناء الوحدة السكنية يشكل فراغاً خاصاً أو شبه خاص، وهو من نموذجين؛ النموذج الأول، وهو الفناء الداخلي المنتشر في المناطق الحضرية، يحيط بمباني البيت من كل جوانبه. أما النموذج الآخر فهو الفناء الخارجي، ويكون مجاوراً للوحدة السكنية لكنه

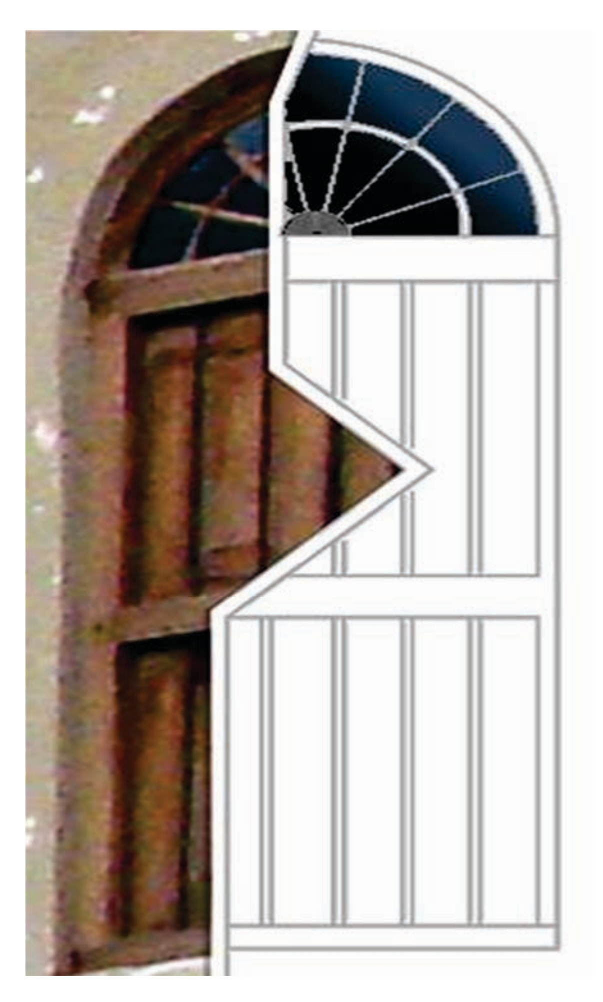

مركز للفنون
والحرف الشعبية
فراغات مفتوحة
مطاعم وكافيتريات
مناطق جلوس
مركز صحي
جامع
الامام بن سعود
سوق الذهب
الموقع العام للمربع المجاور للمدرسة
الاميرية بالهفوف

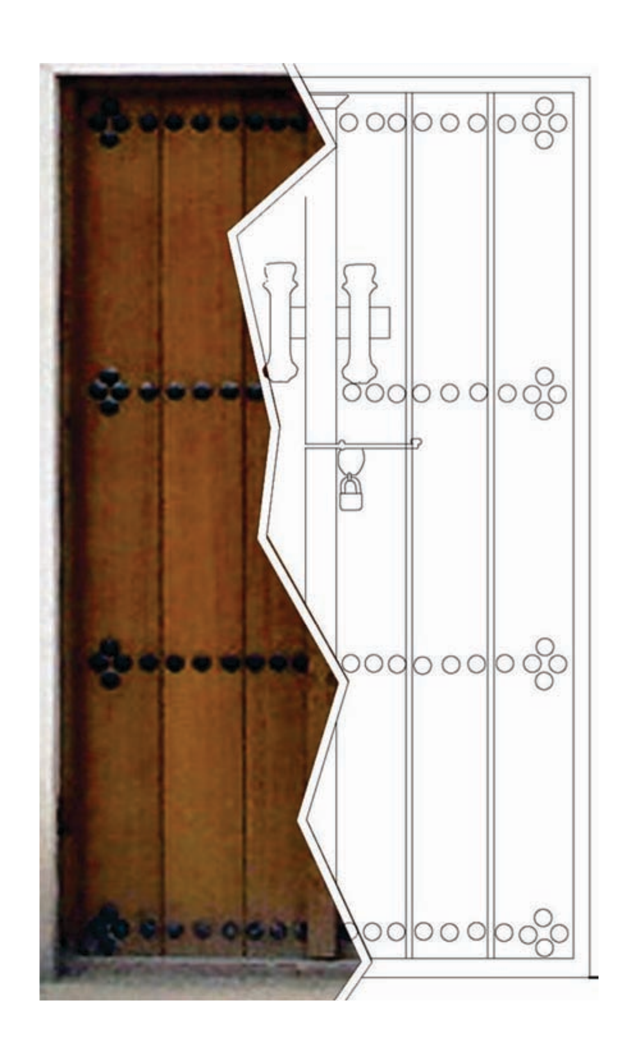



قصر محمد بن عبدالوهاب بدارين

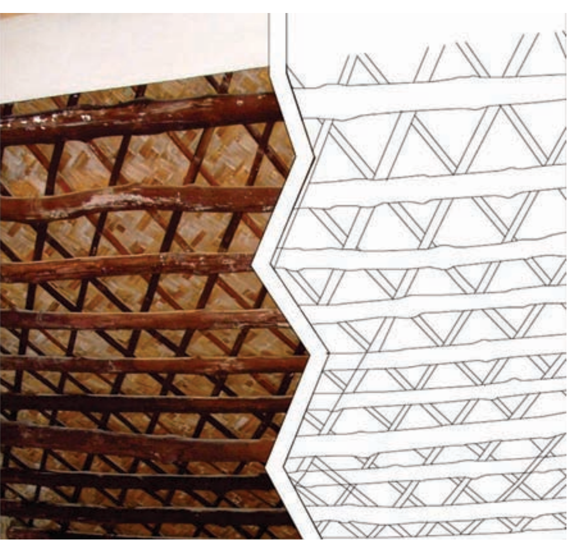

المرات بالأحياء القديمة بالهفوف


المرات بالأحياء القديمة بالهفوف



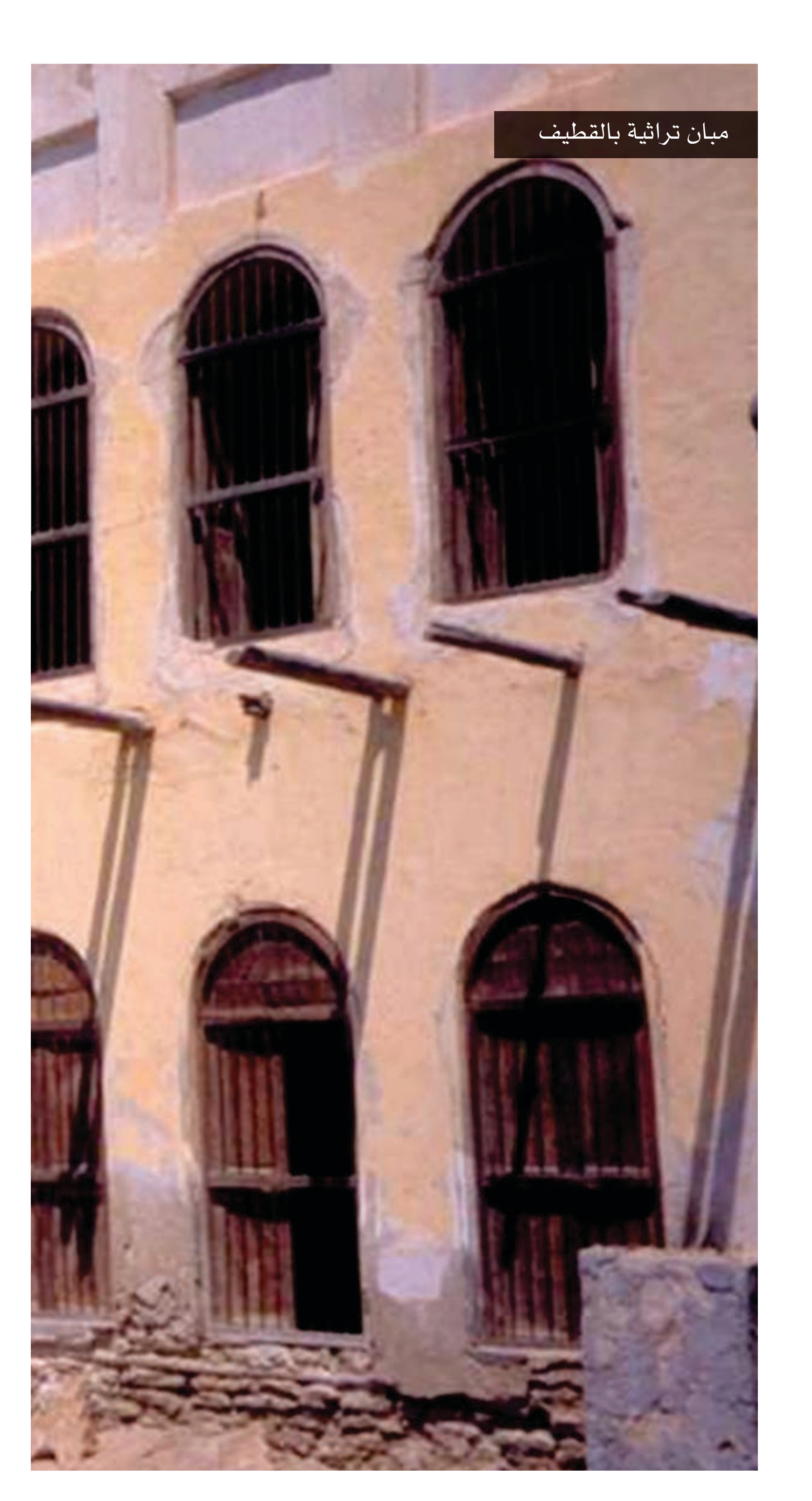


أنماط الزخارف بالعمارة التقليدية بالشرقية





تفصيل الرسوم الزخرفية بالمباني



مبان تراثية بالقطيف

غير محيط بها، وينتشر النوع الثاني في المناطق الريفية؛ إذ تتوافر المساحات الكبيرة من الأراضي.

راعت النوافذ والفتحات مسألة الخصوصية والعادات الاجتماعية من حيث اتساعاتها ومواضعها وأساليب تغطيتها بالمصبعات والمشربيات والزجاج الملون والمعشق بالجص، بما يربطها بما هو سائد في الفن الإسلامي عامة.

اعتمد تصميم العناصر المعمارية على مدى الاهتمام الذي كانت تحظى به الأجزاء المكونة من المسكن التقليدي كأن تفقد بعض العقود والأقواس المدببة السمة الوظيفية لها، وتقتصر على الصفة الزخرفية البحتة أو حتى تتأثر طرق التهوية بالحالة الاقتصادية؛ فكثرتها تدل على أن صاحب المنزل من الأثرياء، والأروقة تؤمن الظل، وتكون عادةً في الاتجاهات الأربعة في مباني الأثرياء أو في اتجاه أو اتجاهين أو ثلاثة بحسب حالة صاحب البيت المادية (١٠).

أساليب وطرق البناء في المنطقة

لا يختلف الأمر في المنطقة الشرقية عن أي منطقة أخرى في المملكة فيما يتعلق باستخدام مواد البناء المحلية لتحقيق التجانس مع البيئة المحلية، ومنها الطين والأحجار الرسوبية وأحجار الفروش البحرية وجذوع النخيل وجريده وأخشاب المنقروف (الجندل)، ثم الاعتماد على الخبرة الإنشائية المتوارثة، هذا، ويتميز الطابع العام للبناء بما يلي:

تأثره بجو المنطقة وطبيعتها من حيث كثرة النوافذ والفتحات وسعة الأفنية، وكثرة الشرفات المتأثرة بالنواحي الاجتماعية.

سعة الحجرات وكثرة الدواوين والأقواس على شكل حدوة الفرس والمدببة ذات المراكز الأربعة والمفصصة.



الاعتناء بالمظهر الخارجي للبيت، وخصوصاً الجهة الخارجية؛ حيث تُوضع عليها الأشرطة الزخرفية المنفذة في اللياسة الجصية واللمسات الجمالية، وكذلك تزيين النوافذ والأبواب والغرف الداخلية.

تبنى الأعمدة من الحجر البحري في الغالب، ثم تغطى بطبقة من الجص، ثم تنفذ الجسور بين الأعمدة من الخشب ثم يمسح عليها بالجص لتعطي شكلا مستطيلا، وتنحدر الأسقف بميل في اتجاه واحد بحيث ينتهي الميلان إلى مزاريب لتصريف المياه إلى الشارع أو إلى فناء المنزل.

تعتبر ملاقف الهواء (البادجير) من العناصر المعمارية المميزة لعمائر المنطقة الشرقية، ومن المعروف أن ملقف الهواء ابتكر من أجل التهوية الطبيعية داخل المبنى، وهو عبارة عن مهوى فراغ رأسي يعلو المبنى، وله فتحة مقابلة لاتجاه الريح السائدة في المنطقة؛ لاقتناص الهواء المار فوق المبنى، والذي عادةً ما يكون أبرد، ثم دفعه إلى داخل المبنى، كما يفيد الملقف أيضاً في التقليل من الأغبرة والرمال التي تحملها الرياح التي تهب عادة على مدى أكثر من شهرين في العام، بعواصفها الرملية على المنطقة الشرقية، وتسمى باسم (الشمال)، وعندما تدخل الرياح ومعها بعض الرمال يصطاد ملقف الهواء الرمال التي تتراكم في قعر الملقف؛ فيتم تنظيفها من حين إلى آخر. ولهذا العنصر المعماري المهم أحجام وأنواع؛ ففي الأقاليم الحارة والجافة، والتي تزيد درجة حرارتها على ٤٥ درجة، يكون مهوى الملقف عادةً ضيقاً جداً، وتكون فتحته صغيرة، وذلك للسماح للهواء بأن يبرد قبل تدفقه إلى الداخل.

تميزت عمائر المنطقة الشرقية بتنوع عناصرها الزخرفية، سواء في الخارج أو في الداخل، ومن ذلك

وحدات الشرفات المسننة بدائر سطح المبنى المطل على الفناء المكشوف، ووجود البراويز والإطارات الزخرفية في كتلة المدخل، وتعدد الزخارف النباتية والهندسية المحفورة على مصاريع الأبواب، ووجود الأفاريز الجصية ذات الزخارف التجريدية على لياسة الجدران الداخلية، والتفنن في سد بعض الفتحات وترك الأخرى لإحداث عناصر زخرفية متعددة في خشب الخرط الذي يغطي الرواشن والمشربيات.

إضافةً إلى المباني الطينية والحجرية يستخدم في المناطق الساحلية، وفي الواحات بالمنطقة الشرقية، ما يسمى الباراستي، وهو عبارة عن وحدة متكررة على شكل كوخ أو عشة تبنى لتأمين الظل والمكان الآمن، وتتكون من سياج خارجي يحيط بالفراغ مصنوع من أغصان الأثل أو جذوع النخل يوضع فوقه سقف، ثم تكسى هياكل الجدران والسقف بجريد النخل؛ لتكون غطاءً ساتراً على درجة معقولة من الإحكام ثم يربط البناء كله بالحبال المصنوعة من ألياف النخيل، وتليس الجدران الداخلية بالجص أو الطين، كما تكون أرضية الكوخ مرتفعة عن مستوى الأرض المحيطة به (١١).

مبان تراثية بالقطيف


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities



مبان تراثية بالقطيف



الحواشي:

١- وزارة الشؤون البلدية والقروية: التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص٢٢.

٢- المرجع السابق، ص ٢٣.

٣- البيني (ماركو): العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (المنطقة الوسطى)، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ١٤١٢هـ، ترجمة: د.أسامة محمد نور، ص ١٣-١٩.

٤- وزارة الشؤون البلدية والقروية: التراث العمراني، ص ٨١-٨٢.

٥- المرجع السابق، ص ١٠٢-١٠٤.

٦- المرجع السابق، ص ١٠٥-١٠٦.

٧- وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، آثار منطقة نجران، الجزء ١١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٢٠.

٨- وزارة الشؤون البلدية والقروية: التراث العمراني، ص ١٦٧-١٨٧، ص ٢١١- ٢٢٢.

٩- المرجع السابق، ص ١٣٩.

١٠- المرجع السابق، ص١٤٣-١٤٦.

١١- المرجع السابق، ص١٤٧-١٥١.



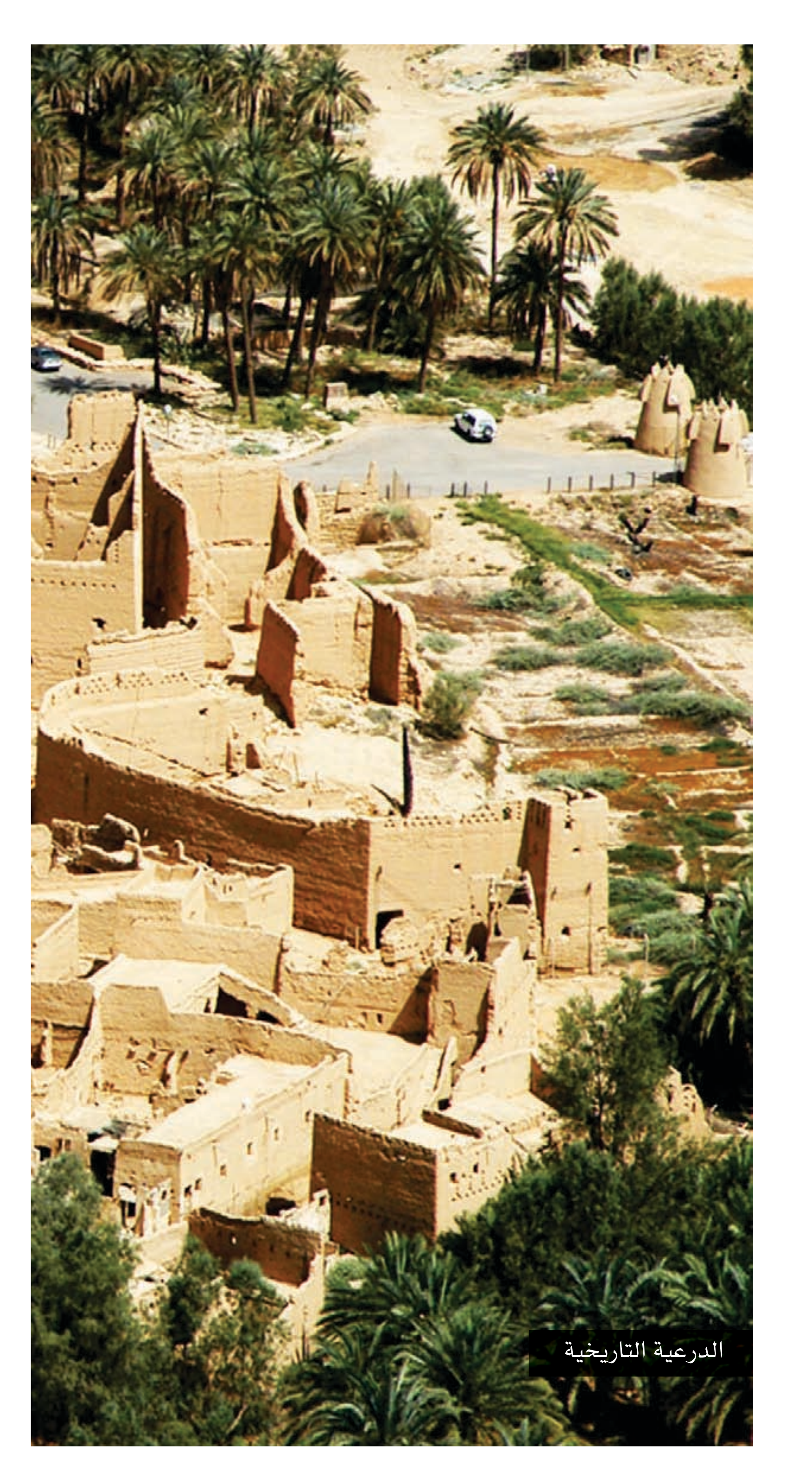
الفصل الثاني
أبرز أنواع التراث العمراني

أبرز أنواع التراث العمراني

من استعراض طرز وأنماط التراث العمراني في الفصل الأول يتضح أن المملكة العربية السعودية تتميز بتنوع تراثها العمراني، بحسب تضاريسها؛ فهناك طراز المنطقة الوسطى (الطراز النجدي) المتمثل في العمارة الطينية المنتشرة في مناطق الرياض والقصيم وحائل، ويمتد إلى مناطق ومحافظات أخرى مثل الجوف وتيماء والقريات وتبوك وبيشة وغيرها من المناطق المتصلة جغرافياً بمنطقة نجد حيث تسود البيئة الصحراوية. وهناك المناطق الجبلية المتميزة بالبرودة شتاءً، والمعتدلة صيفاً، والتي تكثر فيها الأمطار. ويتميز طراز هذه المنطقة بالعمارة الحجرية التي يصل ارتفاع مبانيها في بعض المواقع إلى خمسة أدوار، وتنتشر على جبال السروات جنوب غرب المملكة العربية السعودية. وهناك طراز المنطقة الغربية (طراز البحر الأحمر)، وينتشر في منطقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، ويمتد هذا الطراز إلى مدن أخرى في منطقة تبوك مثل أملج والوجه وضباء وحقل. وهناك طراز العمارة النباتية في منطقة تهامة، وتنتشر على ساحل البحر الأحمر على امتداد ساحل منطقة جازان وصولاً إلى محافظة القنفذة شمالاً في منطقة مكة المكرمة.

وتتباين أنواع التراث العمراني في مناطق المملكة العربية السعودية ما بين مراكز مدن تاريخية، وقرى وبلدات التراث العمراني، وأسواق شعبية، ومساجد، وقصور تاريخية، وكذلك بعض المنازل والقصور الخاصة بالأثرياء وعلية القوم، والقلاع والحصون، والمدارس، والحمامات، والسدود، وغيرها.

وهذا التعدد الكثيف لأنواع التراث العمراني في


الدرعية التاريخية


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities



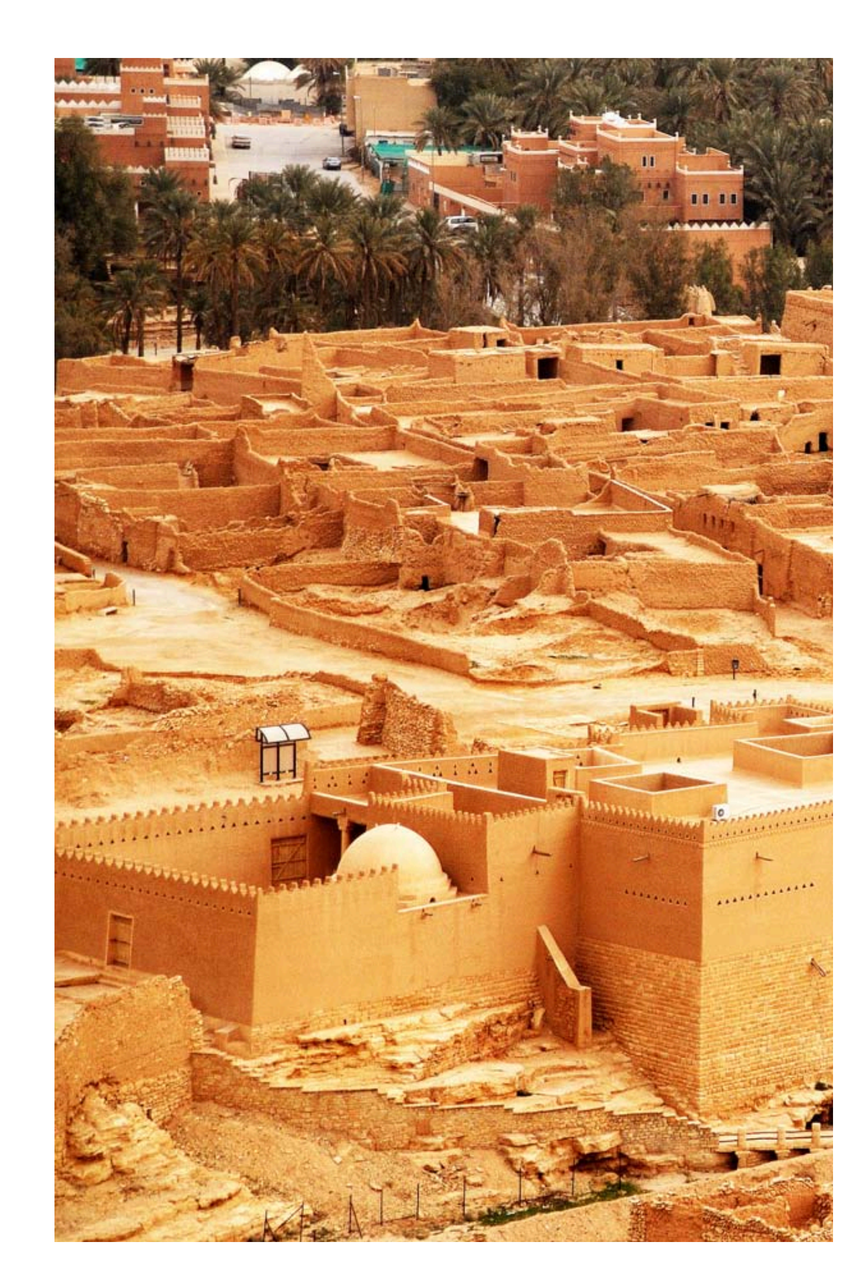
الدرعية التاريخية

مناطق المملكة تندرج تحته نماذج كثيرة لكل نوع، بحيث تتكامل هذه المنشآت المعمارية بعضها مع بعض؛ تحقيقاً للوظيفة التي من أجلها أقيمت. ويركز هذا الفصل على التعريف بأبرز أنواع التراث العمراني، وعرض أمثلة لكل نوع على النحو التالي:

أولاً: مراكز المدن التاريخية

يمثل مركز المدينة قلبها النابض؛ فهو يشتمل على المنطقة المركزية التي تتضمن الإدارة (قصر الحاكم)، والمسجد الجامع، ومنطقة الأعمال التجارية، والأسواق ومتطلباتها من الخدمات والمرافق، إلى جانب ما في داخلها وما يحيط بها من مناطق





سكنية؛ ومن هنا كان الاهتمام بقلب المدينة؛ باعتباره الأساس الذي ترتكز عليه كل الأنشطة.

تتصف مراكز المدن التاريخية في المملكة باحتوائها على الكثير من عناصر التراث العمراني العريق الذي يظهر الوجه الأصيل للثقافة الإسلامية، كما تعد هذه المراكز سجلاً تاريخياً عامراً بألوان الثقافات والتقاليد والمؤسسات الروحية والمادية، والتي نستحضر ونحن نتجول خلالها التاريخ وذكريات الأحداث؛ حيث تشكل النفاذ بين المكان والزمان. وتعبر مراكز المدن عن حلقات متداخلة ومتراكمة تتجدد مع الزمن، وكل حلقة جديدة تعبر عن حقبة زمنية نتيجة تراكم الأحداث.

وتحتضن المملكة عدداً كبيراً من مراكز المدن التاريخية، وتتميز هذه المراكز بأنها تعكس خصائص مراكز المدينة الإسلامية؛ إذ تحتوي على المسجد الجامع، ومقر الحاكم، والمباني الخدمية، والأسواق القديمة، والمباني السكنية. وتتشكل هذه المعالم بأسلوب متوافق مع متطلبات السكان ووظائف تلك المباني، ويغلب التخطيط العضوي الذي يميز المدن الإسلامية على توزيع تلك المعالم وعلاقة بعضها ببعض.

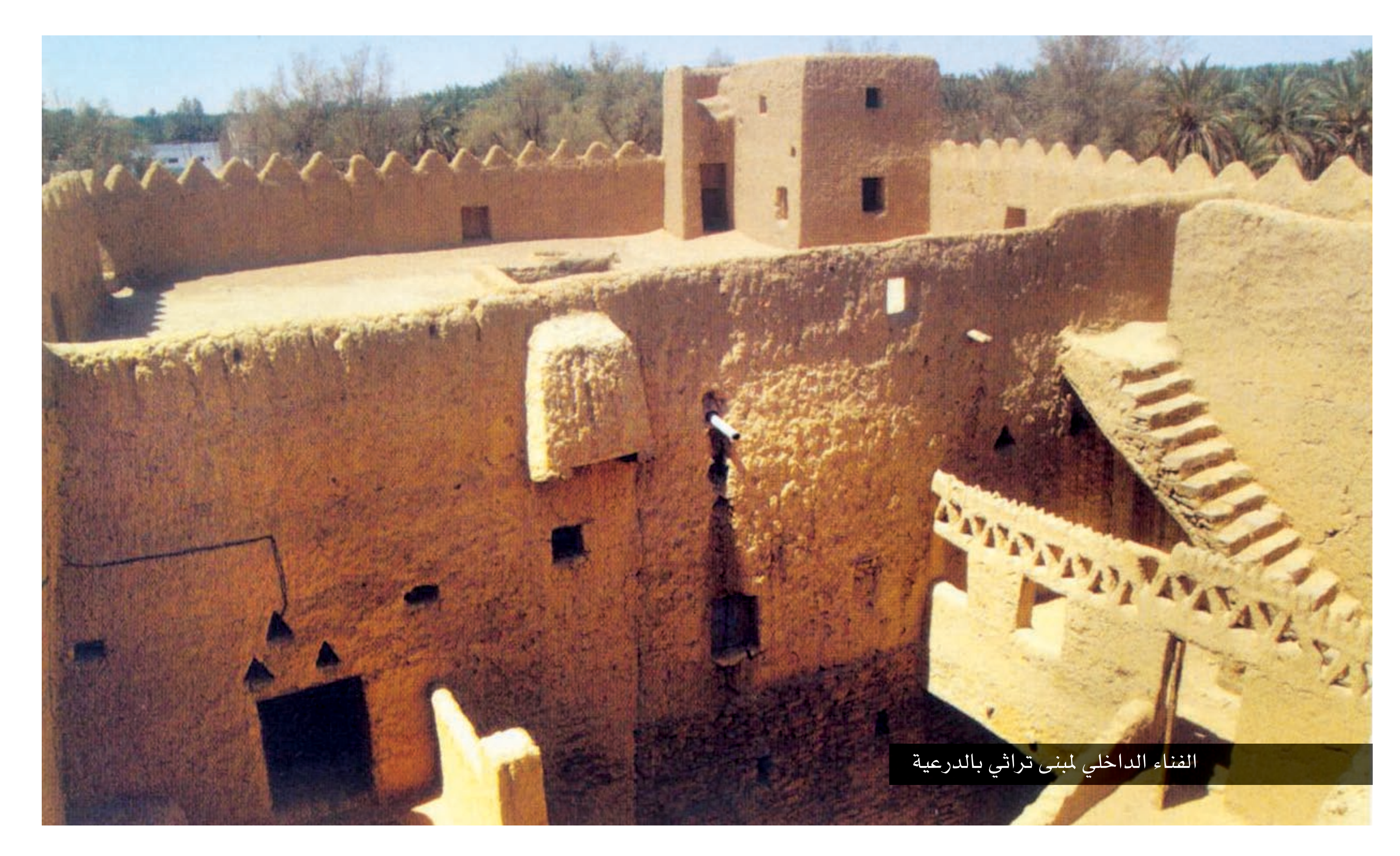
وتتنوع مراكز المدن التاريخية في المملكة وفقاً لموقع المدينة الجغرافي؛ فهناك مراكز المدن التاريخية التي كانت محاطة بأسوار مثل وسط مدينة الرياض، ووسط مدينة جدة، وقد هُدمت تلك الأسوار عندما انتشر العمران خارجها؛ فقد هدم - على سبيل المثال - سور الرياض عام ١٣٧٠هـ الموافق ١٩٥٠م، ثم توالى هدم الأسوار مع استتباب الأمن ونمو المدن والاعتماد على السيارات كوسيلة نقل رئيسة. وهناك مراكز المدن التي تشكلت من قرى/ بلدات/أحياء امتدت منها المدينة، وأصبحت حالياً تشكل الأحياء التاريخية في وسط المدينة، مثل: حي النصب وحي مناظر اللذين يشكلان بصفة رئيسة وسط مدينة أبها حالياً.

وتميزت مراكز المدن التاريخية في المملكة بشبكة طرق وظيفية تعكس بشكل صادق قيم واحتياجات المجتمع، ولم تتخذ تلك الطرق أشكالاً هندسية



قصر سعد بن سعود


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities


الفناء الداخلي لمبنى تراثي بالدرعية

مستقيمة، كما هو الحال في نظيراتها من المدن الرومانية والبيزنطية، بل تفرعت في اتجاهات طبيعية كما تتفرع الأغصان من الشجرة؛ فقد كانت متعددة الأحجام والأطوال، بحسب الأنشطة ونوعية المباني. والطرق في مراكز المدن إما طرقاً نافذة وإما طرقاً غير نافذة، بحسب وظيفة الطريق، وقد تميزت بعض الطرق بوجود بوابات مختلفة الأحجام؛ إذ توجد بوابات على الطرق غير النافذة، وبوابات تقع في نهايات الطرق النافذة على مداخل المدينة، وغالباً تكون مع سور المدينة. وتشكل البوابات نقاط مرور مميزة على طرق المدينة تحدد الوظيفة وخصوصية المكان.

وتشكل مراكز المدن التاريخية الوجه الحضاري لمدن المملكة بما تحويه من تراث عمراني وثقافي مميز يعكس جانباً من الهوية الأصيلة للمملكة، ومع النمو الاقتصادي والعمراني الذي شهدته المملكة خلال العقود الأربعة الماضية زحف العمران الحديث إلى مراكز المدن التاريخية؛ إذ شُقت الطرق، وأُزيلت الأسوار، وهُدمت المباني التراثية، وأُقيمت المباني الحديثة، وذلك لمواكبة التغيرات العمرانية والمتطلبات المعاصرة لمراكز المدن؛ وبذلك اختفت معظم مراكز المدن التاريخية في المملكة. وخوفاً على مصير مراكز المدن التاريخية قررت الدولة، ممثلة في وزارة



الشؤون البلدية والقروية والهيئة العامة للسياحة والآثار، التحرك سريعاً لوقف ذلك الزحف ورياح التغير السريعة؛ فتبنت برنامجاً لإعادة تأهيل وتطوير مراكز المدن التاريخية، مثل مشروع تطوير وسط مدينة الرياض الذي يشمل: قصر الحكم، وحي الدحو، وحي الظهيرة، ومركز الملك عبدالعزيز التاريخي. وكذلك مشروع تطوير مركز مدينة جدة التاريخي، ومشروع تطوير مدينة الهفوف التاريخي، ومشروع مركز مدينة الطائف التاريخي، ومشروع تطوير وسط المجمعة التاريخي، وغيرها.

ويهدف برنامج تطوير مراكز المدن التاريخية إلى تطوير وتأهيل المراكز التاريخية القائمة واستثمارها بشكل يضمن استدامتها، وذلك من خلال دراسات ومخططات تنفيذية متخصصة تضع في الحسبان الأبعاد التراثية والتاريخية والثقافية والاقتصادية للمركز، كما يركز البرنامج على تحقيق الأهداف التفصيلية الآتية:

- تطوير وتحسين بيئة مراكز المدن التاريخية القائمة، من الناحيتين المعمارية والعمرانية، ومعالجة التلوث البصري والسمعي والبيئي، وتحسين الساحات والممرات، وخطوط شبكة المرافق.
- الربط الفراغي والحركي للمركز مع المنطقة المحيطة.
- دعم الجانبين السياحي والترفيهي في المركز بما يعود بالفائدة على المستثمرين والزوار.
- إبراز الهوية العمرانية المميزة لمراكز المدن التاريخية.

ويجري العمل على تنفيذ برنامج تطوير مراكز المدن التاريخية على مستوى المملكة بشراكة فعالة بين الجهات الحكومية والخاصة؛ للوصول بها إلى مصاف مراكز المدن العالمية الناجحة، وما يؤكد ذلك


أنماط المباني التقليدية في جدة التاريخية


أنماط المباني التقليدية في جدة التاريخية


سوق بلدة المذنب التراثية

تبني المملكة تسجيل مواقع من تراثها العمراني في قائمة التراث العالمي بـ(اليونيسكو)؛ إذ تم تقديم ملفي تسجيل كل من حي الطريف بالدرعية، ومنطقة جدة التاريخية إلى مركز التراث العالمي لتسجيلهما.

ثانياً: القرى والبلدات التراثية

القرى والبلدات التراثية عبارة عن تجمعات سكنية ريفية يعبّر نسيجها العمراني الذي كان سائداً في العصور الماضية، عن طبيعة حياة سكانها، كما يعد انعكاساً للظروف البيئية المحيطة والعادات والتقاليد التي تحكم سلوك وحياة هذه المجتمعات. وقد كان لتلك الظروف دور كبير في تشكيل أنماط ومكونات القرى والبلدات التراثية.

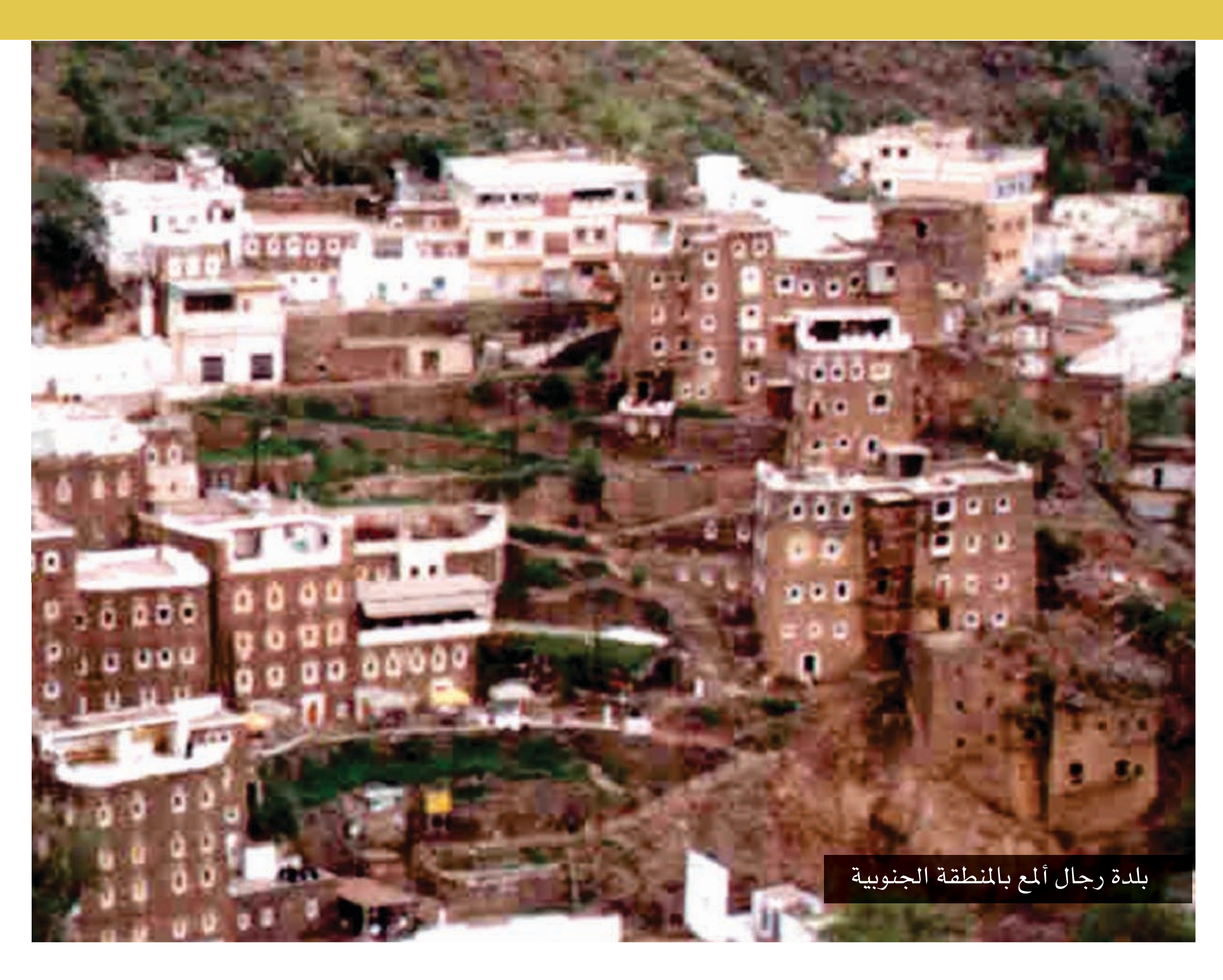
والمملكة غنية بالقرى والبلدات التراثية المنتشرة في أرجائها، والتي تمثل تعبيراً حقيقياً عن التاريخ والحياة الاجتماعية التي كان يعيشها الأجداد في مختلف مناطق المملكة.

وتحوي القرى والبلدات التراثية الكثير من المفردات والعناصر المكونة لها من مبانٍ سكنية وساحات ومساجد وممرات، وما تحويه من عناصر معمارية فريدة وطرز معمارية تختلف باختلاف النواحي الطبوغرافية والاجتماعية والأوضاع الأمنية التي كانت سائدة في وقت نشوء هذه القرى. ويختلف كل من النمط والطابع المعماري للقرى التراثية وفقاً لموقعها؛ فهناك البلدات الواقعة في وسط المملكة والمبنية من مادة الطين بشكل أساسي مثل: الغاط، أشيقر، الأفلاج، الخبراء، والمذنب. وهناك القرى المبنية من مادة الحجر المنتشرة مع جبال السروات مثل: رجال ألمع بمنطقة عسير، وذي عين في منطقة الباحة.

والعناية بالقرى والبلدات التراثية ضرورة وطنية



بلدة رجال ألمع بالمنطقة الجنوبية


بلدة رجال ألمع بالمنطقة الجنوبية






صور متنوعة لبلدة الغاط

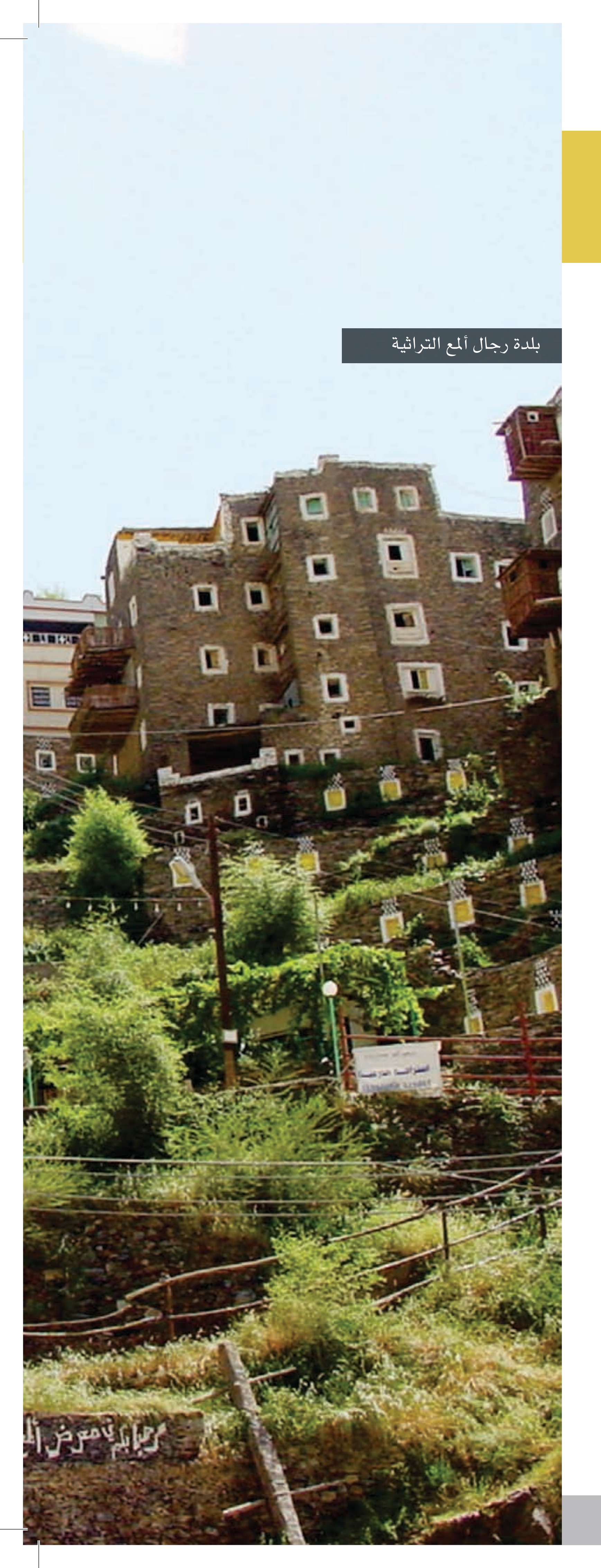




وحضارية؛ لإسهامها في إبراز هوية مناطق المملكة وعراقة تاريخها، ولكونها مصدراً لاستلهام الماضي؛ لأجل صياغة الحاضر والمستقبل. ولا تنبع المحافظة على هذه القرى التراثية من منطلقات عاطفية فحسب، وإنما لها دلالات أعمق من الناحيتين الاقتصادية والعمرانية، كما تعد تأكيداً لاستمرار تفاعل المجتمع وحيويته وتمسكه بعناصر هويته ومكامن قوته وتميزه.

وانطلاقاً من أهمية القرى والبلدات التراثية تبنت الهيئة العامة للسياحة والآثار برنامجاً يهدف إلى تأهيل القرى والبلدات التراثية وتنميتها، اقتصادياً وعمرانياً وثقافياً، بأسلوب مستديم يحافظ على تراثها، ويجعلها مورداً اقتصادياً للسكان المحليين ومصدراً لفرص العمل، ووعاءً لنشاطات الحرف اليدوية والفعاليات التراثية، وإيجاد فرص عمل جديدة لفئات المجتمع المحلي، وزيادة دخل المجتمعات المحلية، وزيادة معدلات الإنفاق الداخلي، والإسهام في مكافحة الفقر فيها. ويعمل مع الهيئة في برنامج تطوير القرى والبلدات التراثية عدد من الشركاء من الجهات الحكومية والخاصة، أهمها:

- وزارة الشؤون البلدية والقروية.
- وزارة الداخلية ممثلةً في إمارات المناطق والمحافظات.



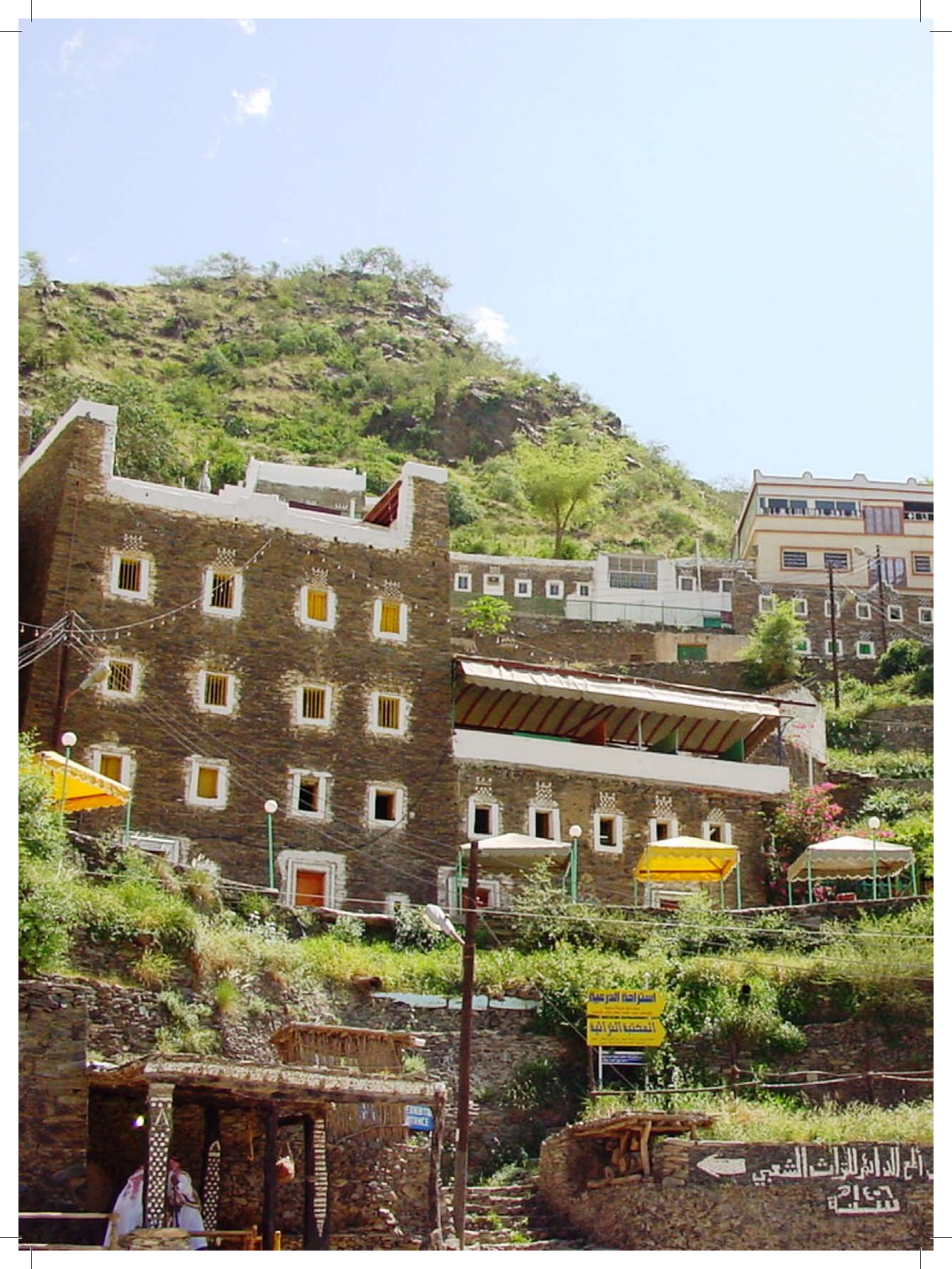
بلدة رجال ألمع التراثية

• وزارة الشؤون الاجتماعية.
• وزارة النقل.
• وزارة الزراعة.
• وزارة المياه والكهرباء.
• وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
• القطاع الخاص.
• المجتمع المحلي.

وقد بدأ العمل في المرحلة الأولى من البرنامج على تطوير سبع قرى وبلدات تراثية هي: البلدة القديمة في محافظة الغاط في منطقة الرياض، وبلدة جبة في منطقة حائل، والبلدة القديمة في محافظة العلا في منطقة المدينة المنورة، وقرية ذي عين في منطقة الباحة، وقرية رجال ألمع في منطقة عسير، وبلدة الخبراء وبلدة المذنب في منطقة القصيم، هذا إضافةً إلى عدد من القرى والبلدات الأخرى التي يجري العمل على تطويرها من خلال المجتمع المحلي، بمشاركة الجهات الحكومية المحلية ومساندة الهيئة العامة للسياحة والآثار، مثل: بلدة أشيقر والأحياء القديمة في مدينة شقراء في منطقة الرياض، وبلدة الغزالة في منطقة حائل، وغيرها.

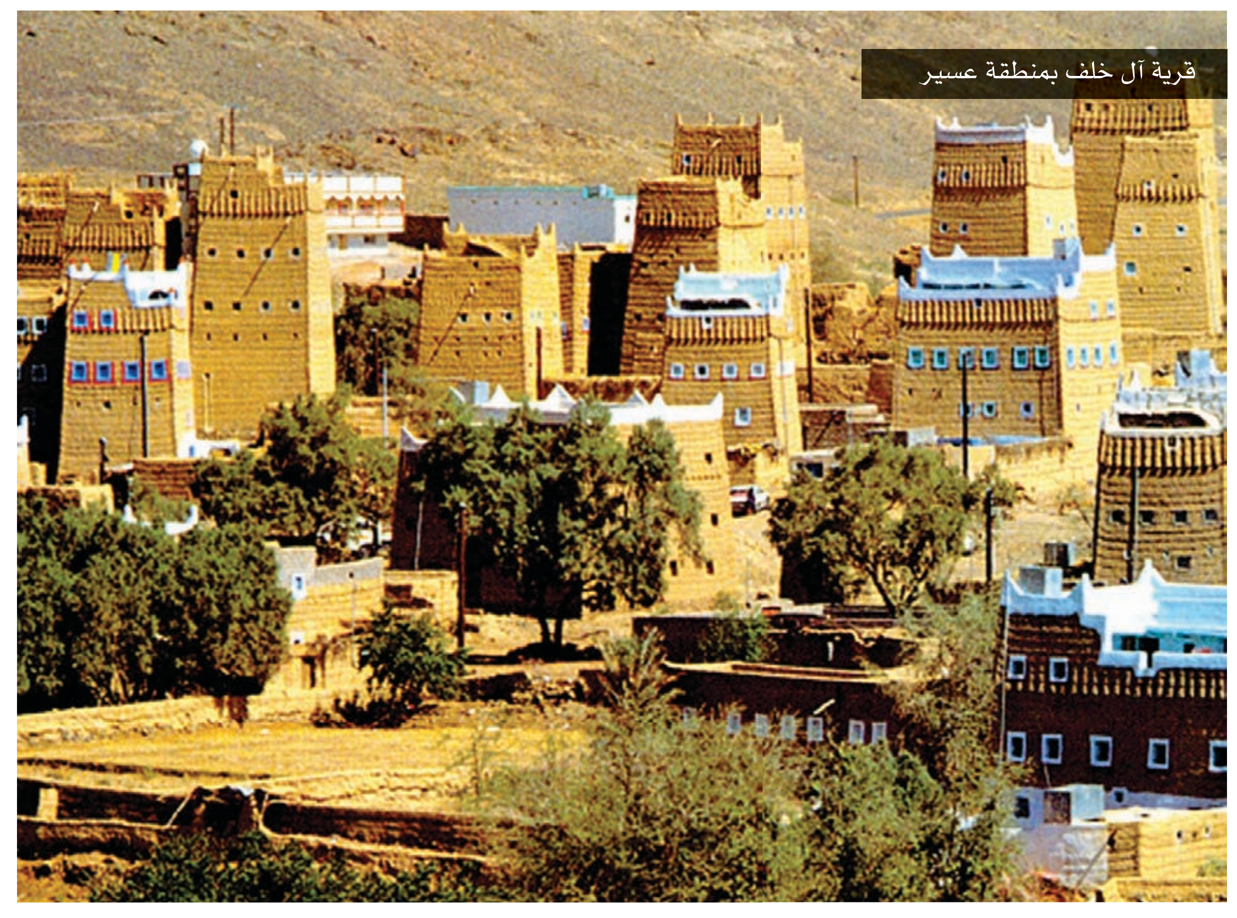
إن برنامج تنمية القرى التراثية الذي تسعى الهيئة العامة للسياحة والآثار إلى تنفيذه ومتابعة تطويره في ٦٤ موقعاً في المملكة مشروع واعد سيسهم - بإذن الله - في توفير بيئات اقتصادية وسياحية جديدة تتوافق مع تطلعات المجتمع السعودي والسياح الوافدين الذين تشدهم المظاهر القديمة والتراث العمراني المميز لبلادنا.

وبالنظر إلى النتائج الاقتصادية الكبيرة المتوقعة لهذا المشروع للمستثمرين والملاك والمجتمع المحلي؛ فإن المبادرة إلى تفعيل تلك القرى وتسويقها ووضعها


الدائم للتراث الشعبي
سنة ١٤٠٦

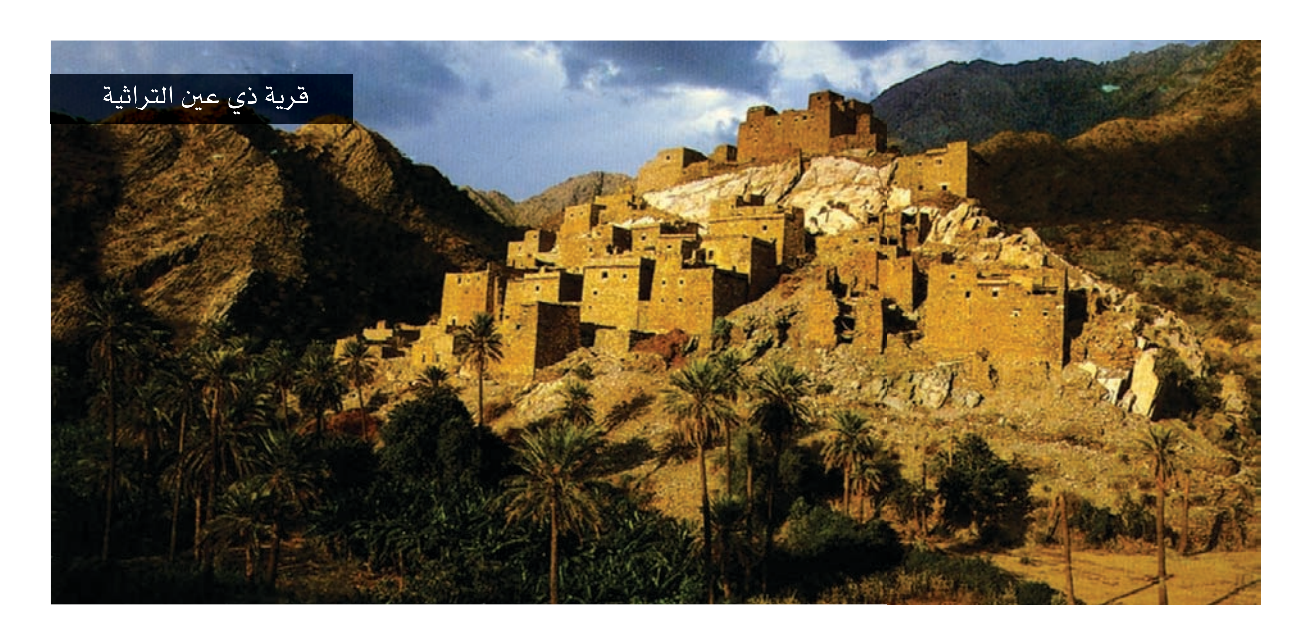


مبنى تراثي



قرية آل خلف بمنطقة عسير




قرية ذي عين التراثية


مبان تراثية بالمنطقة الجنوبية

في برامج السياح تعد أمراً مهماً لا بد لنا من إنجازه. ونحن على ثقة بأن المشاركة الكبرى بين الهيئة والقطاعات الحكومية والخاصة والخيرية ستثمر - بإذن الله - مشروعات ناجحة وأفكاراً إبداعية تسهم في تنمية سياحية واقتصادية تعمُّ جميع الشركاء.

ثالثاً: الأسواق الشعبية

تنتشر الأسواق الشعبية في معظم مدن وقرى المملكة العربية السعودية، وهذه الأسواق عبارة عن مواقع مكشوفة أو مغلقة كلياً أو جزئياً، يلتقي فيها المجتمع المحلي والزوار؛ لتتبادل شتى المنافع التجارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرد الأسواق جميع فئات المجتمع من مختلف الجنسيات والأعمار بغرض التسوق وتداول الكثير من المنتجات التراثية والحرفية والمأكولات الشعبية والنباتات العطرية. كما تحتوي الأسواق الشعبية على معروضات أخرى متنوعة مثل الأزياء الشعبية للرجال والنساء والأطفال، وأماكن بيع الحطب وبيوت الشعر ومستلزمات الرحلات، وأماكن بيع وشراء الأثاث والأدوات المختلفة، وأماكن بيع الطيور والحيوانات والزواحف، وغير ذلك من ضروريات وكماليات الاحتياجات البشرية. وإلى جانب دورها الاقتصادي أسهمت الأسواق في حل النزاعات بين القبائل وتبادل الأخبار، وتبليغ الإعلانات، بل إن بعض الأسواق حقق شهرة عظيمة؛ لأنه كان أشبه ببعض المنتديات العالمية في وقتنا الحاضر، ومن ذلك سوق عكاظ قرب الطائف الذي يعد أبرز وأكبر وأهم أسواق الجزيرة العربية، وفيه كان يُقرض الشعر ويُنتقد، وذلك إلى جانب عدد كبير من الأسواق الأخرى مثل: سوق دومة الجندل، وهجر، وذي المجاز، وحباشة، وغيرها.

ومن الأسواق ما كان يقام في يوم واحد فقط من الأسبوع بعد التنسيق بين القرى والمدن المجاورة من أجل عدم تداخل أيام أسواقها؛ حتى تعم الفائدة، ويستطيع التجار التنقل ببضائعهم من سوق إلى آخر طوال أيام الأسبوع. وغالباً ما كانت هذه الأسواق تسمى بأيامها؛ فيقال: سوق السبت، وسوق الأحد، وسوق الخميس، وهكذا. وقد سُميت بعض المدن والبلدات باسم سوقها، مثل: سبت العلايا، أحد رفيدة، اثنين بلسمر، ثلوث بني عمر، ربوع بارق، خميس مشيط، وغير ذلك.

وأهمية كل سوق تأتي من شهرته واتساعه، ومن نوعية معروضاته، ومن أمنه وأمانه؛ فقد كانت القبائل قبل قيام الدولة في عهد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - تحقق الحماية لأسواقها لمدة ثلاثة أيام هي: يوم السوق، ويوم قبله، ويوم بعده. كذلك عُرف في المملكة نوع آخر من الأسواق غير الأسواق الأسبوعية، وهي الأسواق الموسمية التي تقام في مواسم معينة متفق عليها بين القبائل، كأن تعقب فصولاً معينة من السنة، أو مواسم وأحداثاً بعينها، أو في مواسم الحج أو غير ذلك. وإضافة إلى ما سبق فإن هناك أسواقاً أخرى أصغر وأقل أهميةً من الأسواق سالفة الذكر كانت تقام في القرى والمدن الصغيرة، ولها نفس دور الأسواق الكبرى، ولكن على نطاق ضيق. وغالباً ما يتوسط السوق مع المسجد مركز القرية أو المدينة، وعلى الرغم من أهمية السوق في شتى نواحي الحياة إلا أنه في معظم الأحيان يكون مكاناً مكشوفاً أو مظللاً كله أو بعضه؛ فهو بسيط في تخطيطه وإنشائه،



بائع في أحد الأسواق الشعبية


صورة جوية لجبل فيفا

وسهل في تأمينه والإشراف على مدخلاته ومخرجاته.

ويعتمد النمط المعماري للأسواق الشعبية على الطراز السائد في المنطقة التي تقع فيها؛ إذ يبرز الطابع المحلي في الشكل والتصميم، فضلاً عن مواد البناء من الأحجار والأشجار والرمال والنباتات والمعادن. وتتحصر الأنماط التصميمية للأسواق الشعبية في المملكة العربية السعودية في الطرز المعمارية الآتية:

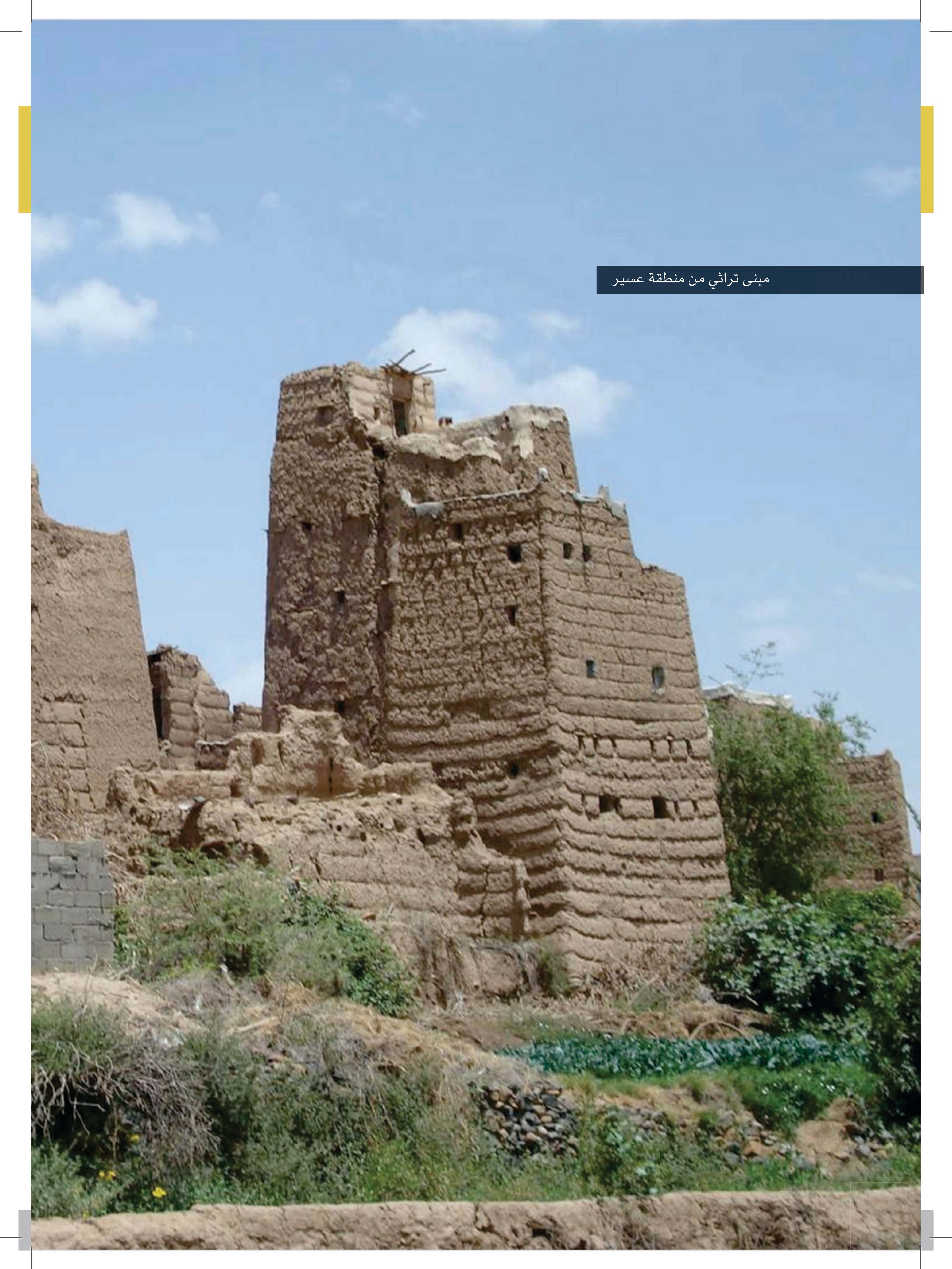
المنطقة الشرقية: فيها نمطان: نمط البازار الممتد الذي يتكون من مجموعة متقابلة من المحال التجارية التي يفصل بينها ممر مسقوف، والنمط الآخر البازار المجتمع المسمى «قيصرية»، ويتكون من مجموعة من المحال المتجاورة تتخللها ممرات مسقوفة وتفتح المتاجر على تلك المحال.

المنطقة الوسطى: تبنى فيها الأسواق غالباً على نمط القيصرية بوصفه السابق أو على هيئة محال تجارية مفتوحة على فناء أوسط يحيط به رواق تعرض فيه بعض الأنشطة الثقافية ذات العلاقة بالأسواق الشعبية، ويكون للسوق مدخل رئيس ومداخل فرعية، وأحياناً تكون القيصرية مفتوحة من إحدى الجهات، والمتاجر متصلة على ثلاث واجهات، أما الجهة الرابعة فتُخصص للدخول والخروج من السوق.

المنطقة الغربية: فيها نمطان: نمط البازار الممتد، وهو عبارة عن ممر ممتد ومسقوف تفتح عليه المتاجر من الجهتين، وأحياناً تتفرع منه ممرات جانبية. والنمط الآخر الممرات والأزقة الضيقة غير المسقوفة التي تفتح عليها المتاجر وتتوسطها ساحة أو أكثر.

المنطقة الجنوبية: فيها نمطان: نمط المسطرة،


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities



مبنى تراثي من منطقة عسير



حيث تبنى المتاجر متجاورة على خط واحد، وتكون أمامها ساحة تعرض فيها الأنشطة والبضائع القادمة من القرى المجاورة. والنمط الآخر الساحة المفتوحة التي تكون فيها المتاجر في مبان مؤقتة من العشش غير المتصلة بعضها ببعض، والتي تفتح على ساحة عامة في منتصف السوق تعتبر بمنزلة مركز السوق.

وإيماناً من الهيئة العامة للسياحة والآثار ووزارة الشؤون البلدية والقروية بضرورة الحفاظ على الأسواق الشعبية القائمة، بما تحويه من تراث عمراني وثقافي واجتماعي، وإعادة تأهيلها وتطويرها كوجهة اقتصادية وسياحية؛ فقد تم تبني برنامج لتطوير وإعادة تأهيل عدد من الأسواق الشعبية القائمة في مدن وقرى المملكة.

وضمن برنامج عمل هذا البرنامج تم في مرحلته الأولى إعداد مخططات تصميمية وتنفيذية لتطوير ثمانية أسواق شعبية هي:

- سوق محايل عسير الشعبي في منطقة عسير.
- سوق الثلاثاء الأسبوعي في المخواة في منطقة الباحة.
- سوق الخميس في القطيف في المنطقة الشرقية.
- سوق الخوبة في منطقة جازان.
- سوق ظهران الجنوب الشعبي في منطقة عسير.
- سوق النعيرية في المنطقة الشرقية.
- سوق حائل الشعبي في منطقة حائل.
- سوق القوز الشعبي في منطقة مكة المكرمة.
- ويجري العمل مع وزارة الشؤون البلدية والقروية والبلديات المعنية على تنفيذ أعمال تطوير هذه الأسواق.


أحد أقسام السوق الشعبي


أحد أقسام السوق الشعبي



مسجد قديم بتمير بمنطقة الرياض

رابعاً: المساجد العتيقة

تبوأت عمارة المساجد في المملكة، عبر مختلف العصور الإسلامية، موقع الصدارة والاهتمام بين سائر أنواع العمارة الإسلامية، ومنها بناء مسجد قباء الذي وضع مخططه وشارك في بنائه رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن بعده المسجد النبوي في المدينة المنورة، والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وشكلت الجذور الأولى للعمارة الإسلامية وقاعدة انطلاقها وتطورها فيما بعد؛ فقد استكملت خصائصها التي تميزت بها عن بقية الفنون المعمارية وأماكن العبادة للشعوب والحضارات غير الإسلامية. واستمدت عمارة المسجد أهميتها من أهمية المسجد ذاته، ومن مكانته المقدسة في الإسلام ولدى المسلمين؛ باعتباره مكاناً للعبادة والصلاة، وبيتاً من بيوت الله؛ عملاً بالهدي الرباني: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوم الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ...﴾، كما ورد في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من بنى مسجداً يبغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة».

ومما أضفى على المساجد أهمية كبيرة امتداد واتساع دورها العبادى بتأديتها أيضاً دوراً ثقافياً إسلامياً، وذلك بتحولها إلى أماكن للدراسة وتلقي

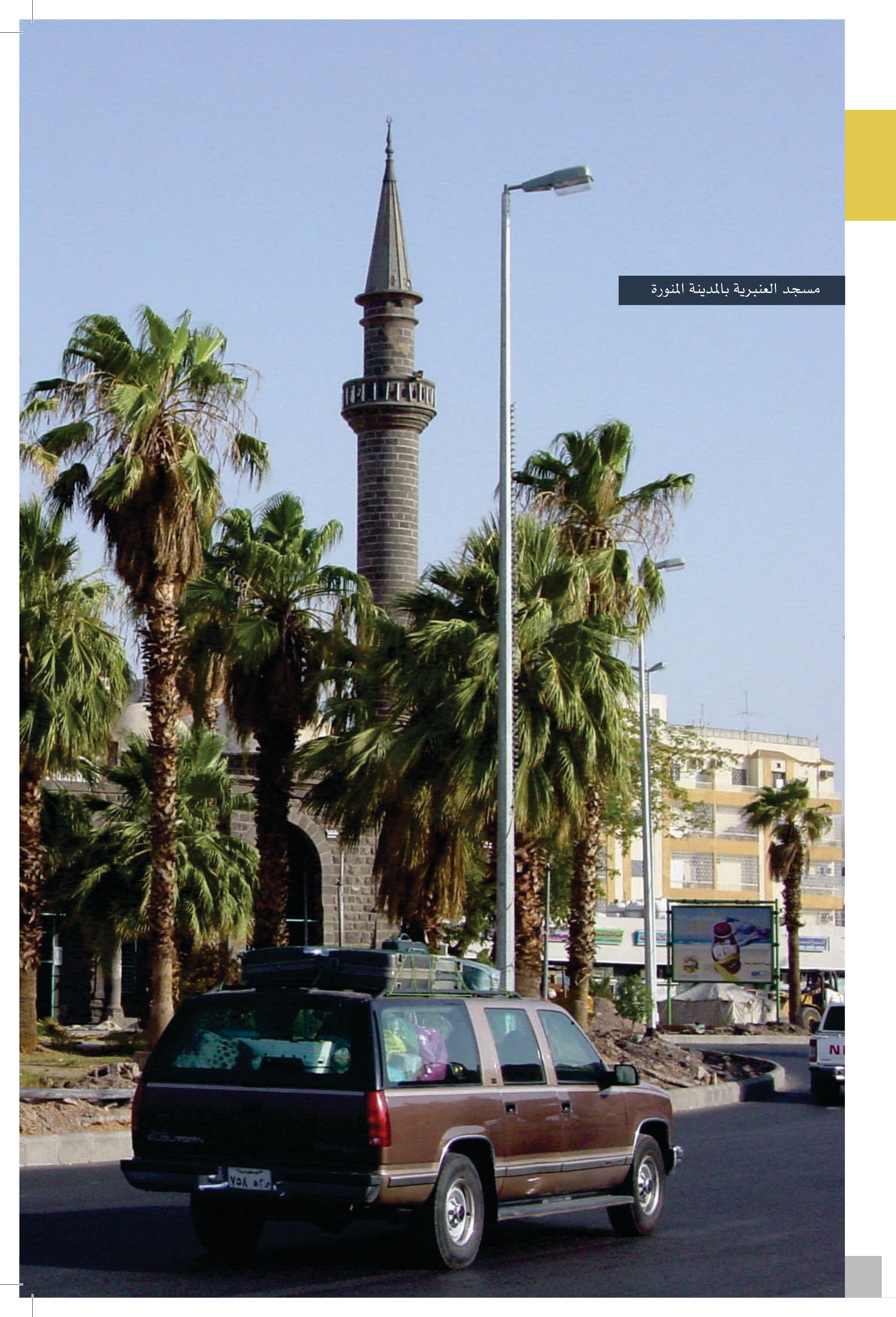



قصر إبراهيم بالأحساء

العلوم الدينية. ونظراً إلى المكانة الرفيعة التي تبوأتها الدراسة في المساجد؛ فقد تمتع الطلاب الذين تخرجوا فيها بالمكانة ذاتها في نظر المجتمع [1].

ومن خلال العلاقة القوية التي انعقدت عبر التاريخ الإسلامي بين مختلف أشكال وفنون العمارة الإسلامية، شهدت عمارة المساجد - بوجه خاص - تقدماً كبيراً من حيث التخطيط والتصميم والبناء والزخارف والفنون التطبيقية المرتبطة بعمارة المساجد كزخارفها الجصية والحجرية، وأشغال الخشب والمعادن في أبوابها ونوافذها، والزجاج الملون والمعشق في جص فتحاتها، وفرشها بالسجاد والكليم، وإضاءتها بالقناديل والمشكاوات، وغير ذلك مما توصل إليه الإنسان من خبرة وابتكار وإبداع لتطوير عمارة المساجد وزخرفتها.

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى أهمية المسجد في الإسلام فما بالنا لو أضفنا إليه أهمية أخرى لم تتوافر لأي مسجد في أرض العالم الإسلامي كله، ألا وهي القيمة القدسية والروحية لكثير من مساجد الجزيرة العربية، خصوصاً المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وكثير من المساجد الأخرى في إقليم الحجاز؟! فبعض هذه المساجد نزلت بشأنها آيات قرآنية كريمة، أو خُصت بأفضلية الصلاة

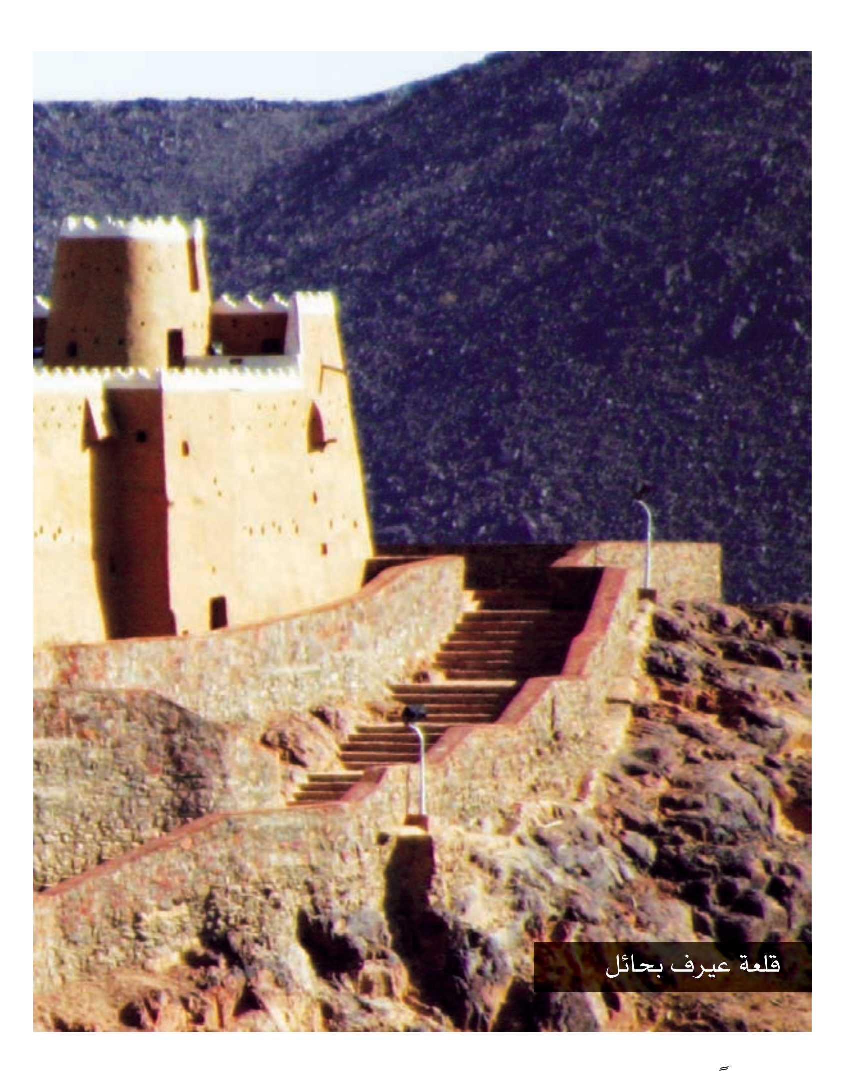


مسجد العنبرية بالمدينة المنورة


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities

فيها بأجر أكبر من غيرها، أو وردت الأحاديث الصحيحة بشأنها، أو ارتبطت بأحداث جسام في تاريخ الدعوة الإسلامية، وليس هذا في إقليم الحجاز فحسب، وإنما في مناطق أخرى من المملكة، مثل: مسجد جواثا في المنطقة الشرقية، ومسجد الشافعي في جدة، ومسجد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في دومة الجندل، ومسجد عبدالله بن العباس - رضي الله عنه - في الطائف، مسجد العنبرية ومسجد الغمامة في المدينة المنورة، وغيرها.

ونظراً إلى تنوع طرز هذه المساجد، وأماكنها بمناطق المملكة، واختلاف عصورها؛ فبعضها عتيق جداً وتم تجديده، وبعضها يرجع إلى العصر العثماني، وبعضها الآخر يعود إلى العصر السعودي. وتتميز المساجد في كثير من المدن والبلدات التراثية بطراز يتوافق مع الطراز السائد في المنطقة؛ فنجد - على سبيل المثال - المساجد المبنية بالطين تنتشر في مدن وبلدات وسط المملكة، والمساجد المبنية بالحجر والخشب تنتشر في المناطق الجبلية جنوب غربي المملكة. وقد تبنت المملكة مشاريع جبارة لعمارة المساجد والمحافظة عليها وتطويرها ابتداءً من الحرمين الشريفين، وشملت المشاريع عدداً كبيراً من المساجد في مختلف مدن وقرى المملكة تقوم عليها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. هذا إضافةً إلى مبادرة فاعلي الخير إلى إعمار تلك المساجد، وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران الذي تبنى برنامج المحافظة على المساجد العتيقة الذي تعمل على تنفيذه مؤسسة التراث الخيرية.



قلعة عيرف بحائل

خامساً: القلاع والحصون

تشكل القلاع والحصون رمزاً للسلطة والحكم؛ وبالتالي كان الاهتمام منصباً عليها باستمرار، خصوصاً في الفترة ما قبل وأثناء توحيد المملكة. والقلاع والحصون من الناحية المعمارية هي المباني التي تتميز بوسائل دفاعية ذاتية، ويمكن من خلالها المراقبة والدفاع ضد الاعتداء الخارجي وحفظ المعابر المهمة؛ لذلك لا بدَّ أن تكون المواقع المشيدة عليها استراتيجيةً؛ كأن تعلو تلاً أو هضبةً أو جبلاً، أو تكون في منحدر أو في سهل ساحلي أو لسان



بحري بارز في الماء، أو على أطراف المدينة أو غير ذلك، بحسب طبيعة المكان المراد الدفاع عنه.

وتتعدد نوعية القلاع والحصون التي بُنيت في المملكة عبر العصور المختلفة؛ كما بُنيت المدن داخل أسوار، كما شُيدت القلاع المستقلة وانتشرت في شتى أرجاء الجزيرة العربية، وهي من الكثرة بمكان في المملكة إلى درجة أنه لا تكاد تخلو مدينة من وجود قلعة أو أكثر؛ فمثلاً توجد في المملكة قلاع بُنيت قبل العصر الإسلامي مثل قلعة مارد في مدينة دومة الجندل، وهناك الكثير من القلاع التي بُنيت في العصور الإسلامية مثل: قلعة تبوك التي بُنيت في عهد السلطان سليمان القانوني عام ٩٦٧هـ، ثم جدد بناؤها عام ١٠٦٤هـ، وفي عام ١٢٦٠هـ في عهد السلطان محمد الرابع، وفي عهد السلطان عبدالمجيد على التوالي، ثم أعيد ترميمها عدة مرات كان آخرها عام ١٤٢٣هـ. وهناك قلعة الأزنم المشيدة في عصر السلطان محمد بن قلاوون، ثم أعيد بناؤها في عهد السلطان قانصوي عام ٩١٦هـ. وامتد بناء القلاع أثناء الدولة العثمانية، ويلاحظ تأثرها بعناصر العمارة العثمانية مثل

قصر إبراهيم في الأحساء. كما أنشئت الكثير من القلاع والحصون في عهد الدولة السعودية عبر مراحلها الثلاث، وبُنيت تلك القلاع؛ لتكون مقراً للحكم والإدارة، وسكناً للحاكم، ومن أبرزها حصن المصمك الذي بدأ تشييده عام ١٢٨٢هـ في عهد الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، وشهد لاحقاً المعركة الفاصلة التي انتهت باسترداد الرياض على يدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣١٩هـ، كما بُني في عهد الملك عبدالعزيز الكثير من القصور المصممة كقلاع حربية مثل قصور الملك عبدالعزيز في الدوادمي، وفي وادي الدواسر في منطقة الرياض، ومن القلاع التي بُنيت في عهده قلعة ضبا في منطقة تبوك.

وتشكل القلعة مع المسجد والسوق نواة البلدة، ، كما تُبنى القلاع على المرتفعات والتلال المرتفعة حول المدن والقرى مثل: قلعة زعبل في الجوف، وقلعة أعيرف في مدينة حائل، وتبنى أيضاً حول مصادر المياه وعلى الدروب للحراسة مثل القلاع التي أنشئت على دروب الحج، ومنها قلعة الأزلم في منطقة تبوك.

وتُشيد القلاع من مواد البناء المحلية، خصوصاً الأحجار؛ لأن عمارة القلاع تستلزم أن تكون جدرانها قويةً تتحمل ما تلقيه عليها آلات الحصار. وقد تثبنى القلاع من الآجر أو من الطين أو الطوب اللبن بحسب ما تمليه البيئة وتوفره من مواد البناء. ولقد تنوعت أساليب البناء وطرق تخطيط القلاع، واشتملت على كل العناصر المعمارية الدفاعية كالأسوار التي يتباين سمكها وارتفاعها، والأبراج المربعة أو المستديرة أو المستطيلة أو المتعددة الأضلاع، كما زُودت الأسوار في أعلاها بشرفات للاختفاء خلفها، وممرات علوية تسهل عملية انتقال المدافعين، ومزاغل لرمي السهام أو فتحات لإخراج فوهات البنادق والمدافع، وسقاطات أو طرمات، وهي شرفات بارزة عن سمت الحائط ومفتوحة من الأسفل لإسقاط المواد الملتهبة على المهاجمين، وكذلك مداخل منكسرة، وبوابات خشبية ضخمة ومصفحة عادةً بالمعدن. وقد رُكز في بناء القلاع والحصون على إيجاد العناصر المعمارية الدفاعية التي تتناسب مع كل الظروف والمستجدات وما يتطلبه موقع القلعة ونوعية الأسلحة المستخدمة [٢].

وفيما يلي استعراض لنماذج من القلاع والحصون في المملكة:

قلعة مارد في دومة الجندل

تقع القلعة في مدينة دومة الجندل غرب مسجد عمر بنحو ١٥٠ متراً، وهي حصن قديم يرجع تاريخه إلى ما قبل الإسلام وفيه الأبلق، ويبدو أن الحصن كان موجوداً في القرن الخامس الميلادي؛ ليحمي منطقة الجوف من هجمات الغزاة. وينقسم تصميمه المعماري إلى قسمين أحدهما مدني للإعاشة والسكن والإدارة، والآخر حربي للمراقبة والحرب والدفاع. ويتكون القسم المدني من فناء كبير مكشوف مستطيل، له مدخل منكسر في الجهة الشمالية مغطى بسقف من جذوع الأشجار، وتلحق بالمدخل حجرات الحراس، وبرج مستدير يتصل به ممر مغطى بجذوع وجريد النخل، وينتهي ببئر عميقة تبرز عن جدار القلعة كأنها برج مستدير، كما يفتح على الفناء من جهته الشرقية عدد من الحجرات المتداخلة يتوسطها فناء مكشوف، وبقايا مسجد صغير من رواق واحد، ويتوسط الجدار الغربي للفناء الرئيس مدخل



قلعة مارد بدومة الجندل

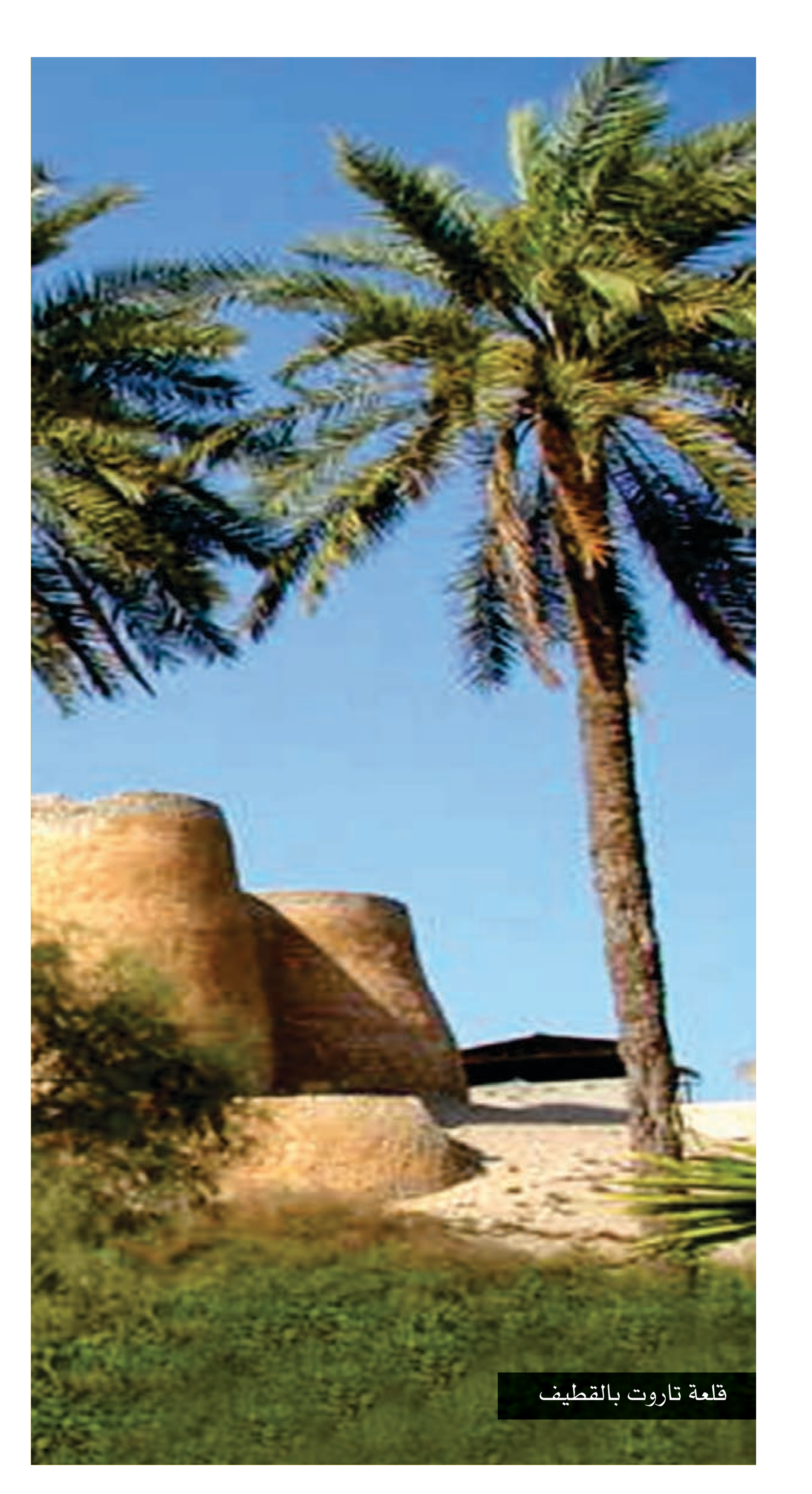
مباشر عليه باب خشبي، ويؤمن هذا القسم المدني بأربعة أبراج ركنية مستديرة ومخروطية الشكل مبنية من الحجر واللبن. أما القسم الحربي فهو كتلة معمارية ضخمة مقامة فوق هضبة مرتفعة يتقدمها من الجهة الجنوبية الشرقية خندق دفاعي، ويصعد إليها بواسطة درج في الجهة ذاتها، ويحيط بها سور بينه وبين السور الرئيس للقلعة ممر مكشوف، وثمة بئر عميقة في الجهة الشرقية، ويتم الوصول إلى داخل القسم الحربي من السور الداخلي بواسطة مدخل عليه عتب حجري مستقيم، ويؤدي المدخل الرئيس للقلعة إلى فناء مكشوف بيضوي الشكل تحيط به في جهاته الأربع أربعة أبراج مخروطية الشكل مستديرة القطاع وذات مستويين للإنذار المبكر والدفاع، وتفتح على الفناء مجموعة من الحجرات ذات الجدران السميكة المزودة بفتحات ضيقة للمراقبة والرمي بالسهام والبنادق، إلى جانب الفتحات المنتشرة في الأجزاء العلوية من الأسوار. وهكذا امتازت قلعة مارد بالفخامة واشتمالها على قسم مدني إلى جانب القسم الحربي الذي يلجأ إليه في حالة الحصار، كما امتازت بتعدد الأسوار، وبوجود خندق دفاعي عميق يتقدمها.

قلعة تاروت في القطيف

تقع هذه القلعة في جزيرة تاروت، ويطلق عليها اسم "الديرة"، ويحدها من الشمال عين تاروت (حمام الباشا)، ومن الغرب حصن تاروت، وقد أعاد البرتغاليون سور القلعة بعد أن تهدم بفعل الزمن، وتراوح ارتفاعه بعد الترميم بين ٤ و٦ أمتار، كما أضاف الترميم إلى عرضه نصف متر تقريباً، وقد ذكره البرتغاليون في صراعهم مع الأتراك، وبقي بعد ذلك من دون بناء إلى أن قام الأهالي بتسويره من جذوع وجريد النخل. وفي الزحف التركي الثاني على الجزيرة أعيد بناؤه، وذلك عام ١٢٤٢هـ، وبقي إلى أن تهدمت أجزاؤه. وللقلعة بوابتان دروازتان على السور؛ تعرف الأولى بدروازة العين، والأخرى بدروازة الحمام أو الدروازة الشرقية. وللسور أربعة أبراج هي: برج بيت قيس، وبرج الدبيس، وبرج بيت عبدالواحد، وبرج الرفعة. وسور القلعة غير منفصل عن المنازل بل إنه بأبراجه يشكل جزءاً من المنازل، وهناك بوابة ثالثة للسور يطلق عليها "خادعة"، وهي بوابة صغيرة تسمح للمزارعين بالخروج إلى مزارعهم والعودة إلى القلعة بكل سرية من دون استعمال البوابات الأخرى.

قلعة عيرف في حائل

تقع قلعة عيرف في مدينة حائل في أعلى قمة جبل متوسط الارتفاع يُعرف باسم جبل عيرف تنسب إليه تسمية القلعة، حتى وصلت إلى شكلها الحالي، وهي عبارة عن قلعة متوسطة الحجم مشيدة بالطين واللبن، وأبعادها ٤٠×١١ متراً، ويُدخل إليها عبر باب في جدارها الجنوبي يُفضي إلى فناء خارجي صغير يُعبر منه إلى مدخل القلعة الرئيس الذي يوجد في الجدار

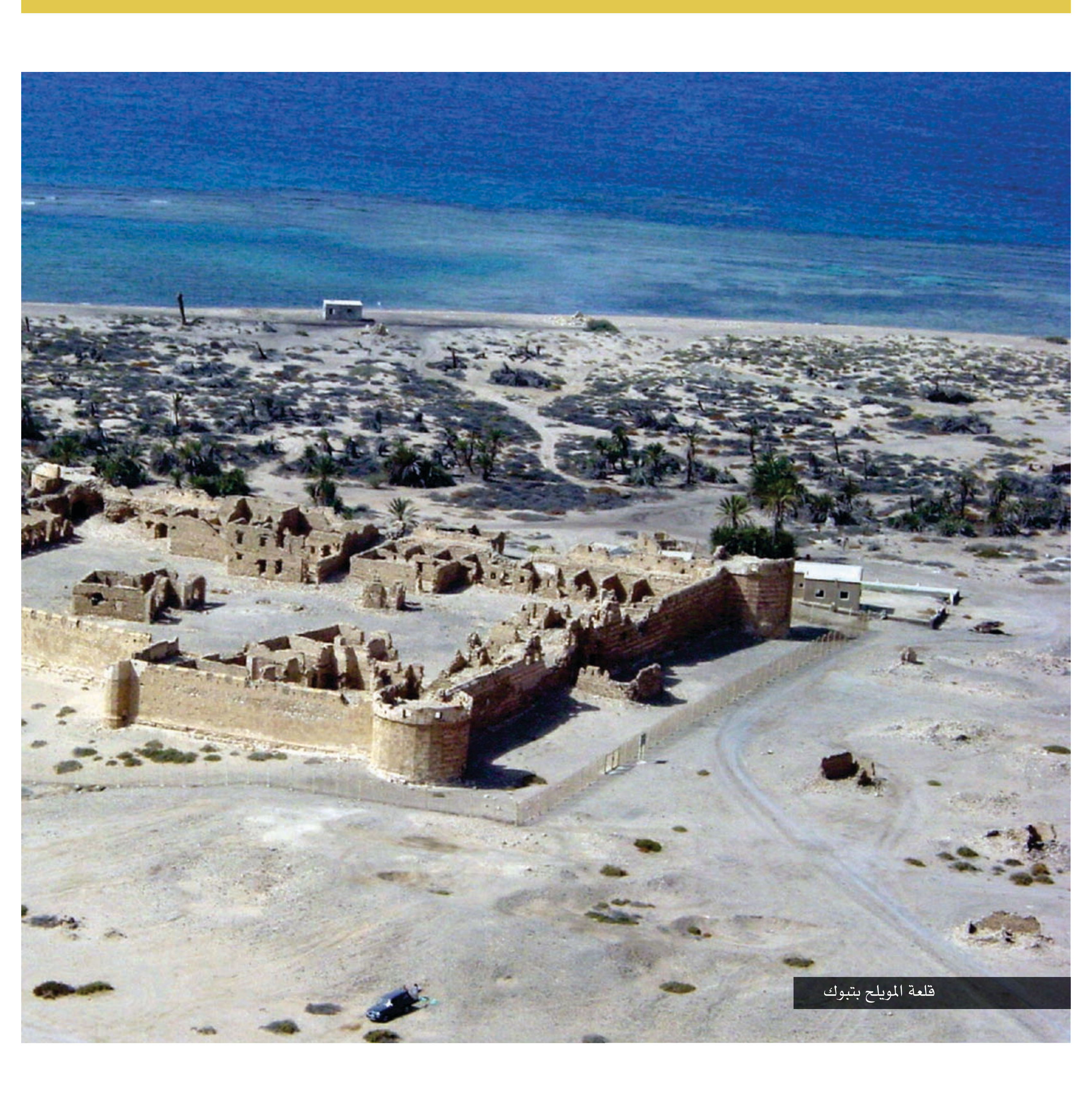

قلعة تاروت بالقطيف





قلعة مارد بدومة الجندل


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities



قلعة المويلح بتبوك



الغربي للقلعة، والذي يؤدي إلى ساحة تضم في جهتيها الشمالية والجنوبية زاويتين استخدمت إحداهما مسجداً فيه محراب، وضمت الأخرى غرفتين للجند، وثمة سلم صاعد إلى سطح القلعة. كما زُودت جدران القلعة وأبراجها بسقاطات وفتحات للمراقبة، وزُود سطحها بميازيب لصرف مياه الأمطار عنها.

ورُمِّمت القلعة في العهد السعودي لتكون أحد معالم مدينة حائل البارزة، ومنها يستطلع هلال شهر رمضان، وكان يطلق منها مدفع رمضان. كما استغل التفاوت الموجود في مستويات وارتفاعات قمة الجبل (أرضية القلعة)؛ فرُبط بين هذه المستويات باستخدام الدرج الذي أعطى سلاسة في الانتقال بين فراغات القلعة وعناصرها المعمارية المختلفة التي تتكون منها.

قلعة الملك عبدالعزيز في ضباء

تقع القلعة في مدينة ضباء المطلة على ساحل البحر الأحمر والتابعة لمنطقة تبوك، وقد أنشئت على تلة مرتفعة من الحجر الجيري سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م في عهد الملك عبدالعزيز كما هو مدوَّن على اللوحة التأسيسية المثبتة أعلى المدخل الرئيس؛ لتكون مقراً للحكم في المدينة. وأشرف على بنائها الشيخ أحمد الحجيري، وهو من أهالي ضباء، وقد بناها على طراز القلاع العثمانية الموجودة في المنطقة، وزودها بأربعة أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة في أركانها الأربعة، ولها مدخلان أحدهما في الجهة الشرقية، والآخر في الجهة الغربية. والمدخل الرئيس في الجهة الشرقية، وعليه عقد ولوحة



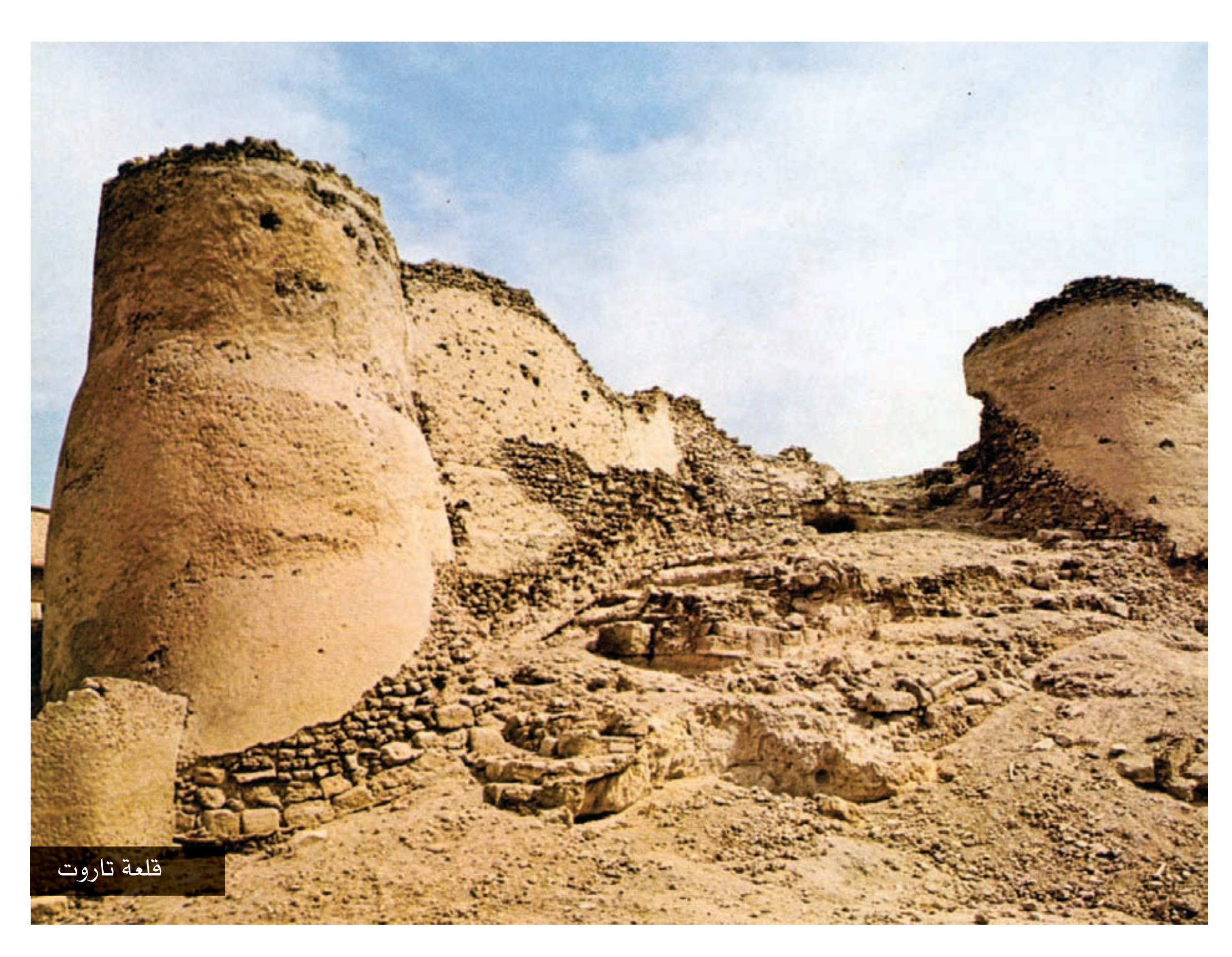
قلعة الملك عبدالعزيز بضباء

حجرية تأسيسية نقش عليها النص التالي: "لا إله إلا الله محمد رسول الله، تأسست بأمر صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية، عبدالعزيز العبدالرحمن الفيصل سعود".

والقلعة من دور واحد، وتصميمها الداخلي عبارة عن فناء مكشوف في وسطها أقيمت على جوانبه الثلاثة حجرات، ومرافق القلعة تفتح على الفناء. أما في الجهة الشمالية فيوجد مسجد كبير، وثمة درج صاعد في الجهة الشمالية الشرقية من الفناء يؤدي إلى سطح القلعة.

ولقد مرَّت القلعة بظروف غيّرت من استعمالاتها؛ ففي الفترة الأخيرة استخدمت مقراً لحرس الحدود في مدينة ضباء؛ فاستلزم ذلك استحداث بعض التعديلات في التصميم الداخلي لها، وأضيفت مبان جديدة استخدمت مكاتب وطليت الجدران بالدهان؛ مما غيّر كثيراً من معالم القلعة، ثم أصابها الإهمال وتهدمت بعض أجزائها إلى أن تم ترميمها عام ١٤٢٠هـ بتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك، وأعيدت إلى الشكل التراثي الذي أنشئت عليه؛ لتبقى معلماً أثرياً يشهد على المستوى المعماري الرفيع الذي صُممت به؛ إذ تعتبر هذه القلعة من أجمل القلاع التي شُيدت في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله.




قلعة تاروت

سادساً: المدارس التاريخية

ظهرت المدارس في شرق العالم الإسلامي كطراز خاص في العمارة الإسلامية في القرن ٥هـ/١١م على الأرجح، في هيئة إيوانات تفتح على صحن في الوسط، وتعلوها قبوات ضخمة، وأحياناً اشتملت بعض المدارس على عنصر المئذنة، وكانت المدارس آنئذ هي معاهد الدراسات التخصصية والعليا؛ ذلك أن العالم الإسلامي قد عرف معاهد تعليم الأطفال والصغار من الذكور والإناث بما اصطلح على تسميته بالكتاتيب.

ومن الأماكن التي كانت تخدم التعليم أيضاً ما كان يسمى (الأربطة والزوايا)، خصوصاً في الحجاز


قلعة زعبل

والأحساء، وهي أماكن يفد إليها العلماء وطلاب العلم الذين ينتقلون في العالم الإسلامي طلباً للحديث وعلوم الدين واللغة العربية، يساعدهم في ذلك وجود المكتبات الزاخرة بالكتب القيمة والمراكز العلمية المختلفة. ويُقصد بالمركز العلمي المكان الذي يقصده طلاب العلم من المنطقة وخارجها لتلقي العلم بكل مراحله؛ فقد كانت الجزيرة العربية مقصداً لطلاب العلم، خصوصاً الحرمين الشريفين؛ إذ تدرس فيهما العلوم الشرعية على المذاهب الأربعة، كما وجدت في المنطقة الشرقية (الأحساء) مدارس وعلماء يقصدهم طلاب العلم من الخليج ونجد وغيرها. كذلك وُجدت في المنطقة الجنوبية (المخلاف السليماني وعسير) حركة علمية واتصالات بالحجاز واليمن. أما في المنطقة الوسطى (نجد) فكانت الحركة العلمية نشطة، وقد دلت على ذلك الآثار المادية المتبقية من مدارس ومخطوطات، خصوصاً بعد ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وفيما يخص المدارس في المملكة العربية السعودية فمن أهم المناطق التي اعتنت بالمدارس في وقت مبكر منذ القرن ٦هـ/١٢م الحرمان الشريفان في مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ فقد تأسست فيهما عدة مدارس، لكنها لم تستمر، وعندما ضُمَّت الحجاز إلى الدولة العثمانية تأسست في مكة المكرمة أربع مدارس على المذاهب الأربعة تسمى المدارس السليمانية. أما المدينة المنورة فقد انتشرت فيها المدارس في القرن ١٣هـ/ ١٩م حتى بلغت في نهاية القرن المذكور ثلاثين مدرسة(٣).

وفي نجد كان الاعتماد على حلق الدرس سائداً، واحتوت الدرعية على أربع مدارس، مدرسة لكل واحد من أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب يتولى بيت المال الإنفاق عليها، ويعتني بالغرباء القادمين من الخارج. وكان لظهور الإمام محمد بن عبدالوهاب تلك الشخصية الدينية المهمة التي ركزت على نشر التوحيد أثره الكبير في نشر التعليم في المنطقتين الوسطى والشرقية ثم استمرت الجهود في عصر الدولة السعودية الثانية، إلى أن بلغت ذروتها في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وقد تنوعت أنماط التعليم في المملكة في عصري الدولتين السعوديتين الأولى والثانية؛ فمن تعليم "أولي" يقوم به المقرئ أو المطوع أو المعلم أو الفقيه في الكُتَّاب أو المقرأة أو المعلامة أو المدرسة حتى كثر بناء المدارس والمراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة لدى بعض كبراء وأثرياء القبائل.

وفيما يلي عرض لبعض المدارس التاريخية والأثرية في أنحاء المملكة المختلفة:

مدارس الهفوف:

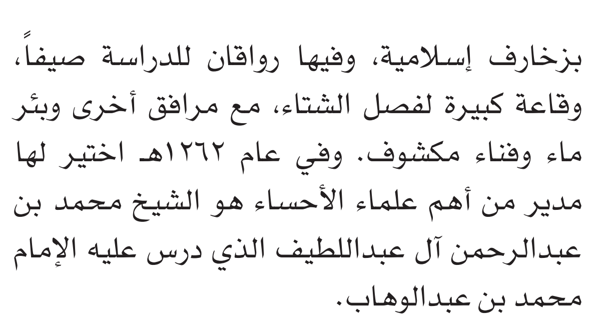
مدرسة القبة: تأسست في حي الكوت عام ١٠١٩هـ على يد علي باشا بن أحمد البريكي، وأسند إدارتها ونظارة أوقافها إلى الشيخ محمد الحريثي، ويلتحق بها مَن حصل على المبادئ الأولية في علوم الشريعة واللغة، ويشترط للدراسة فيها التفرغ، وتخصص للطالب مكافأة مالية، ومنهجها الدراسي علوم شرعية ولغة عربية. وقد استمرت الدراسة فيها أربعة قرون حتى تحولت إلى مدرسة للحديث والوعظ العام.

مدرسة الشلهوبية: تأسست عام ١١٨٣هـ في حي الكوت، وأوقفها الشيخ بكر بن الملا أحمد لتدريس الفقه والعلوم الشرعية، وأوقف عليها نخلاً كثيراً، وهي شبيهة بمدرسة القبة. وفي عام ١٢٣٢هـ عُين الشيخ أبو بكر بن محمد آل ملا مديراً لها؛ لمكانته العلمية، وما زالت إلى اليوم تقدم دروساً عامة للناس.

مدرسة آل عبداللطيف: تقع وسط حي الكوت في الأحساء، وقد بُنيت على طراز معماري جميل



المدرسة الأميرية بالأحساء



أنماط العمارة التقليدية بالهفوف

بزخارف إسلامية، وفيها رواقان للدراسة صيفاً، وقاعة كبيرة لفصل الشتاء، مع مرافق أخرى وبئر ماء وفناء مكشوف. وفي عام ١٢٦٢هـ اختير لها مدير من أهم علماء الأحساء هو الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل عبداللطيف الذي درس عليه الإمام محمد بن عبدالوهاب.

مدرسة الشهارنة: أنشئت سنة ١٢٠٠هـ، وكانت قائمة منذ عهد الدولة السعودية الأولى، ومن شيوخها العظام مبارك التميمي، وقد أوقف محمد بن خليفة الحملي زعيم أهل الرفعة على هذه المدرسة مزارع الأرز في الأحساء، وهي تدرس العلوم الإسلامية واللغة العربية.

مدرسة آل هاشم: تقع على الطريق الجنوبي من الكوت، وقد أوقفها محمد بن حسن بن خاطر عام ١٢٧٢هـ وجعلها على يد "آل هاشم"؛ فدرس فيها حسين بن فلاح، وعبدالرحمن بن أحمد الهاشم.





أنماط العمارة التقليدية بالهفوف

مدرسة الملا: تقع في حي الكوت، وقد تأسست عام ١٢٩٢هـ من أوقاف علي بن هيثم العماني.

مدرسة الشريفة: تأسست عام ١٣٠٥هـ على يد أوقاف عبدالله بن سليمان بن هيثم وراشد بن محمد القاسمي، وأشرف على هذا الوقف الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف آل مبارك، وذلك بموجب الحجة الشرعية المحررة سنة ١٣٠٥هـ، واستمر نشاطها حتى عام ١٤٠٤ هـ بعدما نقل الوقف إلى مكان آخر، وهي تدرس العلوم الدينية.

مدرسة الصانع في المجمعة

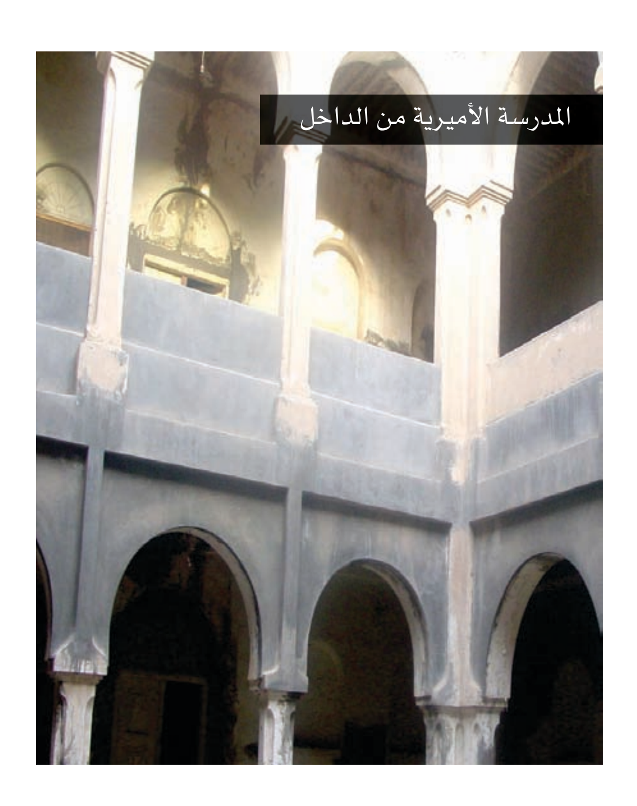
مؤسسها هو الشيخ أحمد الصانع في محافظة المجمعة، وقد تحولت الآن – بعد ترميمها – إلي متحف يحكي تاريخ التعليم في المحافظة. وبُنيت المدرسة على مساحة ثلاثمائة متر مربع تقريباً في تخطيط مربع طول ضلعه نحو ١٧٥ متراً، وتتكون





منزل تراثي من الهفوف

من ساحة مكشوفة، ورواق مسقوف بخشب الأثل ومن فوقه جريد النخل المليس بالطين، ويرتكز خشب الأثل على الجدران وعلى بائكتين من أربعة أعمدة أسطوانية مكسوة بطبقة سميكة من الجص، وتيجانها عبارة عن مخدات مربعة تحمل عقوداً مدببة. والمدرسة من طابق واحد، ولها مدخل واحد يقع في أقصى جدارها الشرقي، وهو من النوع البسيط الذي يفضي إلى الداخل مباشرة، ويغلق عليه مصراع خشبي عليه زخارف هندسية بسيطة قوامها صفان من المعينات وأنصافها. وللمدرسة سلم صاعد إلى سطحها الذي تحيط به جدران (دروة) بارتفاع متر ونصف المتر تقريباً، كما يوجد ميزابان لصرف مياه الأمطار عن الجدران. الجدير بالذكر أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أوقف الأوقاف على هذه المدرسة للإنفاق عليها.



المدرسة الأميرية من الداخل

المدرسة السعودية في غسلة في محافظة شقراء

تقع المدرسة في مركز غسلة في محافظة شقراء، وهي من المدارس التاريخية؛ نظراً إلى تشييدها في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وتحديداً عام ١٣٧١هـ، وقد بُنيت المدرسة من الطين واللبن والحجارة والخشب، وتم ترميمها حديثاً، وأحاطتها وكالة الآثار بسور معدني، ويوجد خلفها، وبالقرب منها سوانٍ قديمة للمياه، ويحيط بالمدرسة أملاك خاصة من كل الجهات.

مدرسة المحمدية في اللجام في نجران

تقع المدرسة في مركز أبو ثامر الذي يضم الكثير من البيوت الطينية والمزارع، وهي مدرسة قديمة تتألف من خمسة أدوار، وما زالت تحتفظ بشكلها القديم، ويحيط بها عدد من البيوت القديمة التقليدية، كما أجريت فيها بعض أعمال الترميم مؤخراً.

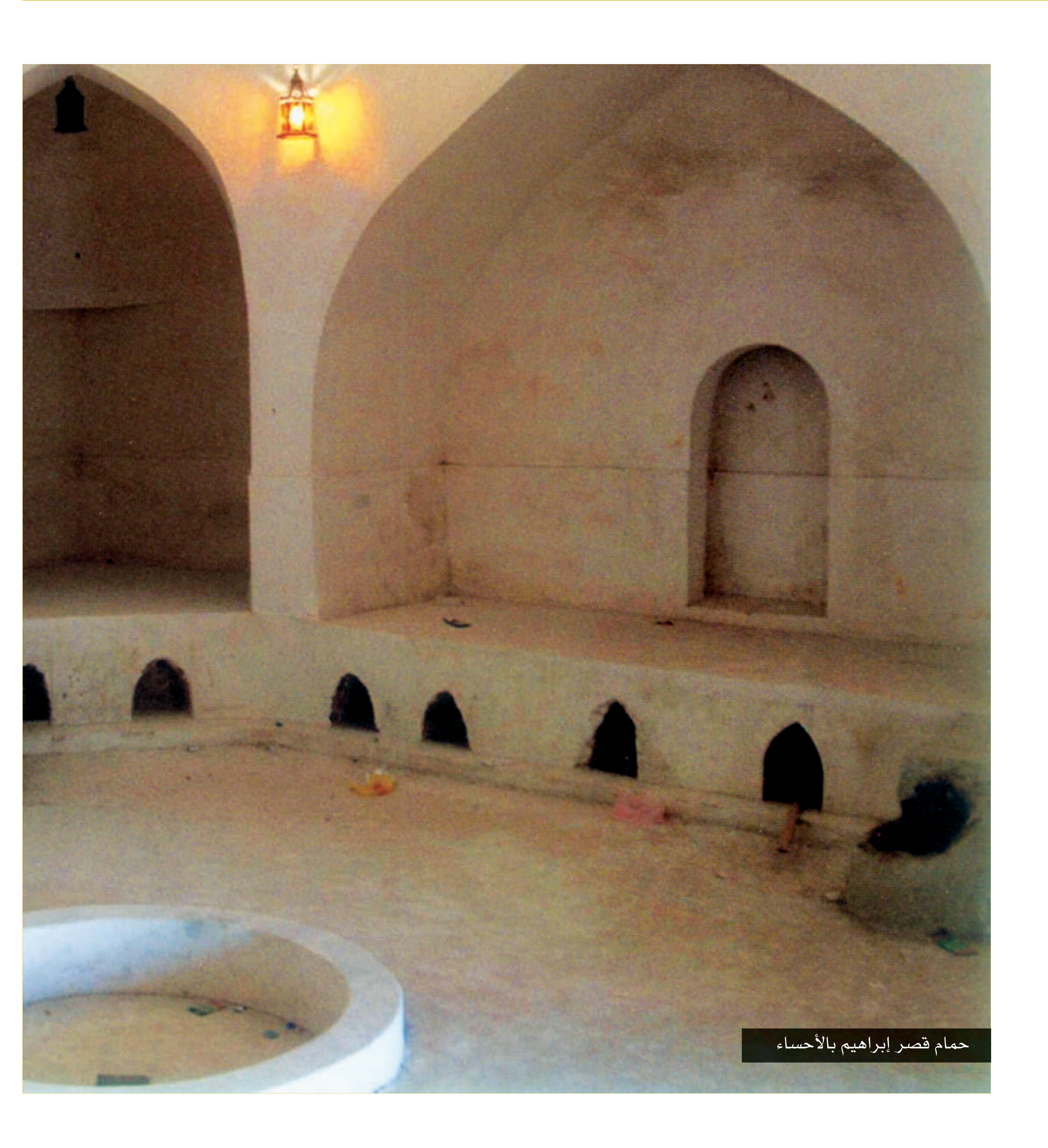
سابعاً: الحمامات

عرفت المملكة العربية السعودية عمارة الحَمَّامات العامة خلال العصر الإسلامي، وتؤكد المصادر وجودها منذ العصر الأُموي خلال القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وتحديداً في عهد معاوية بن أبي سفيان، بحسب ما ورد في نصوص المصادر التاريخية، خصوصاً في مَكّة المكرمة؛ إذ إن المؤرخين الشهيرين الأزرقي والفاكهي ذكرا أن في مَكّة حَمَّاماً لمعاوية يُوجد في المعلاة، وهذا يتوافق مع انتشار عمارة الحَمَّامات العامة وحَمَّامات القصور الصحراوية في بلاد الشام خلال هذا العصر. كما استمر بناء الحمامات بعد ذلك لعدة قرون متعاقبة حتى العصر الحديث.

وعُرفت الحَمَّامات العامة في كثير من مناطق المملكة على طُرق الحَاجّ كدرب حَاجّ العراق من بغداد والكوفة إلى مَكّة المكرمة، والمعروف باسم درب زبيدة. وبُنيت الحمامات في المُدن والمَنَاهل الكُبرى على هذا الطريق، خصوصاً في: الثَّعْلَبيَّة، والخُزَيْميَّة، وفَيْد، وبئر السائب، والربذة. كما وُجدت على درب الحَاجّ اليمني الساحلي وميناء السّرَّيْن وميناء عَثّر، ومن المؤكد أن المناهل والموانئ والمدن الكُبرى على دربي الحَاجّ المِصْري والشامي كانت تشتمل ضمن عمائرها على حَمَّامات عامة ورد ذكر بعضها في العصر العثماني. كما وُجدت الحَمَّامات في المُدن الرئيسة الكبرى مثل مَكّة المكرمة، ووصل عددها خلال العصر العباسي، خصوصاً في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ستة عشر حَمَّاماً، ثم أصبحت خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حَمَّامين فقط، واستمرت على هذا الحال خلال العصر المملوكي، أحدهما كان يُعرف باسم حَمَّام


حمام قصر إبراهيم بالأحساء


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities



حمام قصر إبراهيم بالأحساء


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities

التميمي في أجياد، والآخر يُعرف باسم حَمَّام القشاشية في سوق الليل. وفي العصر العثماني لم يعد يُذكر حَمَّام التميمي في أجياد، وظهر حَمَّام آخر هو حَمَّام العُمرة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م)، وربما ظهرت بعض الحَمَّامات الأخرى. أما المدينة المنورة فيبدو أن من أقدم حَمَّاماتها ذكراً في المصادر التاريخية حَمَّاماً شيّده الملك نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)، ثم حَمَّاماً تم تعميره في عهد السلطان المملوكي قايتباي. وفي العصر العثماني تم تعمير حَمَّام طيبة في عهد السلطان سليمان القانوني، ومن أشهر حَمَّامات المدينة حَمَّامان: أولهما يُعرف باسم حَمَّام ذروان أو الجواني أو النبي أو طيبة، والآخر حَمَّام المناخة أو الحَمَّام البراني أو الترجمان أو العنبرية، وهذا بخلاف حَمَّامات أخرى كحَمَّام سكر. كما أن هناك عدة مُدن أخرى في المملكة تشتمل على حَمَّامات عامة، منها حَمَّام كان في مدينة الطائف، وحَمَّام الطريف في مدينة الدرعية، وحَمَّام قصر إبراهيم في الهفوف القديمة، وحَمَّام أبو لوزة في القطيف، وحَمَّام تاروت، وحَمَّام بدي في الأوجام، وحَمَّام عين نجم.

والحمامات منشآت حضارية تدل على الحرص على نظافة الجسد، وإنشاؤها دليل على النهضة المعمارية الشاملة، كما تستعمل بوصفها أماكن للعلاج الطبيعي ولتكسب الجسم الصحة والنظافة التي يحث عليها ديننا الحنيف، واستخدمت أيضاً في التدريبات الرياضية، وعقد الندوات الاجتماعية والسياسية وبعض الصفقات التجارية، وكل هذا جعل للحمام أهمية كبيرة في مختلف النشاطات الحضارية من صحية واجتماعية وثقافية ورياضية.

والحمامات نوعان: خاص ملحق بالقصور والدور، وعام يرتاده عامة الناس، وفيه خُصصت أيام للرجال وأخرى للنساء، وهو من الناحية المعمارية يتكون من ثلاثة أقسام يتدرج معها المستحمُّ من الجو البارد إلى الدافئ إلى الساخن؛ فالحجرة الباردة أو "البرانية" تليها الحجرة الدافئة أو "الوسطانية" ثم أخيراً الحجرة الساخنة أو "الجوانية" أو المسلخ. ويمتاز القسم الأول بعقود تتلاقى في قبة تصطف في جوانبها النوافذ الملونة، وفي وسطها غالباً نافورة وعلى جوانبها مصاطب فُرشت بالأرائك والمساند مع وجود المناشف، وفيها يخلع المرتاد ثيابه ثم يرتديها إثر انتهائه من الاستحمام. والقسم الثاني فيه أماكن للجلوس لتأهيل الداخل من الجو البارد إلى الساخن، كما يستريح فيه بعد الاستحمام في طريق العودة بحيث ينتقل تدريجياً من الجو الساخن إلى الجو البارد. أما القسم الثالث ففيه أحواض تتدفق إليها أواني التسخين مع البخار على بلاطات من الرخام.

وانتشرت الحمامات بكل عناصرها المعمارية السابقة في كل دول العالم الإسلامي، ومنها المملكة العربية السعودية، وخصوصاً المدينة المنورة ومكة المكرمة في المنطقة الغربية، والدرعية والرياض في المنطقة الوسطى، والهفوف في المنطقة الشرقية حيث حمام عين نجم في الهفوف وحمام أبو لوزة في القطيف، وغير ذلك.

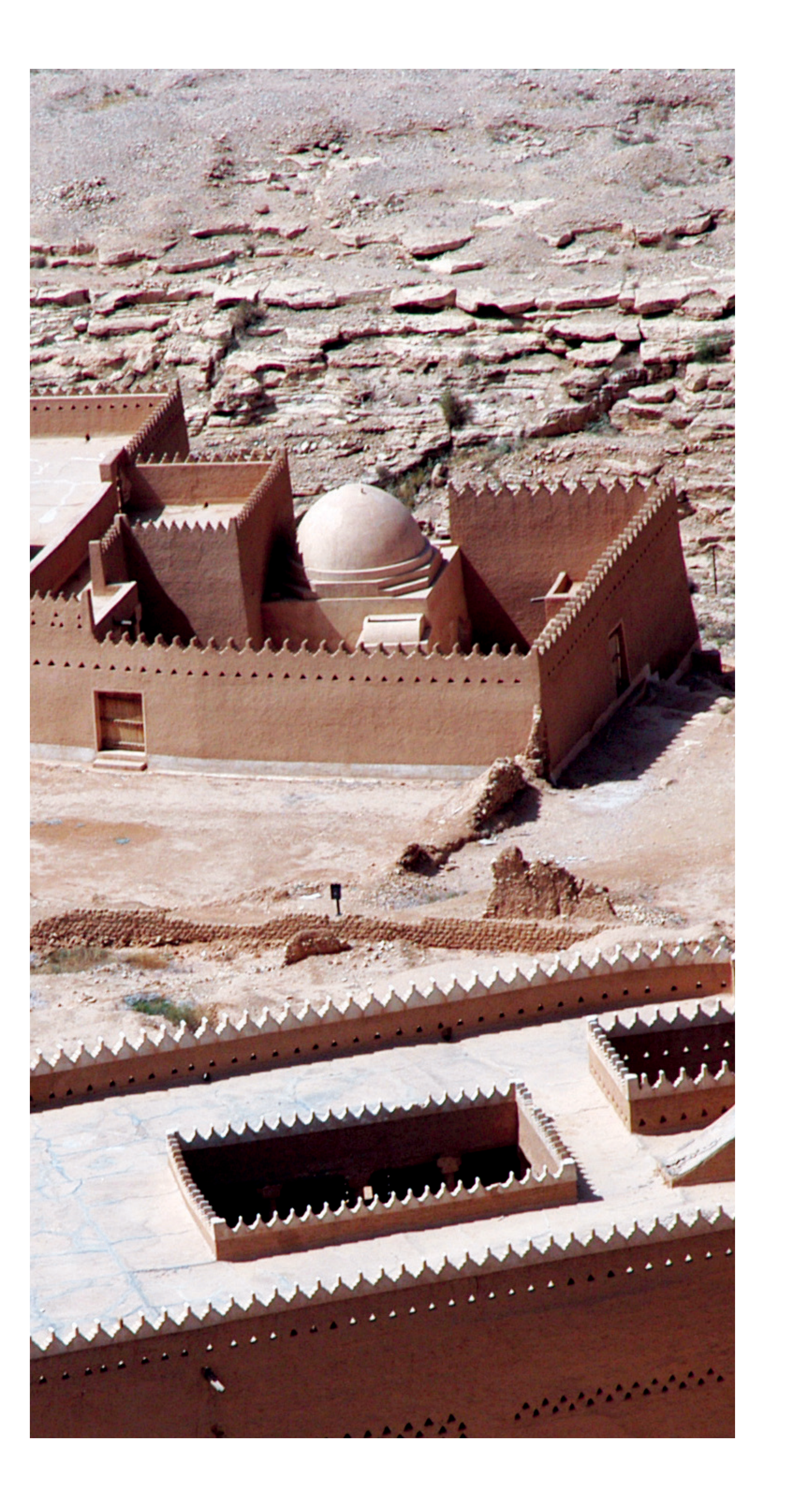
ومن نماذج الحمامات ما يلي:

حمام الطريف في الدرعية

يقع الحمام في مدينة الدرعية التاريخية جنوب حي الطريف، ويطل على شعيب صغير فيه بئر تغذي الحمام وملحقاته، ويتقدم مبنى الحمام



حمام قصر إبراهيم بالأحساء



وملحقاته فناء كبير مكشوف ومحاط بسور بارتفاع أربعة أمتار مدخله في الجدار الشمالي، ويقود إلى الحمام وملحقاته، وتقع على القرب من هذا المدخل حجرة الاستقبال الرئيسة للحمام، ومساحتها كبيرة، ويتواجد فيها المشرف على الحمام، وهي محاطة من جهاتها الأربعة بالمصاطب المليسة بالجص، وهي بمنزلة الحجرة الباردة، وكان في وسطها ثلاثة أعمدة حجرية على خط مستقيم، وجدرانها وأرضيتها مليسة بلياسة من الجير، وفي الجدار الغربي للحجرة باب يوصل إلى ممر تنخفض أرضيته بثلاث درجات عن أرضية الحجرة الباردة، ويقود هذا الممر إلى الحجرة الدافئة التي تنخفض أرضيتها عن أرضية الممر بدرجتي سلم، وهي حجرة مربعة، وفيها مصاطب للراحة والاسترخاء، وفي وسطها عمودان من الحجر، وجدرانها مليسة بلياسة من الطين تعلوها لياسة جيرية. وعبر الممر المنكسر بزاوية قائمة ينتقل المستحم إلى الغرفة الساخنة، وهي أهم أجزاء الحمام، وهي مربعة الشكل وجدرانها سميكة، وتحمل في نهاية أركانها العلوية المربعة بداية مثلثات كروية لتحويل المربع إلى مثمن؛ تمهيداً لإقامة رقبة القبة المستديرة، وتوجد خارج الحجرة الساخنة المواقد المبنية من الآجر، وتنخفض أرضيتها عن أرضية الغرفة الساخنة، كما سُقفت المواقد بقبة من الآجر، ويعلو المواقد في الحجرة الساخنة مغطس مرتفع قدر متر للاستحمام، ويتم تسخين المياه للاستحمام، كما يتم تسخين الأرضية والجدران. وفي مقابل الموقد من الخارج في الجهة الغربية توجد منطقة الخدمات حيث مخازن الحطب وغرف مخلفات الحريق وأحواض غسل ملابس المترددين على الحمام وغسل الفوط والمناشف وغيرها. وقد اهتمت وكالة الآثار



والمتاحف بترميم هذا النموذج المتكامل من الحمامات بعد إتمام اكتشافه في أطلال الدرعية، كما نسبته الدراسات - بعد تتبع المصادر التاريخية - إلى عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) الذي كان شديد الحرص على النظافة، وهذا المثال من التراث العمراني يرجع إلى عصر الدولة السعودية الأولى.

حمام أبو لوزة في القطيف

حمام تركي قديم يقع وسط منطقة زراعية، وقد بناه شخص من القطيف يدعى حسن بن نصر الله قبل ٢٠٠ عام تقريباً على عين للمياه المعدنية لا تزال حتى الآن توفر له تلك المياه المعدنية.

ثامناً: السدود

لم تكن الجزيرة العربية تتميز بالجفاف الذي تعانيه الآن، وإنما كانت غزيرة الأمطار التي كانت عاملاً مهماً في تشكيل طبيعة الأرض، وكانت البحيرات تغطي أجزاء من أرض الجزيرة منذ آلاف السنين، إلى أن تغيّر المناخ وعمّ الجفاف؛ فأثرا تأثيراً رئيساً في حياة سكان الجزيرة العربية؛ مما أدى إلى البحث عن موارد المياه، والذي لم يقتصر على إنشاء قنوات للحصول على الماء، بل حاول أهلها الحصول على الماء بطرق شتى؛ فحفروا الآبار والبرك والأحواض وبنوا السدود القديمة في المملكة في مناطق متعددة، غير أن معظمها زال بفعل العوامل الطبيعية، ولم يبق منها إلا آثار بسيطة تدل عليها. وقد تطور بناء السدود منذ صدر الإسلام؛ إذ كانت السدود تبنى في مضايق الأودية ومساقط السيول لحجز المياه والاستفادة منها في الزراعة والري، ولتغذية الطبقة السطحية للمياه الجوفية للآبار

سد القصيبة (سد البنت)

والإعانة على حفر العيون في المناطق السهلية المنخفضة، أو للحد من الفيضانات التي تهدد حياة الناس ومساكنهم.

وكانت السدود بصفة عامة تُبنى بالحجارة غير المنتظمة، وتشيد بشكل هرمي، بحيث تكون قاعدة السد أعرض من قمته، مع إقامة واجهة مدرجة تلي حجز المياه. ويُغطى السد بطبقة جصية قوية وسميكة، والسدود ذات الارتفاعات الشاهقة تشكل جدرانها بالحجر الدبش ثم تضاف الحجارة الكبيرة إلى واجهتها وفوق قممها، وبعض السدود لها فتحات تصريف وقنوات لنقل المياه إلى الأراضي الزراعية، ويتفاوت حجم هذه السدود في الطول والارتفاع والسماكة بحسب طبيعة المنطقة التي تبنى فيها وكمية الأمطار التي تحجزها. وتعد هذه السدود المتنوعة في أحجامها وأسلوب بنائها شاهداً حضارياً على ما أبدعه المسلمون الأوائل في الهندسة المعمارية، وخصوصاً أن بعضها موثق ويحمل تواريخ إنشائها أو مَن أنشئت لهم. ولما كان هذا التراث العمراني من الكثرة بمكان في المملكة العربية السعودية، فسنكتفي بذكر نماذج منه على النحو الآتي:

سد القصيبة

يسمى أيضاً (سد البنت)، وقد شُيّد على مجرى ضيق لوادي الغرس في حرة خيبر إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة خيبر على بُعد نحو ٣٠ كيلومتراً، ويعد من أكبر السدود الأثرية وأقدمها في المملكة؛ إذ يبلغ طوله الأصلي نحو ٢٠٥ أمتار، وبقي منه الآن نحو ١٧٠ متراً، ويصل ارتفاعه من بطن الوادي نحو ٣٠ متراً، والسد هرمي مدرج من الجهتين، وأضيفت طبقة من الملاط في الجهة


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities

المحاذية لحجز المياه، وقد تعرض السد عبر الزمن لكثير من التدمير؛ حتى اختفت بعض مرافقه، والواضح أن السد كان يحجز خلفه بحيرة كبيرة الحجم أدت إلى رفع منسوب المياه في حرة خيبر واستصلاح الأراضي وزيادة خصوبتها.

سد السملقى

يقع هذا السد جنوب شرقي مدينة الطائف على وادي ثمالة على مسافة ٣٥ كيلومتراً من الطائف، وهو سد أثري قديم يُرجح أن يكون قد تم بناؤه في الفترة السابقة لظهور الإسلام، ويتميز السد بضخامته؛ فهو مبني من كتل صخرية كبيرة ومهذبة ومستطيلة، ويبلغ طوله نحو ٢١٢ متراً، وعرضه عشرة أمتار، وارتفاعه ١٠,٨ متر.

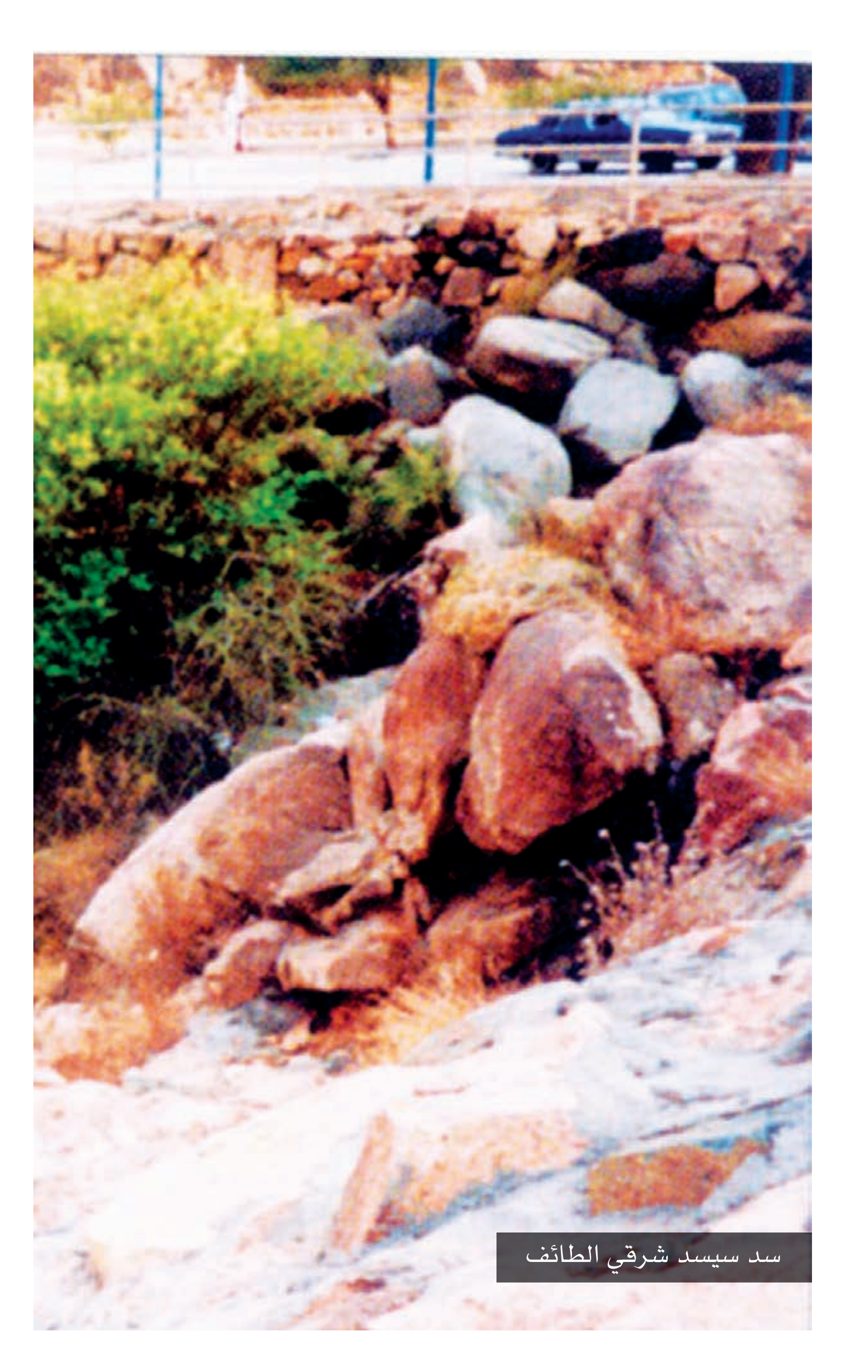
سد سيسد

يقع على وادي سيسد شمال شرقي الطائف، وهو مشيد من أحجار كبيرة ومستطيلة بُنيت في مداميك أفقية، ويبلغ طوله ٥٨ متراً، وعرضه ٨,٥ متر، وهذا السد له شهرة كبيرة؛ لأنه بُني في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وعُثر فيه على نقش تأسيس مؤرخ بعام ٥٨هـ (٦٧٧-٦٧٨م) بالخط الكوفي البسيط، ونصه كالآتي:

"هذا السد لعبدالله معاوية، أمير المؤمنين، بناه عبدالله بن صخر، بإذن الله، لسنة ثمان وخمسين، اللهم اغفر لعبدالله معاوية أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع المؤمنين به، وكتب عمرو بن حباب".

سد وادي رانوناء

ينسب السد إلى عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان المتوفى في مصر سنة ٩٦هـ، ويقع السد في أعلى وادي رانوناء إلى الجنوب من مخطط قباء (حي



سد سيسد شرقي الطائف

الهجرة)، ويمتد السد من الشرق لى الغرب على مجرى الوادي، ويتكون من ثلاثة سدود متصلة يبلغ مجموع أطوالها ٨٣,٥ متر، وأكبرها السد الرئيس القائم في الجهة الغربية، ويبلغ طوله ٤٧ متراً، وعرضه



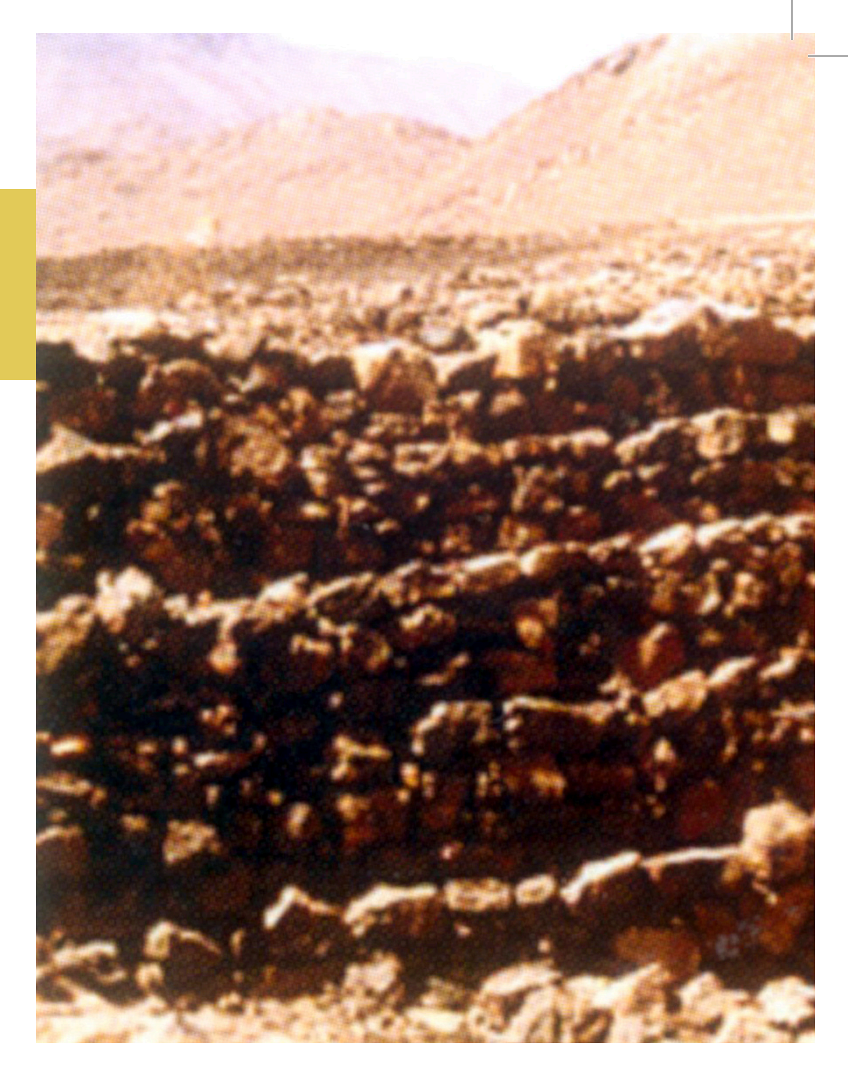
١٧,٧٠ متر، وواجهة السد مدرجة، وله فتحة تصرف في الجهة الشرقية، وقد نقش على الواجهة الصخرية من الجهة الشمالية نص شعري يشير إلى أن السد يؤرخ بنهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني الهجري، طبقاً لأسلوب الخط الكوفي، وهذا نصه: قضات لهذا، السد بالفلج، كله على كل وادي، ما جنان من الأرض، رأيت الغواني لا يزلن يزرنه، وكل فتى سمح، سجيته غض، وكتب بشير بن مسلم بن بشير".

سد رانوناء بالمدينة المنورة



سد معاوية في وادي الخنق

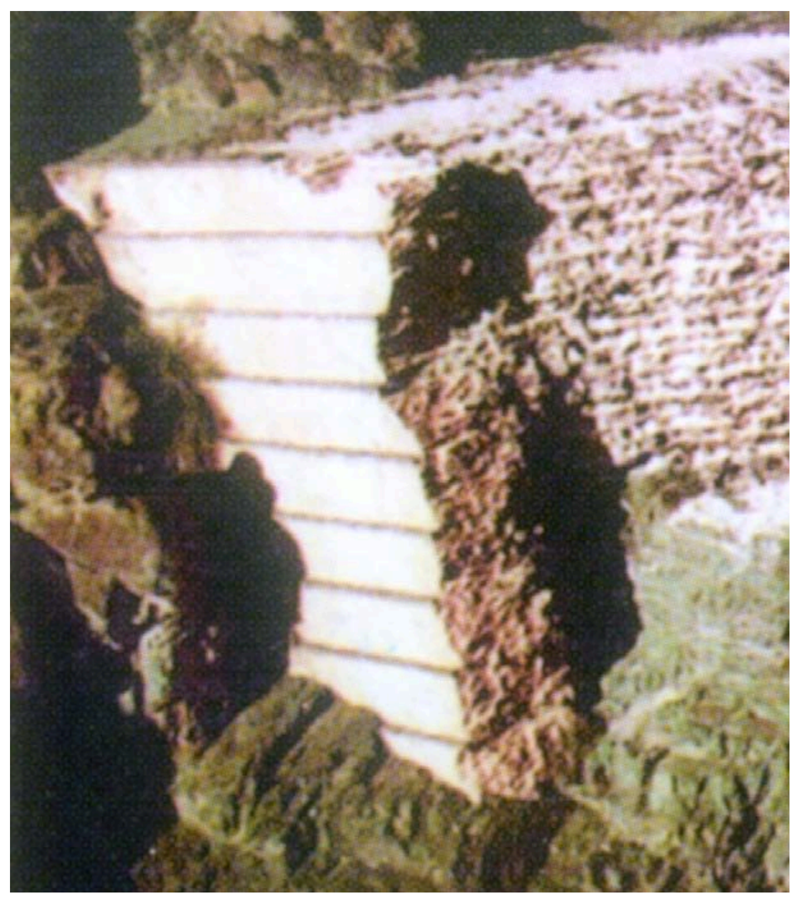






سد معاوية في وادي الخن□

يقع السد على وادي الخنق شرقي المدينة المنورة، ويبلغ طوله نحو ٣٠ متراً، وارتفاعه نحو ٢٠ متراً، وعرضه عند القاعدة نحو عشرة أمتار. وقد تعرض السد في منتصفه لانهيار نتيجة للزلازل والسيول، وعلى مقربة من هذا السد يوجد سد آخر أكثر طولاً وأقل ارتفاعاً، وقد أقيم لحجز المزيد من مياه السيول التي تفيض من بحيرة السد الأول، كما عثر على حجر التأسيس في قمة السد الرئيس وعليه اسم معاوية بن أبي سفيان وأسماء الذين تولوا بناء السد والمشرفين عليه، وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين، اللهم بارك له فيه رب السماوات والأرض، بناه أبو رداد مولى، لعبدالله بن عباس بحول الله وقوته، وقام عليه كثير بن الصلت وأبو موسى".



سد السبعين في روضة سدير

يقع السد في روضة سدير (على بعد مئة وخمسين كيلومتراً شمال الرياض)، وسُمي بسد السبعين؛ نظراً إلى وجود سبعين عرصة (فتحة)، وقد تهدم السد، ولم يتبقَ منه سوى خمسين عرصة، وبُني السد على وادي سدير، وهو عبارة عن سلسلة من الحجارة المرصوص بعضها فوق بعض على شكل مداميك، ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب نحو ٢٣٣ متراً، وارتفاعه بين مترين وثلاثة أمتار، وسمكه يتراوح بين ٨٠ و١٢٠سم. ويعد السد من أقدم السدود في نجد، والتي عثر عليها في حالة جيدة.

سد المضي□ في وادي نجران

يقع السد بالقرب من وادي نجران الحديث، ويمثل نظام ري لتحويل مياه السيول إلى الحقول والبساتين الواقعة إلى الشرق من مصب الوادي على

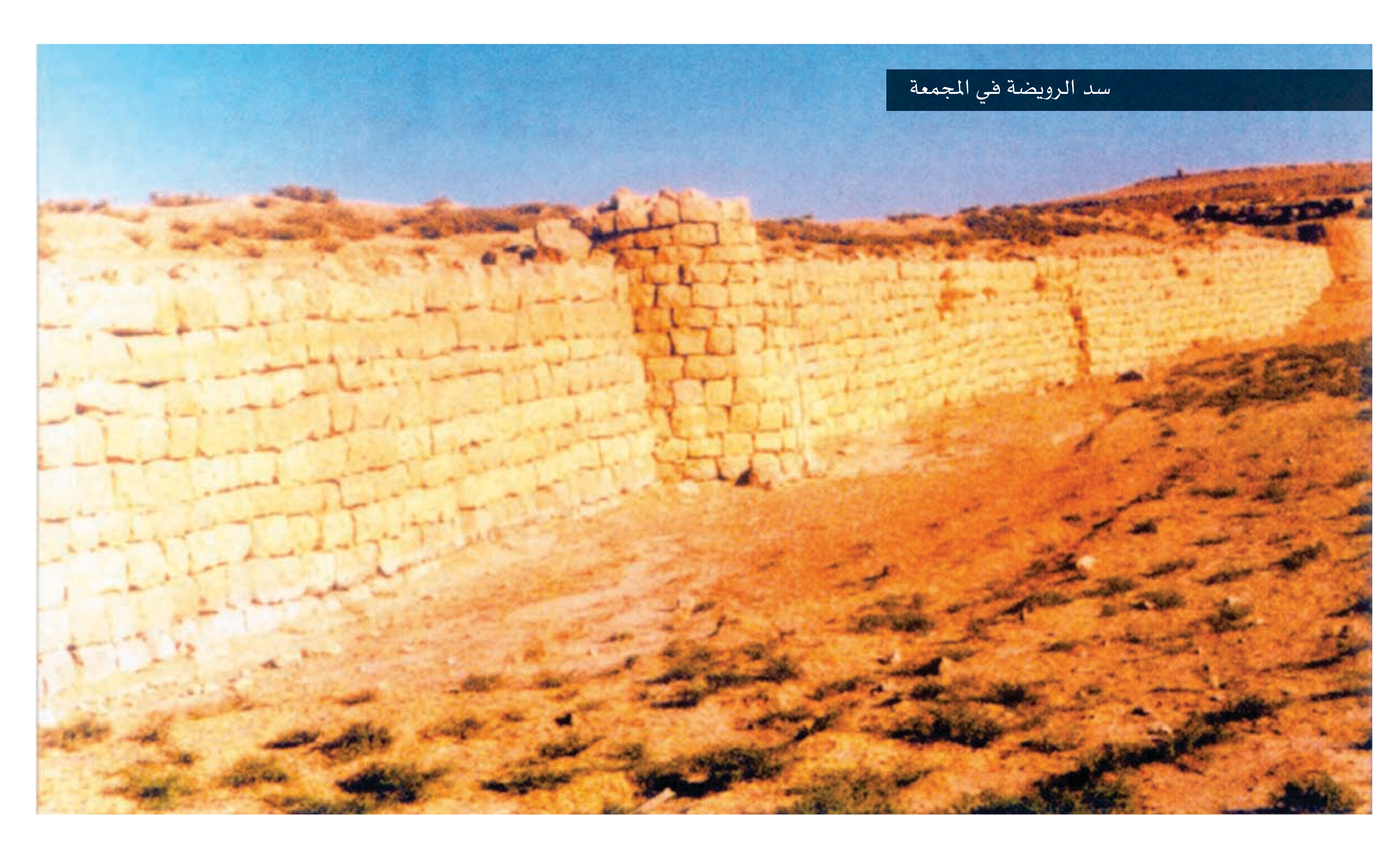
شكل قنوات مائية محفورة في الصخر بعمق مترين وعرض ٩٠سم، وتمتد بطول ١٢٥ متراً، كما عُثر على بعض آثار الإنشاءات المتعلقة بنظام الري استخدم فيها الجص، والتي ربما تمثل جزءاً من بوابة للتحكم في المياه.

سد وادي نمار

يقع السد على أحد الشعاب المنحدرة إلى وادي نمار في الطرف الغربي من مدينة الرياض، ويبلغ طوله ٣٤,٤٠ متر، وسمك حائطه عند القاعدة ٦,٢٠ متر، أما ارتفاعه فيبلغ ٥,٨٥ متر، ويوجد في السد دعامة مقوسة تخفف تدفق مياه السيول من أعلى ، وهو مبني من الحجارة المهذبة، وقد انهار وسطه نتيجة عدم صيانته.

سد الرويضة في المجمعة

يقع السد جنوبي بلدة الرويضة في محافظة المجمعة، وهو مبني من حجارة مهذبة ومتراصة بعضها فوق بعض على شكل مداميك منتظمة في صفين من الحجارة بينهما رديم، وطول السد ١٦٠ متراً، وعرضه نحو ثلاثة أمتار، كما يوجد في السد أربع عرصات (فتحات).


سد الرويضة في المجمعة




سد المضيق في وادي نجران


سد وادي نمار

الحواشي:

(١) الأنصاري (رؤوف): عمارة المساجد، دار النبوغ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص٨، بكر (سيد عبدالمجيد): أشهر المساجد في الإسلام، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ١٩٨٤م، الجزء الأول، ص ١٢٤-١٢٩.

(٢) الزهراني (د.محفوظ بن سعيد بن مسفر): تحصينات مدينة أبها في الفترة بين ١٢٨٨__١٣٣٧هـ، دراسة تحليلية، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص ٢٧-٦٧.

(٣) وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف: محطة سكة حديد الحجاز بالمدينة المنورة، التقرير التاريخي، ص ١٥١.





الفصل الثالث

أهم مواقع ومباني التراث العمراني

أهم مواقع ومباني التراث العمراني

بعد اكتمال توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -بمساحاتها الجغرافية المترامية الأطراف وتكونت لها حدود دولية مع جيرانها كاليمن وعُمان والإمارات وقطر والكويت والعراق والأردن، فضلاً عن سواحلها الممتدة على شواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر وما فيهما من جزر تتبع هذه المملكة الشاسعة.

وحتى يسهل حكم وإدارة هذه المساحات الجغرافية الواسعة تم تقسيمها إلى ثلاث مناطق حسب تنظيمات الدولة المتجددة واصبحت المملكة اليوم مقسمة إلى ثلاث عشرة منطقة هي: الرياض، المنطقة الشرقية، مكة المكرمة، المدينة المنورة، الباحة، عسير، جازان، نجران، القصيم، حائل، الجوف، تبوك، ومنطقة الحدود الشمالية.

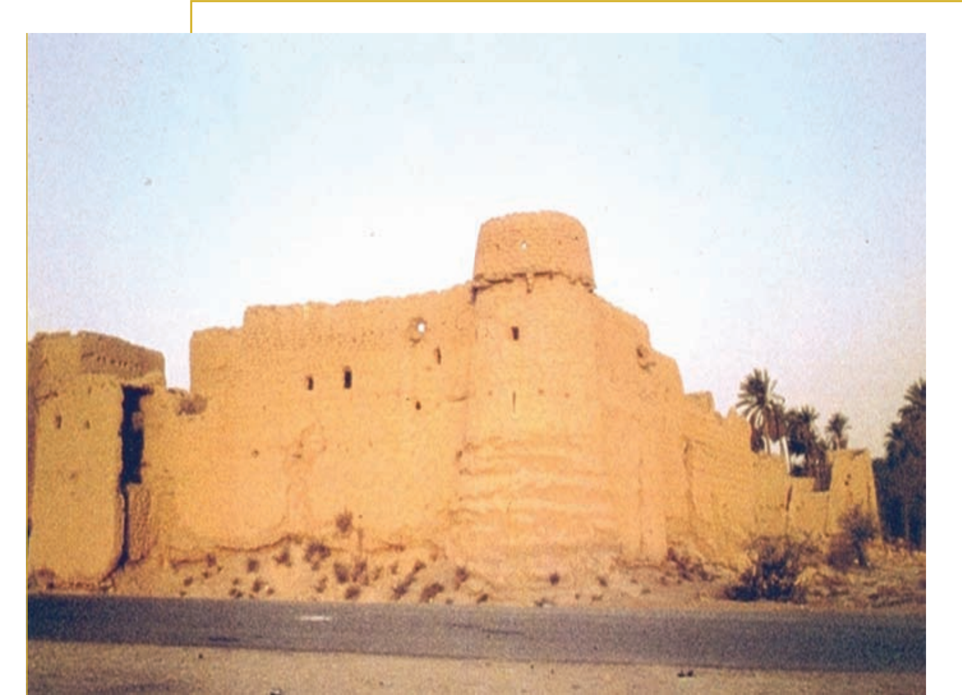
وتشتمل كل منطقة على عدد من المحافظات يتبعها مراكز وقرى كبيرة وصغيرة وهذه المناطق والمحافظات والمراكز تحتضن عشرات المواقع والمباني التراثية من عصور تاريخية مختلفة. هذه المواقع والمباني التراثية متنوعة الطرز، ومتباينة الوظائف؛ فبعضها عبارة عن أحياء ومناطق تاريخية تكونت منها المدن التاريخية القديمة فى المملكة، وبعضها الآخر عبارة عن قرى تراثية قديمة هجرها أهلها كلها أو جلها ليقطنوا في مناطق حديثة مجاورة لقراهم التراثية القديمة أو قريبة منها، ومن أهم هذه المباني التراثية داخل المدن التاريخية قصور الملوك والأمراء في الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة، وكذلك المباني الإدارية للدوائر الحكومية المختلفة، والمواقع والثكنات العسكرية، بما فيها من أبراج وأسوار، وأيضاً الموانئ والمرافئ الساحلية القديمة على بعض شواطئ الخليج العربي والبحر الأحمر، وبعض محطات خط سكة حديد الحجاز داخل المملكة، وبعض الجسور والقناطر الأثرية عبر الأودية، وغير ذلك مما توضحه النماذج المختارة في هذا الفصل.


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commission for Tourism & Antiquities

الدرعية القديمة

الموقع: الدرعية

تأسست الدرعية عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) على جانبي جزء من وادي حنيفة، وتتكون من عدة أحياء سكنية، من أهمها حيا الطريف والبجيري، وتضم مجموعة من القصور التاريخية النادرة بطرازيها المعماري والزخرفي مثل: قصور سلوى، قصر مشاري بن سعود، قصر ثنيان، قصر عمر بن سعود، قصر سعد بن سعود، قصر ناصر، قصر الإمام عبدالله بن سعود، إضافة إلى أطلال المنازل في الجزء الغربي من حي الطريف وآثار الحمام وقصر الضيافة، كما توجد فيها ساحات وأماكن للترويح ومساحات خضراء.



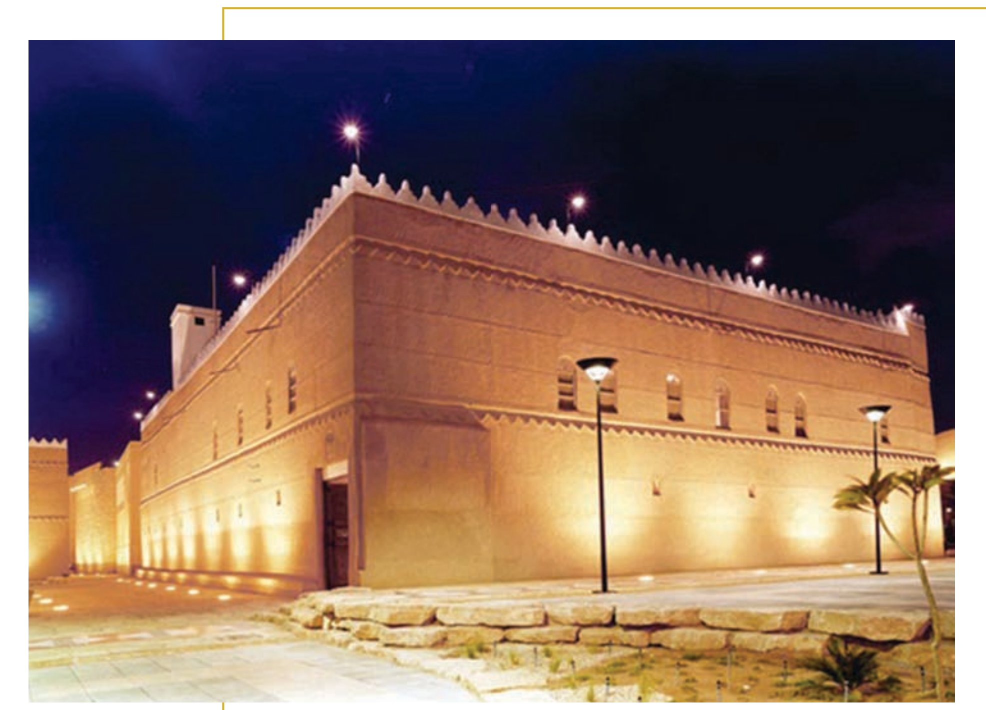
بلدة سدوس

الموقع: الدرعية

إحدى قرى نجد التي تتميز بمبانيها الطينية التي تمثل الطراز المعماري التقليدي لمباني المنطقة الوسطى، والبلدة معروفة في فترة ما قبل الإسلام، ولها شهرة في العصر الإسلامي، وتبلغ مساحتها نحو ١٠٠ ألف م٢، وتتميز بكونها أحد النماذج القليلة المتبقية في المنطقة على الرغم من تهدم أجزاء منها.







قصر المربع

الموقع: الرياض

يقع القصر في وسط المنطقة التاريخية في حي المربع وسط مدينة الرياض، وتبلغ مساحته نحو ٣٦٠ ألف م٢، ويتميز موقعه بأهميته التاريخية؛ لتوسطه مجموعة من الأماكن والمعالم المهمة، مثل دارة الملك عبدالعزيز، وقاعة الملك عبدالعزيز للمحاضرات وفرع لمكتبة الملك عبدالعزيز، والمتحف الوطني وبرج المياه، إضافة إلى عدد من البيوت الطينية القديمة التقليدية غربي قصر المربع. ويمتاز الموقع بكثرة الحدائق والمسطحات المائية والساحات، ويشكل منطقة ترويحية رئيسة لسكان الرياض ويرتادها الزوار بكثرة يومياً.



قصر الملك عبدالعزيز بالبديعة

الموقع: الرياض

المنطقة: الرياض

قصر قديم مبني من الطين واللبن والخشب، يقع في حي البديعة على أطراف وادي حنيفة، تبلغ مساحته نحو ١٥٠٠م٢، ويتميز بموقعه المجاور لمزارع وواحات النخيل في وادي حنيفة.

حصن المصمك

الموقع: الرياض

أطلق عليه اسم المسمك لسمك جدرانه، وحرف في لغة العامة إلى المصمك، وقد شيد في عهد الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، واستخدم في البداية سكناً ثم صار مقراً للحكم. وللقصر أربعة أبراج كبيرة في جوانبه الأربعة؛ فهو يعد نموذجاً للعمارة الحربية والمدنية في آن واحد. وفي القصر ٤٤ غرفة تلتف حول فناء مكشوف، ويرتبط القصر بملحمة استرداد الرياض على يد الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٣١٩ هـ/١٩٠٢م.



قصر الملك عبدالعزيز بالخرج

الموقع: الخرج

تم بناء قصر الملك عبدالعزيز عام ١٣٥٩م في مدينة الخرج، ويتكون من خمس وحدات متماثلة يبلغ طول الوحدة ٣٠م، وهي مربعة الشكل. ويتكون القصر من طابقين، وبه فتحات مستطيلة على جدرانه الخارجية لتوفر الإضاءة والتهوية، ويصل اتساع الباب إلى ثلاثة أمتار، وبه ممر يؤدي إلى أعلى، كما يوجد وسط القصر ساحة مربعة الشكل، وتم ترميم القصر من قبل وكالة الآثار والمتاحف، وبالقرب من القصر يوجد مبنى الإمارة الحديث ومسجد الملك عبدالعزيز وبرج مياه الخرج.







برج وسور الدلم

الموقع: الدلم

المحافظة: الخرج

سور طيني ارتفاعه نحو ٣,٥م، يحيط ببلدة الدلم القديمة، وبه برج دائري الشكل ارتفاعه نحو ٨م، وكان يستخدم لحماية البلدة، وقد رممته وكالة الآثار والمتاحف.



حي شرق الهياثم

الموقع: الخرج

حي قديم مهجور يضم عدداً من المباني الطينية المبنية بالطراز التقليدي الذي كان سائداً في المنطقة الوسطى من المملكة، ومعظم مبانيه متهدمة، وتحتاج إلى ترميم وصيانة؛ لتأهيلها والاستفادة منها مستقبلاً في النشاط السياحي.

قصر الملك عبدالعزيز بالدوادمي

الموقع: الدوادمي

المنطقة: الرياض

أحد قصور الملك عبدالعزيز التي شُيدت في محافظة الدوادمي، وهو مشابه إلى حدٍ كبير لقصور الملك عبدالعزيز الأخرى من حيث التخطيط وأسلوب البناء واستخدام طوب اللبن في بناء جدرانه وأخشاب الأثل والنخيل في الأسقف، ويتميز القصر بارتفاع جدران السور الخارجي، وكذلك البوابات.

بلدة أشيقر القديمة

الموقع: شقراء

المنطقة: الرياض

تقع بلدة أشيقر في إقليم الوشم على بعد ٢١٠كم من مدينة الرياض، وتتبع إدارياً محافظة شقراء، وهي أقرب المدن إليها، وهي بلدة تاريخية عريقة كانت منزلاً لقبيلة بني تميم في العصر الجاهلي، كما كانت مأهولة في صدر الإسلام، وهي إحدى حواضر نجد وذكرها الشعراء، وخرجت منها أسر عريقة انتشرت في أنحاء نجد وخارجها، ومن أهم هذه الأسر أسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -.







قصر سلمى

الموقع: الأفلاج

المنطقة: الرياض

يقع قصر سلمى شرق مركز البديع، وهو واحد من القصور التراثية المهمة في المحافظة، وقد بُني من الطين واللبن والحجارة والخشب، ولا يختلف من حيث الطراز المعماري عن غيره من القصور التاريخية الأخرى، وبعض أجزائه مهدمة، وأسواره مرتفعة نحو ٨م، وبه أبراج للمراقبة، وتقع إلى جواره بعض المنازل الحديثة، وفي داخله مساكن وغرف، وإلى جواره مسجد صغير ملحق بالقصر.



قصر الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد

الموقع: الزلفي

المنطقة: الرياض

يقع القصر إلى الجنوب من الزلفي بنحو ١٦كم، وتحيط به الكثبان الرملية من الغرب، وتجاوره بعض المزارع من الجهتين الجنوبية والشمالية، ويعود إلى عهد الدولة السعودية الأولى، ويبدو على القصر آثار التلف والتهدم؛ مما يستدعي ضرورة ترميمه وصيانته.



قصر السبيعي بشقراء

الموقع: شقراء

المنطقة: الرياض

يقع قصر السبيعي في مدينة شقراء، ويتجاوز عمره ٨٠ عاماً، وقد استخدم مقراً لبيت المال في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ويتألف من طابقين، وقد رُمم حديثاً، وما زال العمل جارياً في ترميمه، وقد أحاطته وكالة الآثار والمتاحف بسور لحمايته والمحافظة عليه. ويتميز القصر بطرازه المعماري والزخرفي الذي كان سائداً في المنطقة الوسطى من المملكة، وسيتم تحويله إلى متحف للتراث.



قصر الإمارة

الموقع: وادي الدواسر

المنطقة: الرياض

قصر قديم استخدم في بنائه الطين واللبن والحجارة والخشب، وتبلغ مساحته نحو ٢٥٠٠م٢، وشكله على هيئة المربع بجدران مرتفعة (٦م) تدعمها أربعة أبراج مزودة بنوافذ وفتحات صغيرة استخدمت للمراقبة والدفاع، إضافة إلى بوابات صغيرة وكبيرة. واستخدم القصر سكناً للأمير، وقصراً للإمارة والشرطة في فترات متفاوتة، ويضم في الداخل الكثير من الغرف والساحات، إضافة إلى المسجد، إلا أن حالته الراهنة سيئة؛ فقد تلفت معظم عناصره الداخلية، وبدا الإهمال واضحاً في تصميمه الداخلي، وقد تم إجراء الدراسات التوثيقية للقصر وشرع في ترميمه.





مرقب جبل منيخ

الموقع: المجمعة
المنطقة: الرياض

برج من الطين بأساس حجري، مبني على تل (جبل منيخ)، ويحيط به سور من الجهة الغربية، ويطل على المجمعة، وكان يستخدم للمراقبة والدفاع، ويستخدم حالياً لمراقبة السيول والماشية. وقد تم ترميم البرج والمنطقة المحيطة به ترميماً شاملاً، وزُود بالإضاءة، وأصبح معلماً ثقافياً وسياحياً.



بيت الربيعة

الموقع: المجمعة
المنطقة: الرياض

قصر طيني قديم من دورين ترجع ملكيته إلى محمد بن عبدالرحمن الربيعة، ويقع داخل بلدة المجمعة، ويمتاز بتصميمه الرائع، وهو مرمم من قبل وكالة الآثار والمتاحف، وقد بُني عام ١٣٦٥هـ، وهو حكومي الملكية الآن، وتحيط به ملكيات خاصة من جهتي الشمال والغرب، وأبعاده ١٥٠×١٨٠م.



بلدة الغاط القديمة

الموقع: الغاط

المنطقة: الرياض

تقع بلدة الغاط القديمة شمال شرق الرياض بنحو ٢٦٠كم، وتبعد عن الغاط الحديثة نحو ٣كم، ويتجاوز عمرها ٥٠٠ عام، ومساحتها تتجاوز ٠,٥ كم٢، وتتكون من مجموعة من المباني السكنية والدينية والدفاعية التي بُنيت جميعها وفق الطراز المعماري التقليدي في المنطقة، وتحيط بها مرتفعات جبل طويق من الشمال والجنوب والشرق، وتنتشر بها أشجار النخيل والأثل والسدر.



الوسط التاريخي لبلدة المجمعة



الموقع: المجمعة

المنطقة: الرياض

وحدة متكاملة تشتمل على محال تجارية (وقف الملك عبدالعزيز) وساحة المجلس والمناخ والسبل، وهو عبارة عن نخل، وبئر، ومدرسة الصانع، وجزء من سور البلد القديم، ودكاكين المحرج، ومسجد ركبة ناصر، وهو من الطين، ويقع وسط البلدة القديمة، وتحيط به أملاك خاصة من كل الجهات، ويعود تاريخه إلى مئة سنة.

قصر الإمارة بالدواسر



الموقع: وادي الدواسر

المنطقة: الرياض

قصر قديم استخدم في بنائه الطين واللبن والحجارة والخشب، وتبلغ مساحته نحو ٢٥٠٠م٢، وشكله على هيئة مربع بجدران مرتفعة (٦ م) تدعمها أربعة أبراج مزودة بنوافذ وفتحات صغيرة استخدمت للمراقبة والدفاع، إضافة إلى بوابات صغيرة وكبيرة. وقد استخدم القصر سكناً للأمير، وقصراً للإمارة والشرطة في فترات متفاوتة، ويضم في الداخل الكثير من الغرف والساحات، إضافة إلى المسجد، إلا أن حالته الراهنة سيئة؛ فقد تلفت معظم عناصره الداخلية، وبدا الإهمال واضحاً في تصميمه الداخلي، وتم إجراء الدراسات التوثيقية للقصر، وشُرع في ترميمه.



قصر ساقة بحراضة

الموقع: الأفلاج

المنطقة: الرياض

قصر من الطين واللبن عمره نحو ١٥٠ عاماً، ومساحته نحو ٣٠٠م٢، وحالته جيدة عدا بعض أجزائه، وبالقرب منه بئر ماء وبرج للمراقبة، وفي أجزائه العلوية فتحات للتهوية والدفاع، وفي واجهته برجان ارتفاع كل منهما ١٠م، وارتفاع جدرانه نحو ٧م.

بلدة ثادق القديمة



الموقع: ثادق

المنطقة: الرياض

تقع قصور ثادق القديمة في منطقة جو ثادق التي تُعرف بالصبحية، وهي منطقة تاريخية قديمة تعتبر الموقع الأساسي لمدينة ثادق، وتحوي عدداً كبيراً من المباني الطينية والمزارع، وتمتاز بتفرعاتها وطرقها الداخلية من شوارع وأزقة، ويتضح بها عبق الماضي، وجزء من المنازل الموجودة في المنطقة مسكون، وتقع بالقرب من المسجد والسوق القديم، وتبلغ مساحتها التقريبية ٤كم٢.

بلدة صلبوخ القديمة



المحافظة: حريملاء

المنطقة: الرياض

بلدة قديمة مبنية من الطين، وذات طابع معماري متميز، وما زالت محافظة على جزء كبير من مبانيها، وقد هجرها أهلها، واستقروا في منطقة سلطانة المجاورة.

حي قراشة



المحافظة: حريملاء

المنطقة: الرياض

يقع وسط حريملاء القديمة، وهو من الأحياء التقليدية المعروفة بطرازها المعماري السائد في المنطقة، وإلى جواره مزارع نخيل ومسجد قراشة التاريخي، وغالبية المباني في الموقع بارتفاع دورين، وتبلغ مساحة الحي ٢٥٠٠م٢ تقريباً.





قلعة الإمام تركي بن عبدالله في الحلوة

الموقع: حوطة بني تميم

المنطقة: الرياض

تقع قلعة الحلوة غرب محافظة حوطة بني تميم بنحو ١٠كم، وهي من القلاع التاريخية، ويقال إن الإمام تركي بن عبدالله اتخذها قصراً له، ولم يبق منها سوى بعض المباني الطينية، أما أجزاؤها الأخرى فقد تمت إزالتها من قبل الأهالي لبناء مبان حديثة.



سور حوطة بني تميم

الموقع: حوطة بني تميم

المنطقة: الرياض

عبارة عن سور ارتفاعه نحو ٣م، وكان يستخدم في السابق لصد الأعداء، كما كان يستخدم للمراقبة، حيث توجد به أبراج للمراقبة، وهو مبني من الطين، ويبعد نحو ١٧٠كم عن الرياض إلى الجنوب، وعن الحوطة نحو ٧كم، ويوجد بقرب السور قصر كان يستخدم للتخزين، كما توجد مزارع بالقرب من الموقع.



منطقة العذار بالدلم

الموقع: الخرج

المنطقة: الرياض

تُعد منطقة العذار بالدلم من المواقع الأثرية والتراثية والتاريخية في المنطقة، وتشتمل على الكثير من المزارع وواحات النخيل القديمة، ويتوسط كل منها مجموعة من المباني الطينية التراثية القديمة المهجورة، وبعضها متهدم، وبعضها الآخر ما زال في حالة عمرانية جيدة. وتمثل عمارة هذه المباني الطراز المعماري التقليدي المعروف في المنطقة، وتكمن أهمية منطقة العذار بالدلم في كونها مؤهلة للتطوير والتنمية والاستثمار السياحي.

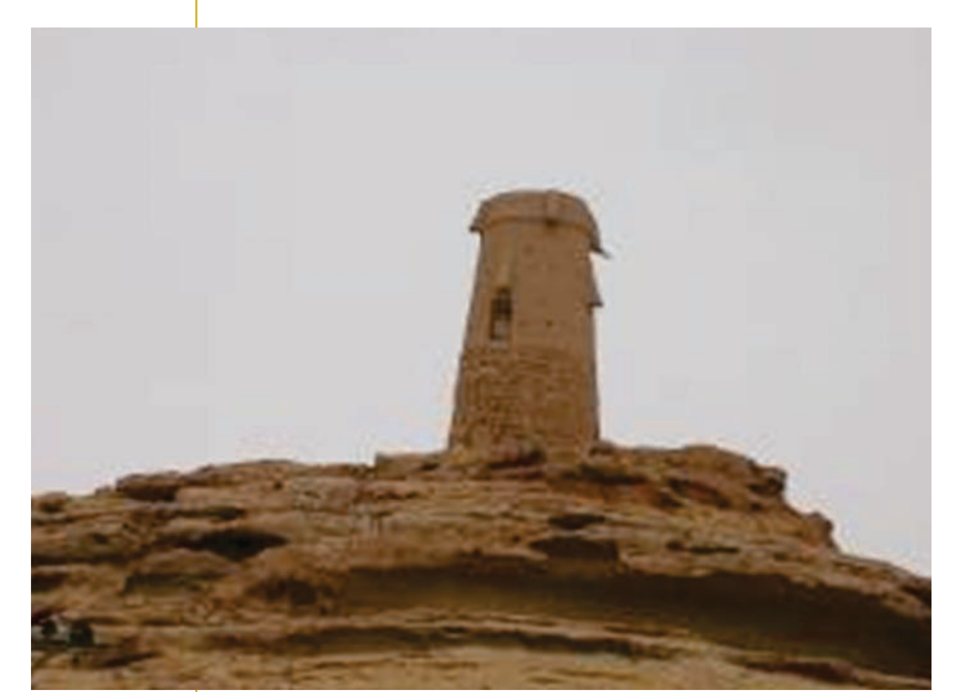


قرية سمنان

الموقع: الزلفي

المنطقة: الرياض

تقع قرية سمنان على ضفاف وادي سمنان في جبال طويق شمال الرياض بنحو ٢٦٠كم، وعلى بعد ٢كم من الزلفي، وفيها بعض المزارع والمنازل الخاصة، ومبان قديمة يتجاوز عمرها مئة سنة، وتوجد فيها بعض السدود الصغيرة، إضافة إلى سد أنشأته وزارة الزراعة.



مرقب جلاجل

الموقع: المجمعة

المنطقة: الرياض

برج طيني قديم بأساس حجري كان يستخدم للمراقبة والدفاع، رُمم حديثاً، ويقع على رابية صغيرة ارتفاعها نحو ١٥م عما حولها، وشكله دائري وقطره ١م تقريباً، وارتفاعه ٣م، ويشرف على مركز جلاجل، ويقع شمال الرياض بنحو ١٤٠كم، وجنوب المجمعة بنحو ٣٥كم.



قصر بهجة

الموقع: وادي الدواسر

المنطقة: الرياض

قصر قديم يقع في مركز اللدام إلى الجنوب من سوق اللدام الشعبي وقريباً منه، وهو مملوك ملكية خاصة لأحد المواطنين، وتم إغلاق بواباته الرئيسة، ولا يظهر منه إلا أسواره الخارجية، وهو مغلق من جهاته الأربع كلها.





قصر شبرا

الموقع: الطائف

المنطقة: مكة المكرمة

قصر بُني عام ١٣٢٣هـ، ويتكون من قبو تعلوه أربعة طوابق، نزل فيه السلطان العثماني وحيد الدين محمد السادس، كما نزل فيه الملك عبدالعزيز خلال فترات الصيف بعد توحيده للحجاز، كما استخدم مقراً لوزارة الدفاع، ويمكن تأهيله لأنشطة سياحية متعددة.

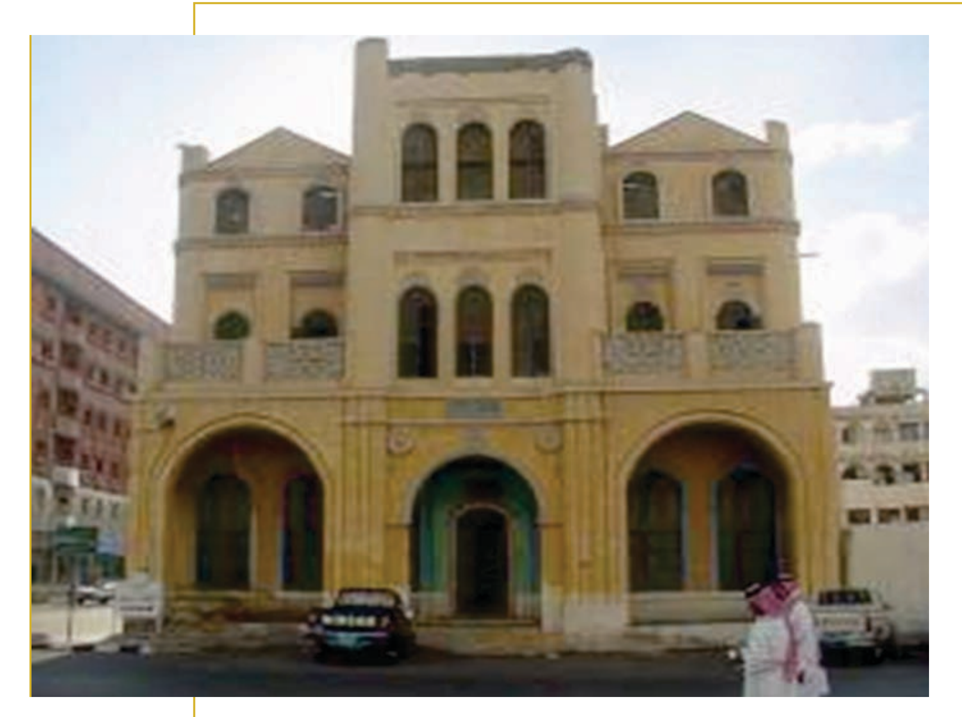


منزل الكعكي

الموقع: الطائف

المنطقة: مكة المكرمة

منزل قديم لأسرة الكعكي بُني عام ١٣٦٢هـ، ويتميز بطراز بنائه الذي جمع بين بعض ملامح الفن المعماري الإسلامي واليوناني، ويتكون من ثلاثة طوابق، وما زال بحالة جيدة، ولكنه مهجور ومغلق، وتبلغ مساحته نحو ٤٠٠م٢، ويمكن الاستفادة منه في أنشطة سياحية متعددة.

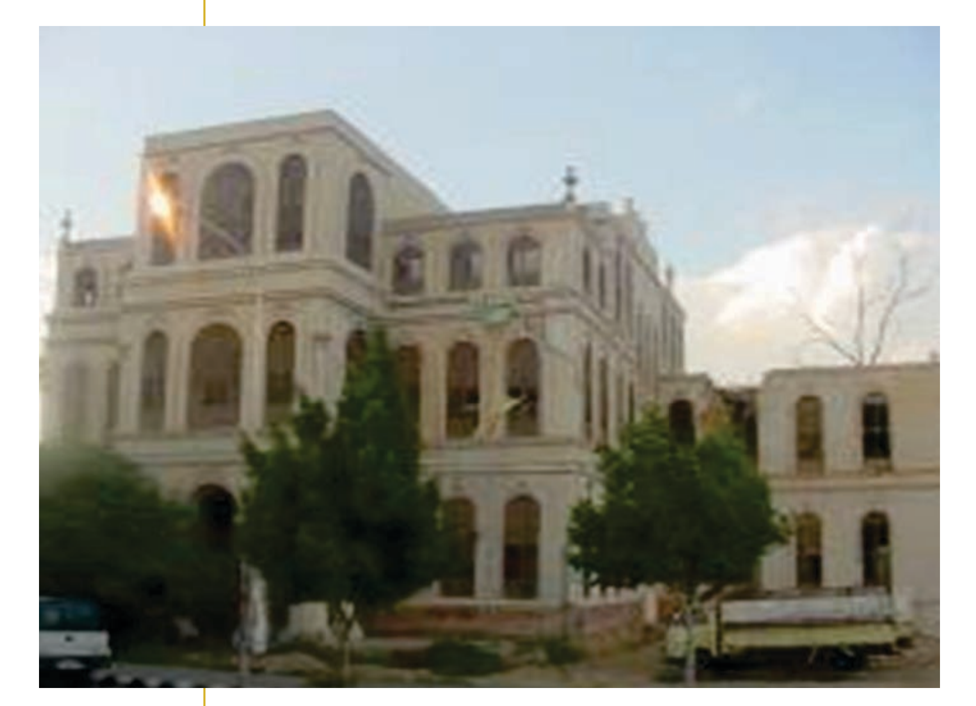


منزل الكاتب

الموقع: الطائف

المنطقة: مكة المكرمة

منزل لعائلة الكاتب بُني عام ١٣٥٧هـ من ثلاثة طوابق، ويتميز بناؤه بالزخارف والنقوش الجميلة على جدرانه وأعمدته ونوافذه، ومساحته نحو ٣٥٠م٢. ويعتبر أحد المعالم المعمارية البارزة واللافتة للنظر التي لا يمكن التفريط فيها؛ لذلك لا بدَّ من ترميمه لإنقاذه من خطر التهدم والانهيار، ويمكن استثماره في أنشطة سياحية متعددة.







قصر الملك عبدالعزيز بالمويه

الموقع: الطائف

المنطقة: مكة المكرمة

أحد أهم القصور القديمة التي بناها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عام ١٣٣٥هـ، ويقع في المويه القديمة المهجورة منذ سنوات طويلة حيث انتقلت المويه إلى منطقة تبعد ٣٠كم عن الموقع القديم، وهو الآن مسور من وكالة الآثار، أما المويه القديمة فهي عبارة عن مجموعة منازل.

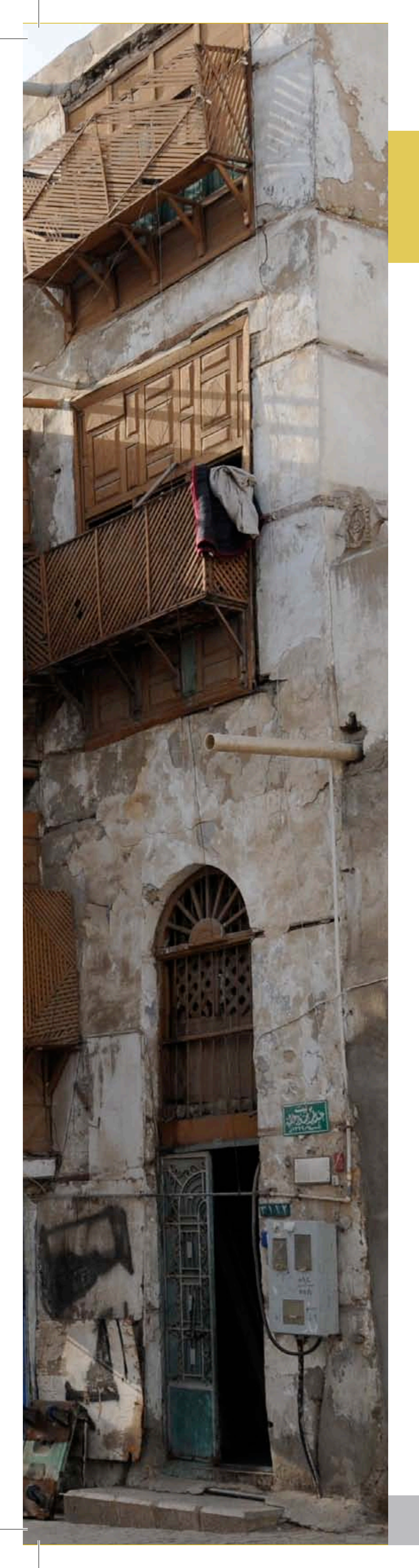


قصر خزام وما حوله

الموقع: جدة

المنطقة: مكة المكرمة

قصر يتكون من مجموعة من العناصر مثل متحف قصر خزام وقصر الملك سعود ومسبح ومتنزه قصر خزام ومسجد الملك سعود ومشتل وحدائق والبنك الإسلامي ومصلى العيد وكلية عفت والكثير من الصالات الرياضية والمطاعم. ويعد الموقع بعناصره منطقة تراثية وثقافية وسياحية متميزة.



بجدة التاريخية

الموقع: جدة

المحافظة: جدة

منطقة قديمة وتاريخية في وسط مدينة جدة مشهورة على مستوى المملكة، وتعرف بجدة التاريخية أو وسط البلد، ومساحتها نحو ١كم٢، وتضم مجموعة من المباني التراثية التقليدية التي تتميز بالرواشن وبالأزقة الضيقة فيما بينها، وأشهرها: بيت نصيف، ومتحف جدة، والأسواق القديمة، وميدان البيعة. وتمثل هذه المباني الطراز المعماري والعمراني التراثي في مدينة جدة، كما تضم عدداً من المساجد الأثرية التي لا تزال بحالة جيدة، وتشرف على المنطقة أمانة مدينة جدة، ويمكن تأهيلها لأنشطة سياحية متعددة.



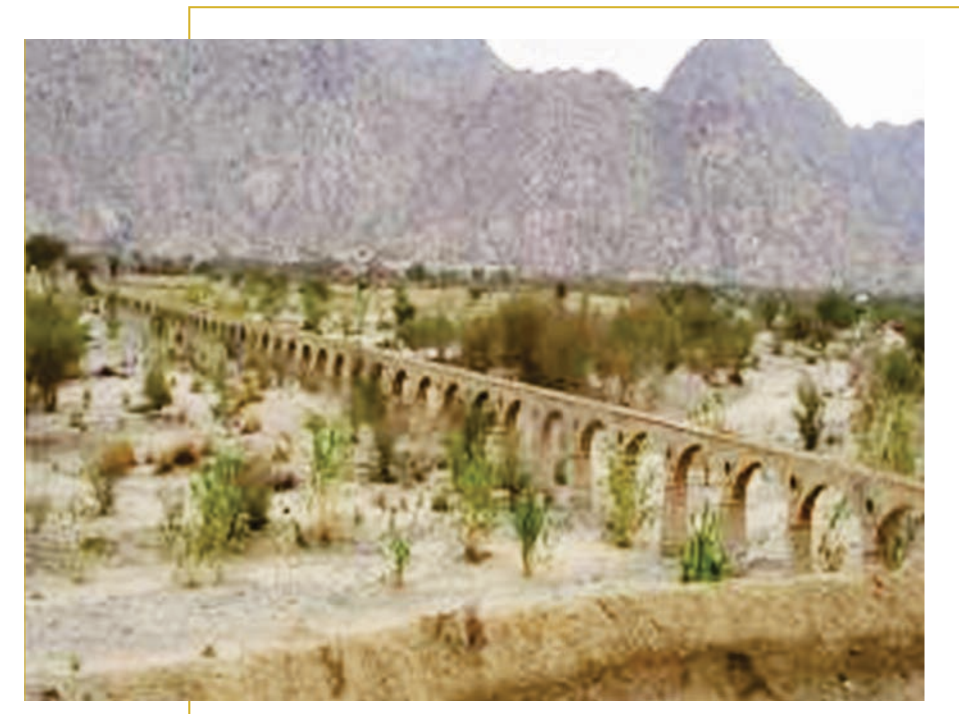


قصر السقاف

الموقع: مكة المكرمة

المنطقة: مكة المكرمة

مبنى كبير يتألف من طابقين في حي المعابدة في وسط مدينة مكة المكرمة، وهو من المباني القديمة ذات الطابع المعماري الإسلامي، ويضم الكثير من العناصر الفنية والزخرفية الإسلامية، وتقدر مساحته بنحو (٩) آلاف متر مربع، وله مدخل رئيس كبوابة تتوسط الواجهة الشمالية، ومدخلان ثانويان، وملحق بالمبنى في الركن الشمالي الشرقي بناء يشبه القلعة أو البرج الحربي، وللموقع أهميته التراثية والتاريخية، فقد سكنه الملك عبدالعزيز – رحمه الله –، ويمكن تأهيله لأنشطة سياحية متعددة.



جسر وادي الشرائع

الموقع: مكة المكرمة

المنطقة: مكة المكرمة

قناطر قديمة على وادي الشرائع على مسافة ٥كم من مدينة مكة، وتتألف من عدة أقواس يبلغ طولها مجتمعة نحو ١كم، وعرض جدرانها لا يتجاوز ١م، وتوجد عند نهايتها قلعة من الحجارة تتألف من ثلاثة طوابق (أقبية) تحت الأرض. ويتميز الجسر والقلعة بطرازهما ونمطهما المعماريين، وتنتشر في بطن الوادي الأشجار والشجيرات والأعشاب البرية، ومؤخراً تعرض جزء من الجسر إلى تدمير من أحد الأهالي بغرض استصلاح الموقع للزراعة.

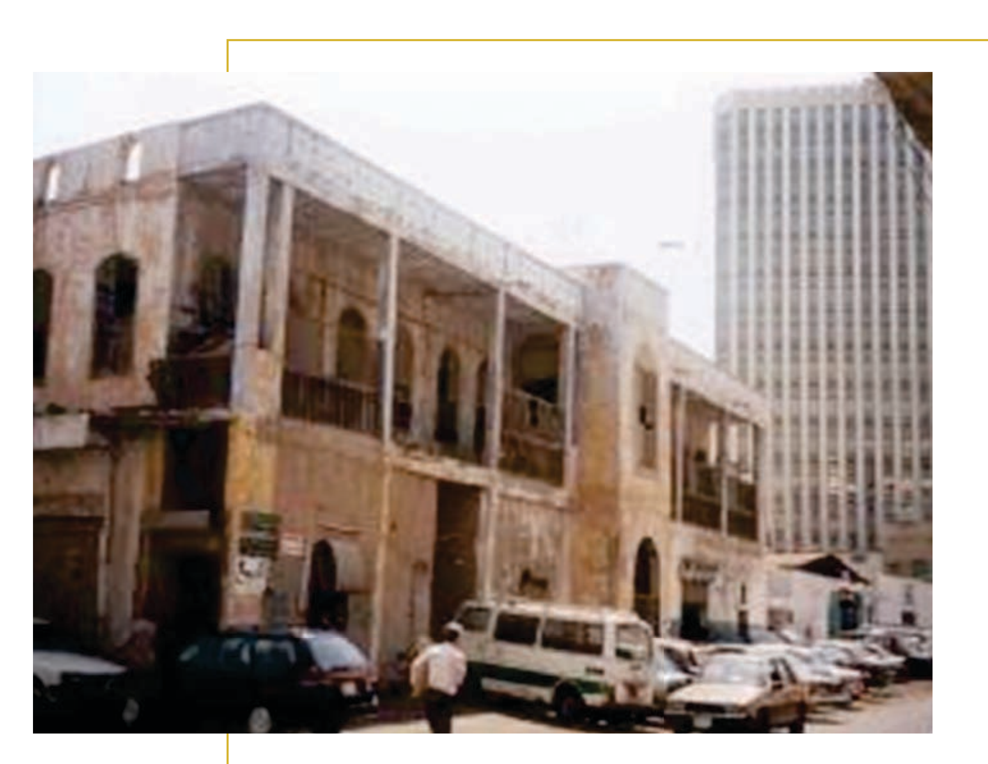


منزل العماري

الموقع: جدة

المحافظة: جدة

مبنى من الحجارة من طابقين للشيخ علي العماري، سكن فيه الملك عبدالعزيز والرحالة فلبي، وتبلغ مساحته نحو ٣٢٠٠م٢، ويتميز بطرازه المعماري الشائع في المنطقة الغربية، وهو من المباني القليلة التي لا تزال متماسكة، ولا توجد فيه عيوب أو تشققات، ويمكن تأهيله لأنشطة سياحية متعددة.



حصن الزيمة

المنطقة: مكة المكرمة

حصن من الحجر على مرتفع يطل على قرية الزيمة، ويرجع تاريخ بنائه إلى عهد الدولة السعودية الأولى؛ أي قبل أكثر من ٢٥٠ عاماً، ومساحته نحو ٥٠٠م٢، وتنتشر على سطحه بقايا أوانٍ فخارية، كما يوجد عليه صهريج للمياه ما زال بحالة جيده، وتوجد عين الزيمة في أسفل المرتفع، وللموقع أهميته التاريخية، ويمكن تأهيله لأنشطة سياحية متعددة.



برج رابغ

الموقع: رابغ

المنطقة: مكة المكرمة

برج أثري سداسي الشكل ارتفاعه نحو ١٢ متراً، بُني في العهد العثماني، وردم جزء من قاعدته؛ فانخفض ارتفاعه إلى ٧ أمتار، ويقع في أحد ميادين محافظة رابغ، وكان يستخدم برجاً للمراقبة، ويعتبر أحد معالم محافظة رابغ، وتعتني به بلدية المحافظة، ويمكن تأهيله لأنشطة سياحية مختلفة.



سكه حديد المدينة

الموقع: المدينة المنورة

المنطقة: المدينة المنورة

محطة قطار قديمة في المدينة، تبلغ مساحتها نحو ١٤٠٠٠٠م٢ بُنيت في العهد العثماني، ويجري ترميمها وصيانتها في الوقت الحاضر؛ لتحويلها إلى متحف إسلامي تحت إشراف أمانة المدينة المنورة، ويقع في محيطها مسجد السقيا، وللموقع أهمية تاريخية وتراثية وأثرية عالية.





حي الصور

الموقع: ينبع

المنطقة: المدينة المنورة

حي قديم تمثل مبانيه طراز البناء التقليدي الساحلي، ويضم مجموعة من المباني التقليدية التي تهدمت أجزاء كثيرة منها، والحي مهمل بشكل كبير في الوقت الحاضر، على الرغم من تميزه بنسيجه العمراني، ويمكن استغلاله في أنشطة سياحية مختلفة.



البلدة القديمة في العلا

الموقع: العلا

المنطقة: المدينة المنورة

منطقة تاريخية قديمة تهدمت أجزاء كثيرة منها، وتمثل التراث العمراني القديم للمنطقة، وتوجد فيها مبان مختلفة الاستعمالات كالمسجد والسوق، وتتميز بوجود آثار باقية لقلعة موسى بن نصير، إضافة إلى الطنطورة التي كانت تستخدم في معرفة المواسم الزراعية، وتوقيت توزيع المياه على المزارعين.



بيت الغامدي

الموقع: الباحة
المنطقة: الباحة

بيت أحمد محمد الغامدي بيت قديم مبني من الحجارة وبحالة جيدة، وهو كبير الحجم، والبيت مكون من جناحين، لكل جناح دوران يطلان على فناء داخلي، وكل جناح يحتوي عل صالة أساسية وغرف خلفية، وهذا يتكرر في الدور الأرضي والدور الأول، ويتم الوصول إلى الدور الأول عبر درج من الحجارة صُمم بشكل جميل عبر الفناء الداخلي للبيت.



حي رغدان

الموقع: الباحة
المنطقة: الباحة

حي قديم بمدينة الباحة، بيوته مبنية من الحجر، وقد هُجر هذا الحي قبل نحو عشر سنوات، ويوجد به عدد من المحال الصغيرة، وكان يقام في هذه المحال والساحة المحيطة بها سوق شعبي بشكل دوري كل يوم أحد من كل أسبوع.





بيت بن رقوش

الموقع: الباحة

المنطقة: الباحة

بيت قديم كبير الحجم مبني من الحجارة كان يسكنه الشيخ بن رقوش أحد مشايخ قبيلة زهران، وهو عبارة عن مجموعة من المباني ضمن فناء واحد، ويقع في بداية القرية حيث يمر طريق القرية الرئيس بمحاذاته. ويشتمل المبنى على جناح للضيافة وفناء كبير به اصطبلات للخيول وعدد من الغرف والأجنحة الجانبية للخدم والموالي، وجزء آخر للمواشي ولتخزين الحبوب والأعلاف.



بيت بن كدسة

الموقع: بالجرشي

المنطقة: الباحة

بيت مبني من الحجر ومليس بالجص، وهو كبير جداً، وبحالة جيدة، ومكون من جناحين من دورين، وكل جناح يحتوي على صالة أساسية وغرف خلفية كثيرة، وللبيت ساحة تتوسطه بها الدرج الذي يؤدي إلى الدور الأول.

حصن الملد

المنطقة: الباحة

حصن أثري قديم تبلغ مساحته نحو ٤٠٠م٢ وله برجان مرتفعان، وحالة الحصن من الخارج جيدة إلا أنه متهدم من الداخل ويصعب توظيفه حالياً، كما أنه في حاجة إلى الترميم بصورة سريعة، وتاريخ بناء الحصن يعود إلى أكثر من ١٥٠ سنة.



قرية الخلف

المنطقة: الباحة

موقع أثري يبعد نحو أربعة إلى خمسة كيلومترات تجاه الشمال الغربي لمحافظة قلوة، والخلف عبارة عن بقايا أطلال لقرية قديمة مبنية من الحجر تقع على حافة الوادي، وفيها مسجد متهدم بُني من الحجارة، وقد سقط سقفه وجدرانه بسبب الأمطار والسيول وعدم وجود ترميم له، كما انهارت مئذنة المسجد وما زالت الخطورة واردة باحتمال انهيار بقية أجزائه إذا لم يُرمَّم، ويسمى عند أهل المنطقة بمسجد (الراكة)، وتوجد بركة في صحن المسجد.







قرية آل سلامان

الموقع: المندق

المنطقة: الباحة

قرية تقليدية منعزلة وبعيدة عن المناطق المأهولة تطل على أودية تمتاز بمناظرها الخلابة، كما تمتاز ببعدها عن المنطقة السكنية وتتمتع المنطقة بشكل عام بنقاوة الجو وجمال المنظر.



قصر شدا

الموقع: أبها

المنطقة: عسير

مبنى حديث كان في الأصل قصراً للشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، بناه عام ١٣٤١هـ، وتم إنشاؤه بنفس نمطه الأصلي، وهو مفتوح للزوار، وفيه متحف يمثل تراث منطقة عسير وثقافتها، وتتبع إدارته بلدية أبها. وللموقع أهمية تاريخية وتراثية وأثرية عالية جداً، ويمكن استغلاله في الأنشطة سياحية.

الجسر العثماني

الموقع: أبها

المنطقة: عسير

جسر قديم شيد إبان الفترة العثمانية فوق أحد الأودية، ويتميز الجسر بطريقة تصميمه وبنائه من الحجر، ويبلغ طوله نحو (٨٠م)، وللموقع أهمية تاريخية وأثرية وتراثية، إضافة إلى تميز موقعه حيث يقع بالقرب من حديقة العدل في مدينة أبها.



قصور بن مشيط

الموقع: خميس مشيط

المنطقة: عسير

مجموعة مبان طينية تلزم صيانتها كنمط للتراث العمراني المبني من الطين في عسير مع إمكانية توظيفها سياحياً.





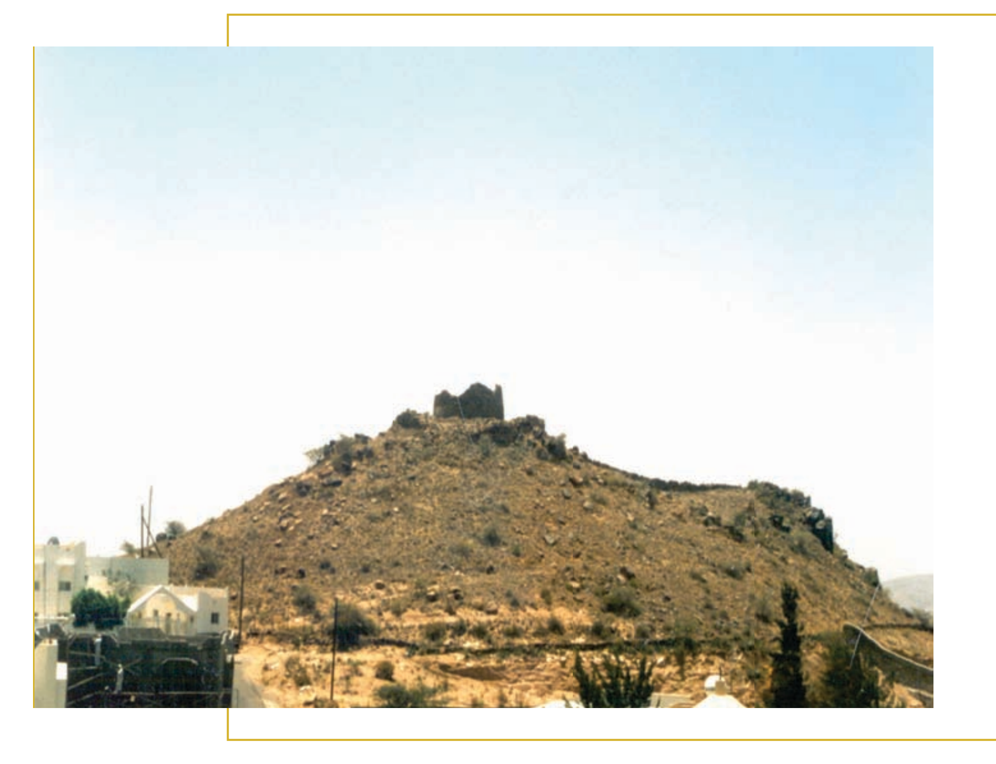
قلعة شمسان

الموقع: أبها
المنطقة: عسير
قلعة قديمة في مدينة أبها بقيت منها بعض الجدران والأسقف، وهي بحالة رديئة في الوقت الراهن، ويكمن تميزها في موقعها على قمة جبل تطل على جزء من مدينة أبها، ويجب الإسراع في المحافظة على الموقع الذي يمكن تطويره وتأهيله للأنشطة السياحية، وتقدر مساحة القلعة بألف متر مربع، وللموقع أهمية عالية من النواحي التاريخية والأثرية والتراثية.



قلعة الدقل

الموقع: أبها
المنطقة: عسير
تتكون من قلعتين كبرى وصغرى، وقد تم إنشاؤهما في العهد العثماني، على جبل، وهما بحالة رديئة، وتتميزان بموقعهما العالي المطل على أودية وشعاب صغيرة، وعلى جزء من مدينة أبها، وتبلغ مساحة القلعة الكبرى نحو ألف متر مربع، أما القلعة الصغرى فتقدر مساحتها بنصف مساحة الكبرى؛ أي (٥٠٠) متر مربع. وللموقع أهمية تاريخية وتراثية عالية، إضافة إلى أهميته الأثرية؛ لذلك يجب الإسراع في الحفاظ عليه، وتأهيله للأنشطة السياحية.



قصبة العوص

الموقع: رجال ألمع

المنطقة: عسير

قصبة حربية قديمة على شكل برج تبعد نحو ٥كم عن مركز حسوة، وتتميز بطرازها المعماري الجميل، وهي بحالة عمرانية جيدة بعد ترميمها، وكانت تُستخدم برجاً للمراقبة، ويمكن تأهيلها للأنشطة السياحية، وتبلغ مساحة قاعدتها نحو ٣٦م٢.

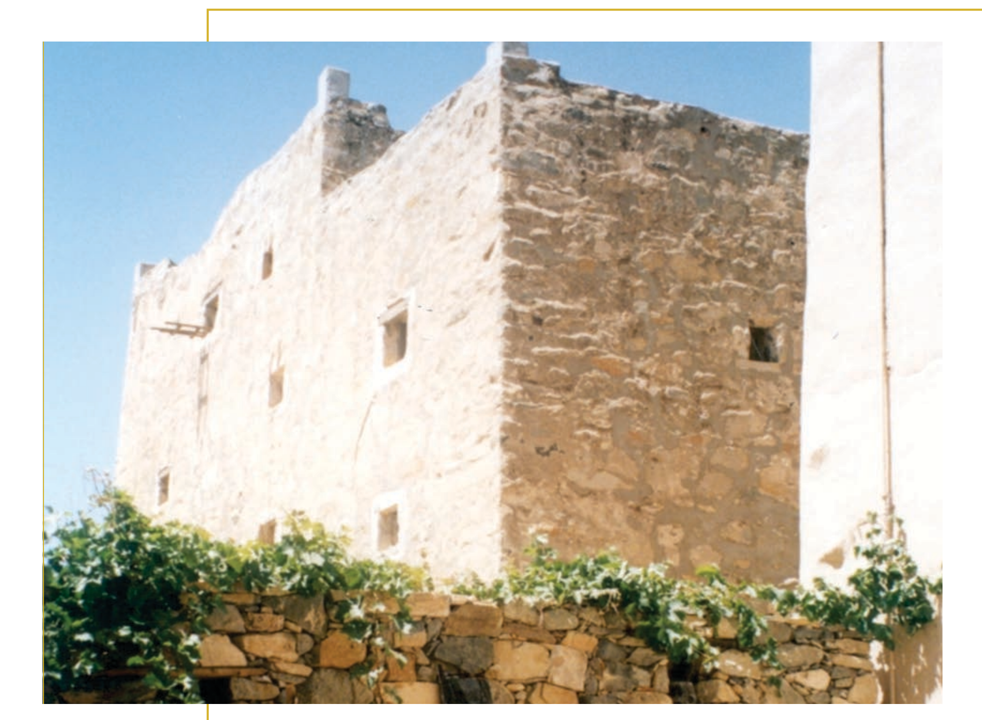


قصور العسابلة

الموقع: النماص

المنطقة: عسير

خمسة مبان متقاربة تقع في مدينة النماص، وتعود ملكيتها إلى عائلة العسابلة، وتمثل طراز البناء القديم في منطقة عسير، وقد خصص أحدها كمتحف تشرف عليه وكالة الآثار والمتاحف، ويعود تاريخ بنائها إلى أكثر من ٢٧٠ سنة. وتتميز هذه القصور بأنها تشكل منطقة تقليدية واحدة، إضافة إلى أهميتها التاريخية والأثرية والتراثية العالية؛ لذلك يجب الحفاظ عليها من التهدم والإهمال، ويمكن تأهيلها للأنشطة السياحية.





موقع الأدارسة

الموقع: صبياء
المنطقة: جازان

مبان أثرية من العهد الإدريسي كانت ثكنات عسكرية بُنيت من الطوب الأحمر الفخاري، ولم يبق منها سوى أجزاء بسيطة من بعض الجدران والثكنات، وتبلغ مساحتها نحو ١كم٢. وللموقع أهمية عالية من النواحي التاريخية والتراثية والأثرية.



منزل أحمد المنور الرفاعي

الموقع: فرسان
المنطقة: جازان

شيده عام ١٣٤١هـ منور الرفاعي أحد أكبر تجار اللؤلؤ في جزيرة فرسان آنذاك، وهو مبني من الحجر، ويشتمل على كل مقومات المنزل الإسلامي التي تحقق الوظيفية والجماليات؛ فاحتوى على مجلس فيه مروش، وتعلوه قبة، إضافة إلى بعض الملحقات الخدمية، وهو مزخرف بالزخارف الجصية النباتية، فضلاً عن الكتابات العربية من الآيات القرانية وأبيات من الشعر والنصوص التذكارية.



الحي القديم (حي الصلب)

الموقع: فرسان

المنطقة: جازان

حي قديم لا يتجاوز عدد منازله ٨٠ منزلاً كلها مبنية من الطين والأحجار المحلية ومتشابهة في تصاميمها وفنها المعماري، إلا أن عدداً قليلاً منها يتميز من الناحية المعمارية. وقد تهدمت معظم أجزاء الحي؛ ولهذا فإنه في حاجة إلى الكثير من الاهتمام؛ حتى يصبح منطقة جاذبة سياحياً.



بيت الجرمل

الموقع: فرسان

المحافظة: جازان

يطلق على هذا البناء اسم (بيت الجرمل)، وهو تحريف لكلمة (germany) الإنجليزية، وهو بناء كبير ما زالت غالبية بقاياه موجودة حتى الآن، وهو عبارة عن بناء كبير تبلغ مساحته ١٠٧م طولاً و٣٤م عرضاً، ويُعتقد أنه بُني في أواخر تلك الحرب، ولم يكمل الألمان بناءه بل تركوه من دون سقف، ولا تزال آثار أقدام وأحذية العمال الذين بنوه واضحة على سطح السور.



مسجد قرية الرهوة

الموقع: فرسان
المنطقة: جازان
مسجد تم بناؤه من الحجارة المحلية في المنطقة، وهو مليص بالجص المحروق، وتم تغطية سقف المسجد من الداخل بجذوع من أشجار العرعر التي تنتشر بكثرة في جبل القهر. وتبلغ سعة المسجد من المصلين ثلاثة صفوف، كما يبلغ طوله ١٢م تقريباً، وقد زُين من الخارج بشرفات.



قرية القصار

الموقع: فرسان
المنطقة: جازان
تعتبر قرية القصار مصيف الغالبية من سكان بلدة فرسان، وتبعد منها نحو ٥كم جنوباً، وبالقرب منها منطقة (الكرمي) الأثرية، ويعتقد أنه استخدمت بعض الحجارة من موقع الكرمي في بناء بعض البيوت في القرية. ومع أن هذه القرية هُجرت، ولم تعد مصيفاً، كما كانت، وذلك بعد أن أدخلت خدمات المياه والكهرباء إلى قرى فرسان، إلا أن معظم بيوتها لا تزال بحالة جيدة، وتتميز بطابع معماري مميز على نطاق فرسان.



قصر الإمارة التاريخي

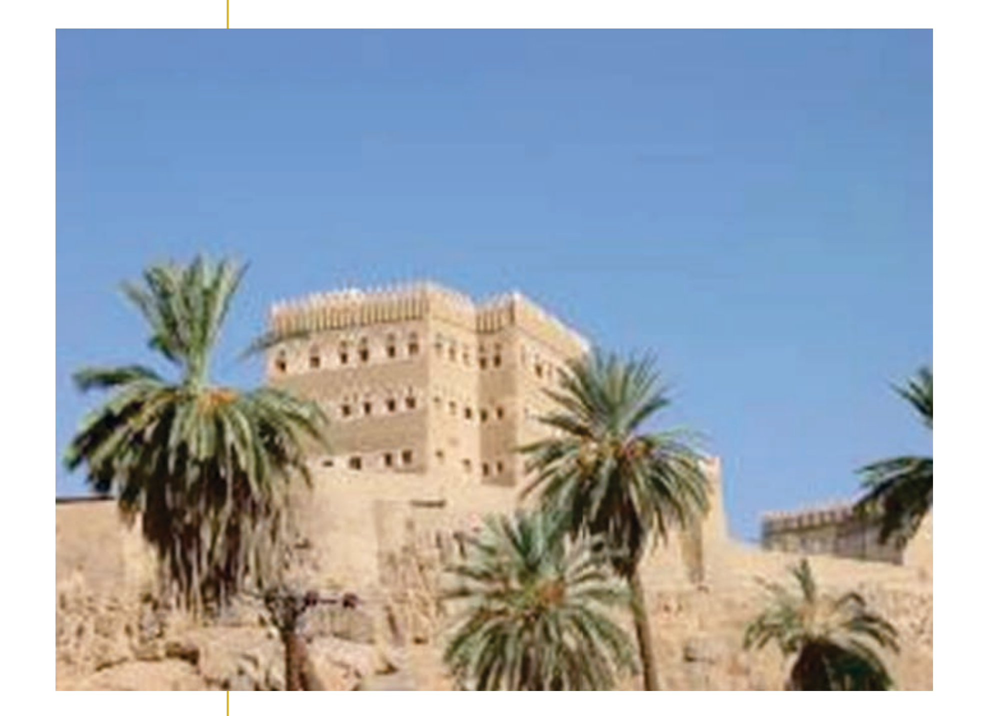


الموقع: نجران

المنطقة: نجران

قصر قديم شيد عام ١٣٦١هـ، وكان مخصصاً لمقر إمارة نجران، ويقع في مركز أبا السعود، ويضم عدداً من الغرف التي كانت مخصصة لمكاتب موظفي الإمارة، إضافة إلى مقر الأمير، وتوجد داخل القصر بئر قديمة كانت تؤمن مياه الشرب للقصر، وقد رممت وكالة الآثار والمتاحف القصر في الفترة الأخيرة.

قصر العان



الموقع: نجران

المنطقة: نجران

قصر تراثي يسمى سعدان، ويقع على جبل العان، وقد بُني عام ١١٠٠هـ من الطين على أساسات من الحجر بطراز معماري تتميز به المنطقة، ويحيط به سور طيني، ويقع غرب مدينة نجران ويطل عليها، ويتكون من أربعة أدوار، وما زال مأهولاً بالسكان.





الحي القديم في الوجه

الموقع: الوجه

المنطقة: تبوك

منطقة سكنية قديمة تطل على البحر الأحمر، تمثل ما تبقى من بلدة الوجه القديمة، وتضم الكثير من المباني القديمة المبنية من الحجر، وبعضها مغطى بالجص. وتتميز المباني بأبوابها ونوافذها الخشبية المزخرفة، وتضم المنطقة السوق القديم، وتقدر مساحتها بـ(١٥٠) ألف متر مربع، ويمكن تأهيلها لأنشطة سياحية متعددة.



قصر الإمارة بأملج

الموقع: أملج

المنطقة: تبوك

يقع القصر في الحي القديم، وكان سكناً للأمير ثم مجمعاً للدوائر الحكومية في عهد الملك عبدالعزيز ثم استخدم سجناً، والقصر في حالة جيدة، ويحتاج إلى ترميم، ويمكن تأهيله متحفاً لمحافظة أملج.

قصر بن رمان

الموقع: تيماء

المنطقة: تبوك

يقع في منطقة بئر هداج في وسط البلدة القديمة، وقد شيد من الحجارة واللبن على شكل قلعة، ويحيط به سور فيه أبراج دائرية ومربعة الشكل، وبعض جدران القصر بارتفاع ٨م وتكثر فيها النوافذ، ويتألف القصر من قسمين، أحدهما للرجال، والآخر للنساء.



تبوك

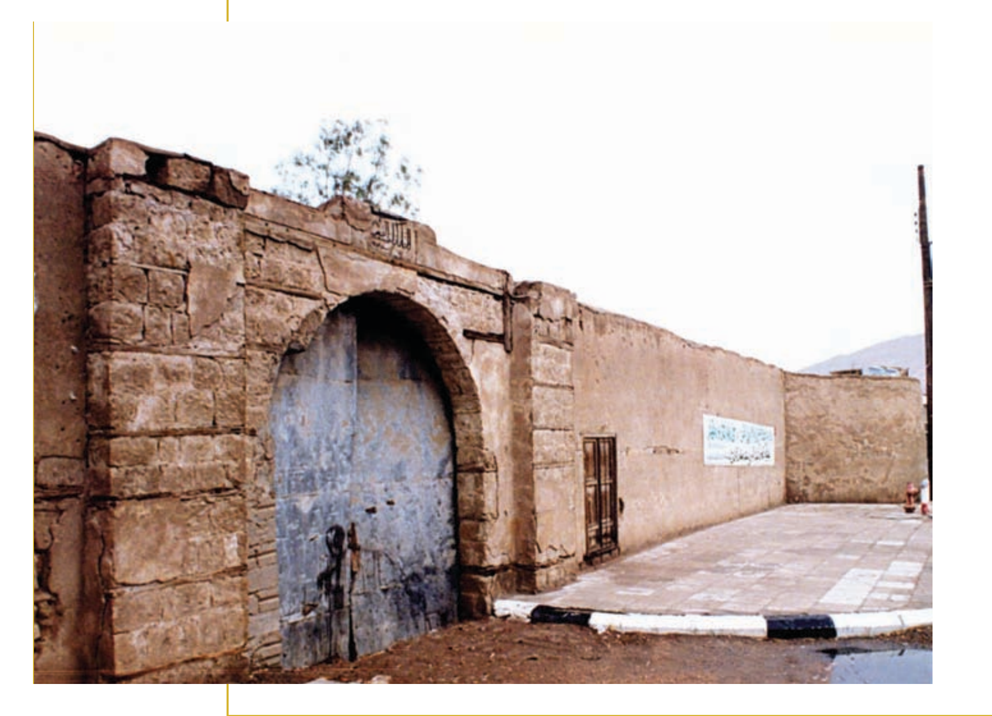
الموقع: تبوك

المنطقة: تبوك

إحدى المحطات الواقعة على الخط الحديدي الذي كان يصل بين دمشق والحجاز، وقد أنشئت في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وتم افتتاحها عام ١٩٠٦م، ودُمرت خلال الحرب العالمية الأولى، وقد رممت هذه المحطة عدة مرات، وهي بحالة عمرانية جيدة، وتقدر مساحتها بـ(٨) آلاف متر مربع، ويمكن تأهيلها لأنشطة سياحية متعددة.







قلعة الملك عبدالعزيز في حقل

الموقع: حقل

المنطقة: تبوك

قلعة حالتها متوسطة، مشيدة من الحجر، وقد بُنيت في عهد الملك عبدالعزيز، وتوجد في أركانها أبراج دائرية الشكل تهدم بعض أجزائها بسبب الزلزال الذي ضرب المنطقة عام ١٤١٦هـ، ويتألف المبنى من طابق واحد، وتقدر مساحته بـ(٩٠٠) متر مربع، ويضم عدة غرف، ويحيط به سور ارتفاعه نحو ٢,٥م، وكان يستخدم مبنى للإمارة، وللقلعة أهمية تاريخية، ويمكن تأهيلها متحفاً لمحافظة حقل.



قصر النايف

الموقع: جبة

المنطقة: حائل

قصر من الطين في وسط مدينة جبة شمال غرب مدينة حائل بنحو ١٠٠كم، يضم مجلساً كبيراً مساحته نحو ٦٠م٢، وقد بُني في عهد أمير جبة السابق عتيق بن مسلم بن فرحان – رحمه الله – عام ١١٧١هـ؛ أي قبل ٢٥٠ سنة تقريباً، ويضم أيضاً غرفاً تستخدم حالياً لعرض مقتنيات أثرية وتراثية تعود ملكيتها إلى أحد المواطنين، وتوجد في الناحية الجنوبية من المجلس بئر قديمة حفرت قبل ٨٠٠ سنة تقريباً.

القشلة

الموقع: حائل
المنطقة: حائل
تقع في وسط مدينة حائل وتتألف من طابقين ومساحتها نحو ٢٧٠٠م٢، ويعود تاريخ بنائها إلى ستينيات القرن الهجري الماضي، وذلك أثناء تولي سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد إمارة المنطقة، وقد بنيت لتكون مقراً للجيش، ولها قيمة تراثية وتاريخية عالية، ويجري ترميمها من قبل وكالة الآثار والمتاحف في الوقت الحاضر.



حي سرحة

المنطقة: حائل
حي تقليدي في وسط مدينة حائل، مبني من الطين بطابع معماري محلي تقليدي، وبعض مبانيه مهدم، وبعضها الآخر مرمم، وللموقع أهمية تراثية ومعمارية تشكل أحد عناصر الجذب السياحي في المدينة، ويمكن تحويله إلى حي تراثي نموذجي متكامل يستفاد منه في فعاليات وأنشطة سياحية متعددة.





حي العليا

الموقع: حائل

المنطقة: حائل

يقع حي العليا في مركز مدينة حائل، وهو مبني من الطين بطابع معماري محلي تقليدي، وبعض مبانيه مهدم، وبعضها الآخر مرمم، ومن أشهر بيوته بيت السيف.



قصر غياض

المنطقة: حائل

أطلال قصر تاريخي قديم مساحته نحو ٧٨ ألف م٢، ويقدر عمره بنحو ٣٥٠عاماً، ويقع على بعد ٢كم من قرية قفار غربي مدينة حائل، ويوجد بين أطلاله برجه المعروف ببرج غياض وارتفاعه نحو ١٢م، وتوجد حوله بعض الآبار المهدمة والمردومة.



قصر حاتم الطائي

الموقع: توارن
المنطقة: حائل
أطلال قصر حاتم الطائي المبني من الطين والحجارة، في وسط وادي أرضه حصوية، وتنتشر به أشجار الطلح، ويقع شمال غرب حائل بنحو ٦٥كم، ومساحته نحو ٥٠٠م٢، وتوجد بالقرب منه بعض المزارع، وقبر حاتم الطائي وابنته.



قرية الحائط (فدك)

المنطقة: حائل
من أكبر قرى حرة خيبر، وسُميت بالحائط نسبةً إلى حائط من أشجار النخيل المتشابكة والمتقابلة، وكانت تعرف قديماً باسم (فدك)، وتقع جنوب غرب مدينة حائل بنحو ٢٥٠كم، وهي منخفضة في حرة فدك، وتحيط بها الصخور البركانية، وعلى صخورها كتابات كوفية ويحيط بها سور حجري بأبراج يعود إلى العصور الإسلامية المتأخرة، وقد أقيم على أنقاض السور القديم. ويضم المنخفض أيضاً أطلال قلاع وحصون وقصور حجرية تعود إلى عصور سابقة للإسلام، وأقيمت على أنقاضها مبان أخرى لا تزال قائمة حتى الآن، وهي تعود إلى العصور الإسلامية. وكان الموقع حتى فترة قريبة يضم الكثير من العيون الجاريه لري أشجار النخيل المنتشرة فيه. كما يوجد خارج السور حي قديم مبانيه طينية، وهو آخر الأحياء التي سكنها الأهالي قبل الانتقال إلى المباني الحديثة الحالية.







قرية الحويط

المنطقة: حائل

قرية قديمة كانت تُعرف باسم يديع، وهي من أقدم القرى المعروفة قبل الإسلام، وتقع إلى الجنوب من مدينة الحائط، ومساحتها نحو ٣كم٢، وتقوم على أرض منبسطة تحيط بها مرتفعات بركانية يقطعها وادي الحويط، وهو وادٍ عميق تنتشر فيه أشجار النخيل، وفيه أربع عيون تنبع من الحرة، ثلاث منها جارية في أقنية صخرية قديمة، والموقع أثري مهم ورد ذكره في نص الملك البابلي نيوبليذ باسم يديع، ويضم الكثير من الأساسات الحجرية وأطلال الحصون الحجرية، وأحجار نقشت عليها كتابات كوفية مؤرخة في ١١٤هـ، ومنها صخرة مستطيلة الشكل نقش عليها بيتان من الشعر ومؤرخة بعام ٣٠٧هـ.



سور اللحيدان القديم

الموقع: الغزالة

المنطقة: حائل

أطلال سور قديم ارتفاعه متران تقريباً، يحيط بمنازل طينية متهدمة، وبمنطقة زراعية مهجورة تنتشر فيها أعجاز النخيل، ويقع جنوب حائل بنحو ١٠٠كم، ويتألف من جزءين أحدهما موغل في القديم، والآخر يعود إلى فترة معاصرة. ويضم الموقع مقصورة قديمة من الطين والأحجار، وسقفها من جذوع الأثل وجريد النخل، ومساحتها نحو ٥٠م٢، وتحيط بالسور أراض واسعة مسورة كانت بساتين في السابق، وفيها مبان طينية متلاصقة قديمة، وتنتشر في الأرض بعض الآبار وأشجار النخيل.

مبنى الإمارة القديم في دومة الجندل

الموقع: دومة الجندل
المنطقة: الجوف

مبنى قديم من الحجر وسقفه من الأسمنت، وقد أُنشئ عام ١٣٧٢هـ في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، ويقع في محافظة دومة الجندل بالقرب من المنطقة الأثرية، ويضم الكثير من الغرف والقاعات، وأضيف إليه عام ١٤١٩هـ من الناحية الشرقية مبنى سُمي «سوق دومة الجندل الشعبي».

حي الرحيبيين في دومة الجندل

الموقع: دومة الجندل
المنطقة: الجوف

حي في وسط محافظة دومة الجندل، تحيط المزارع به من كل الجهات تقريباً، وبيوته طينية متلاصقة مسقوفة بالأثل، وتعود ملكيتها إلى المواطنين. ويتألف كل منها من عدة غرف تحيط بالفناء الداخلي الذي يستخدم جزء منه مأوى للحيوانات، وبعض هذه البيوت مطلية باللون الأبيض وعليها بعض الرسوم الهندسية، وتخترق الحي أزقة ضيقة، وتتوسطه ساحة، وفيه بعض المزارع الصغيرة الحجم، ويقدر عمره بنحو ١٥٠ عاماً، ومعظم بيوته مهدمة أو آيلة للسقوط.







قصر العيشان في سكاكا

الموقع: سكاكا

المنطقة: الجوف

يقع القصر في منطقة واسعة في وسط مدينة سكاكا مساحتها نحو ٤٠٠٠م٢، ويضم قصراً ومسجداً وساحة، وهو بحالة عمرانية جيدة، وقد شُيد منذ أكثر من ١٠٠ سنة من الطين والحجارة والأثل، في واحة تضم أشجار النخيل والأثل. وللقصر برجان في الزاوية الجنوبية الشرقية، وفي الزاوية الشمالية الغربية، وله مدخلان ببوابات خشبية وفيه بئران، ويوجد إلى جواره من الجهة الجنوبية مسجد قديم من الحجارة والطين بحالة جيدة ومسقوف بجذوع النخل والسعف.



قصر الإمارة في العيساوية

الموقع: العيساوية

المنطقة: الجوف

تقع العيساوية على الطريق الموصل بين دومة الجندل والقريات، ويعود تاريخ بناء قصر العيساوية إلى عام ١٣٧٣هـ، وهو مبني من الحجارة، وله مدخلان، وتوجد فيه بئر في وسطه، وقد تم ترميمه من قبل وكالة الآثار في عام ١٤٢٣هـ.



قصر كاف

الموقع: القريات

المنطقة: الجوف

يقع القصر على تل متوسط الارتفاع شمال شرق قرية كاف، ومساحته نحو ٢٧٠٠م٢، وقد شُيد من الحجارة الجيرية عام ١٣٣٨هـ في عهد نواف بن شعلان، ويحيط به سور يضم أربعة أبراج في أركانه للمراقبة، ويشتمل القصر على مجموعة من الغرف والقاعات التي كانت تستخدم سكناً وللأعمال الرسمية ومستودعات وسجناً، كما أن فيه عناصر معمارية مميزة مثل العقود والأعمدة والأفاريز.



قصر الإمارة في الحديثة

الموقع: القريات

المنطقة: الجوف

مبنى من الحجارة البازلتية السوداء اللون، شُيد عام ١٣٧٢هـ، ورُمم حديثاً، ويقع غرب قرية الحديثة القديمة على الطريق الدولي على بعد ٥كم من التجمع السكاني، ويضم برجين من دورين، وعدداً من الغرف، وفناء داخلياً.



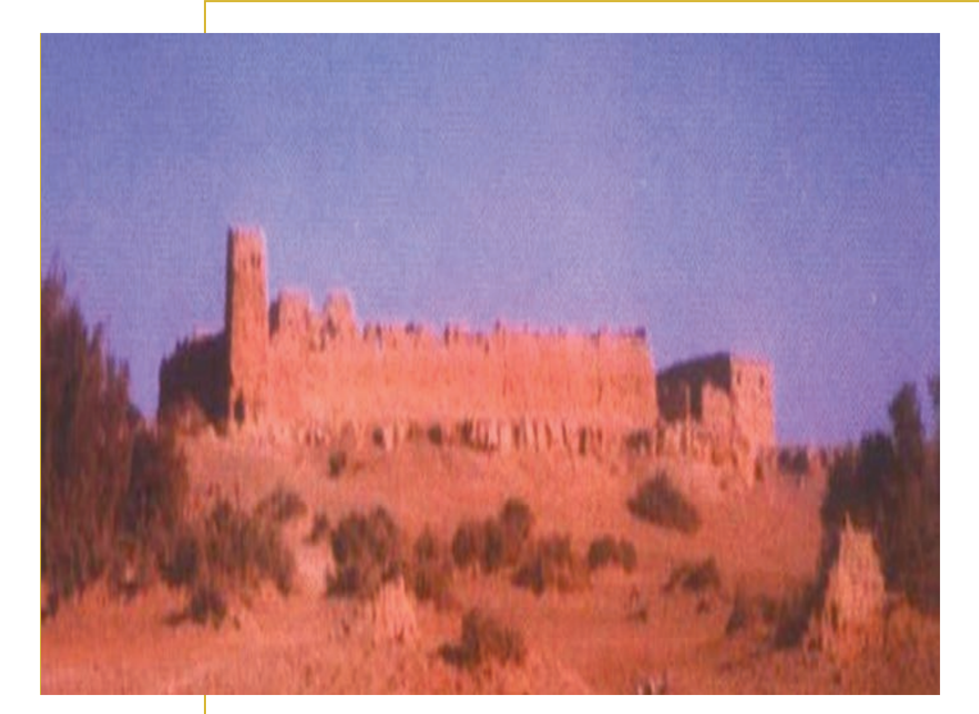


قرية عين الحواس

الموقع: القريات

المنطقة: الجوف

قرية مهجورة تتكون من مجموعة بيوت طينية متجاورة ومتهدمة جزئياً تقع على مرتفع، ولبيوتها شرفات مربعة أو مثلثة الشكل، ويضم كل بيت عدداً من الغرف وروشن، ويحيط به سور فيه فناء صغير توجد فيه حظيرة للماشية، وتجاور القرية مزارع قديمة تروى من عيون المياه الكبريتية، وتنمو فيها أشجار النخيل والرمان والتين والزيتون.





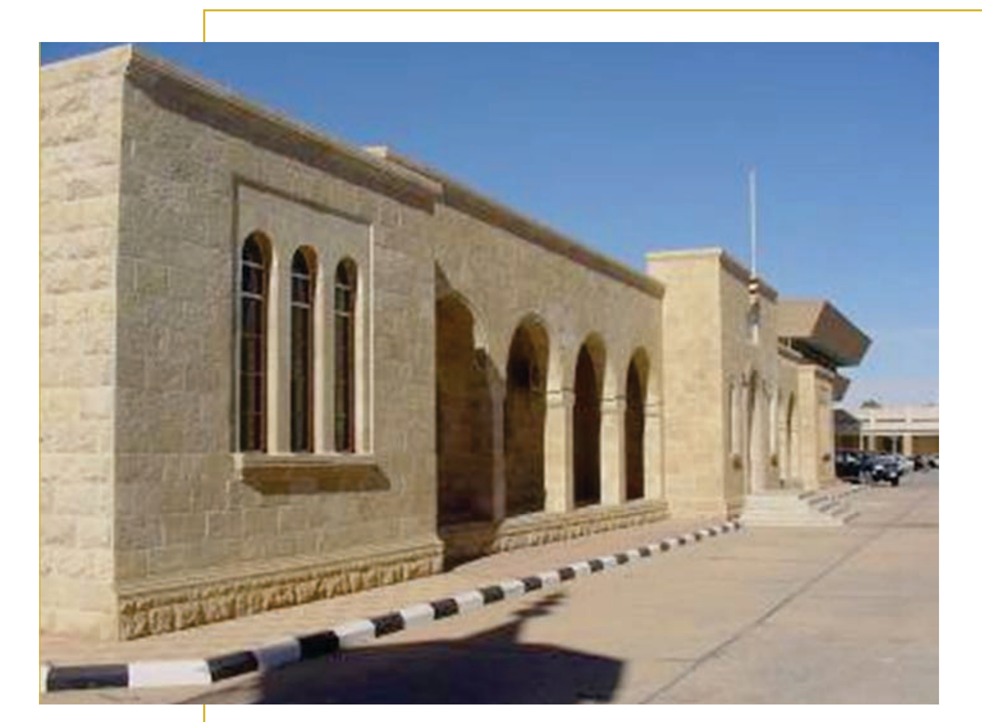
قصر ابن سمحان في القريات

الموقع: القريات

المنطقة: الجوف

بناه مريحيل بن سمحان عام ١٣٤٥هـ في عين البيضاء على بعد ٣٥كم شرق مدينة القريات، ويتكون القصر من برج ومبنى من دورين، ويحتوي على أربع غرف ومجلس، وهو في حاجة إلى ترميم.

قصر الأمارة القديم بعرعر



الموقع: عرعر

المنطقة: الحدود الشمالية

قصر من الحجارة مبني منذ نحو ٥٥ سنه بطراز معماري مميز، وتقدر مساحته بنحو ٥٠٠م٢، به مجلس كبير وعدة مكاتب وصالة اجتماعات، حالته جيدة وتغيرت معالمه من الداخل بعد ترميمه وطلائه، تستخدمه حالياً أمارة المنطقة في المناسبات الرسمية والاعياد.

قصر الأمارة القديم بلينه



الموقع: رفحا

المنطقة: الحدود الشمالية

قصر قديم مهجور للأمارة مساحته نحو ٦ آلاف م٢، مبني من الحجارة والطين بهجرة لينة الواقعة جنوب محافظة رفحا بنحو ١٠٠كلم، ويمكن الوصول إليها بطريق معبد، وقد بني هذا القصر في عهد الملك عبدالعزيز ويعرفه الناس (بقصر الشنيفي)، كما يوجد قريباً من الموقع العديد من الآبار القديمة.





قصر الإمارة القديم في قبة

المنطقة: القصيم

يقع في مركز قبة الذي يبعد نحو ٩٠كم من الأسياح، وهو قصر قديم من الطين، وحالته جيدة، والمبنى مقفل، ولا يُسمح بدخوله، ومحافظ عليه، وتبلغ أبعاده (١٢٠×١٠٠م) تقريباً، ويمثل هذا المبنى معلماً تاريخياً فقد كان مقراً لإمارة قبة منذ زمن بعيد.





قصر مارد

الموقع: الأسياح

المنطقة: القصيم

عبارة عن بناء مستطيل الشكل بُني عام ٦٥٠هـ، وأجزاء كبيره منه متهدمة، وقد أحاطت وكالة الآثار والمتاحف الأطلال المتبقية منه بشبك، وتقدر مساحته بـ(٦٠٠م٢).

الخبراء القديمة

الموقع: رياض الخبراء

المنطقة: القصيم

مجموعة من بيوت الطين القديمة المهجورة تشكل نواة البلدة، وبدأ بعضها ينهار، ومساحتها الإجمالية ٢٢,٠٠٠ متر مربع تقريباً.



بيت البسام

الموقع: عنيزة

المنطقة: القصيم

عبارة عن منزل طيني كبير يقع في الجهة الغربية من محافظة عنيزة، ويقترب موقعه من غرب وسط المدينة. يمتاز البيت بطرازه المعماري الفريد الذي يتمثل في طريقة بنائه مثل الارتفاع العالي للسقوف وقوة البناء ودقة التقسيم حيث يختص كل قسم بدور معين .ويحتوي قسم الرجال على مجلسين صيفي وربيعي وقهوة قديمة، وهناك قسم خاص للسكن العائلي، وأقسام أخرى للضيوف، والبيت الآن تحت الترميم، ومستقبلاً سيستثمر البيت بتأثيثه؛ حتى يمثل البيت المثالي للمنطقة، وهو يعتبر الآن معلماً سياحياً من معالم المدينة، ويمكن استثماره عن طريق الهيئة العامة للسياحة والآثار.







برج الشنانة

الموقع: الرس
المنطقة: القصيم

تم بناء البرج على شكل مخروط ناقص في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وتم ترميمه عام ١٣٩٩هـ، ثم أعيد ترميمه عام ١٤٢٢هـ. ويتكون البرج من ٨ أدوار، ويبلغ ارتفاعه نحو ٢٣م، وقطره من أسفل نحو ٧م، ومن أعلى نحو ٢م، وسمك الجدار من أسفل نحو ١,٢٠م، ومن أعلى ٤٠سم، وقد أحاطته وكالة الآثار والمتاحف بسور (٤٠×٤٠م).



البلدة القديمة في عيون الجواء

الموقع: عيون الجواء
المنطقة: القصيم

تضم مجموعة من المباني الطينية المختلفة الأحجام، وتتميز بأنها منطقة تقليدية متكاملة تمثل التراث العمراني لمنطقة نجد، بمبانيها السكنية وشوارعها الضيقة وسوقها القديم، والذي رمم جزء منه، ويوجد في المنطقة قناة تحت سطح الأرض كانت تستخدم لجمع المياه وجرها إلى آبار المدينة ومجموعة من الأنفاق التي تصل بين بعض الآبار، كما يوجد بالقرب من القرية القديمة المرقب. وتبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة (٦,٠٠٠م٢)، كما يوجد في الجزء الجنوبي من المحافظة موقع أثري يرتبط بالشاعر العربي الجاهلي عنترة بن شداد يسمى بـ(حصاة عنتر).

البلدة القديمة بالمذنب

الموقع: المذنب

المنطقة: القصيم

عبارة عن مجموعة من المباني الطينية القديمة التي قامت بلدية المحافظة بترميم السوق القديم فيها، والذي يحتوي على ٢٧ دكاناً. وتعتبر البلدة مثالاً للعمارة التقليدية في منطقة نجد؛ حيث الشوارع الضيقة والمباني المتلاصقة.



حي الكوت

الموقع: الأحساء

المنطقة: الشرقية

حي قديم فيه مبان طينية قديمة معظمها مهجورة أو تقيم فيها العمالة الوافدة، ويمثل الحي حقبة من تاريخ مدينة الهفوف العريق، وتبلغ مساحته نحو (٢٥٠٠٠٠م٢)، وقد اختير؛ كونه منطقة تراثية ذات أهمية تاريخية.







قصر إبراهيم

الموقع: الأحساء
المنطقة: الشرقية
قصر له أهمية تاريخية، وكان يعرف قديماً باسم الكوت، وكان مقراً لجيش العثمانيين إبان حكمهم للأحساء، وقد نسب القصر إلى الوالي إبراهيم بن عفيصان أمير الأحساء في عهد الإمام سعود. وللقصر قيمة تراثية، ويعد من عناصر الجذب السياحية الجيدة والقابلة للتطوير السياحي. وتبلغ مساحته نحو (٢٦٠٠ م٢)، وقد تم اختياره؛ لطرازه المعماري ومساحته وأهميته التاريخية.



قصر صاهود



الموقع: الأحساء
المنطقة: الشرقية
قصر قديم حالته العمرانية جيدة، ويمتاز بارتفاع أسواره وأبراجه المتعددة، وتبلغ مساحته نحو (٣٦٠٠م٢).

بيت البيعة

الموقع: الأحساء

المنطقة: الشرقية

يعد واحداً من أهم المباني التقليدية التاريخية في المنطقة الشرقية، ويقع في الأحساء في وسط حي الكوت، وفيه تمت مبايعة الملك عبدالعزيز عند فتح الأحساء، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٠٢٣هـ، ويعد البيت تحفة معمارية.



منزل العفالق

الموقع: الأحساء

المنطقة: الشرقية

يقع على الشارع العام في حي الكوت جنوب غرب قصر إبراهيم بجوار مسجد الدبس ، ويتميز البيت بعدة عناصر معمارية وزخرفية أصيلة ، قام ببنائه الأمير سعد بن جلوي وأنتقلت ملكيته إلى أسرة الحسين والعفالق .





برج أبو زهمول

الموقع: العقير

المنطقة: الشرقية

يقع برج أبو زهمول في الجهة الغربية من ميناء العقير – على بعد ١كم منه – بالقرب من موقع العقير الأثري، وقد أنشئ فوق هضبة مرتفعة تشرف على الطريق العام المؤدي إلى الميناء من جهة، وتمكّن المتجه نحو الميناء من مشاهدة البرج بكل وضوح من جهة أخرى. ويعد البرج – من حيث الطراز المعماري – من الأبراج الدفاعية المهمة، ومن الناحية التاريخية يعد واحداً من أهم الأبراج التاريخية المرتبطة بتاريخ الدولة السعودية.



ميناء العقير

الموقع: الأحساء

المنطقة: الشرقية

كان مركزاً للإمارة والجمارك والدوائر الحكومية، وكان هو المرفأ البحري الوحيد لمنطقة الأحساء؛ فالسفن التجارية كانت تحمل المستوردات إلى هذا الميناء من الهند والبحرين والعراق وباكستان، وقد استخدم العقير من قبل الأتراك كميناء لمنطقة الأحساء قبل قدوم المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز، ويعد الميناء ذا طابع تاريخي.



قصر خزام

الموقع: الأحساء

المنطقة: الشرقية

يقع قصر خزام في حي الرقيقة القديم في مدينة الهفوف، وقد شيد بأمر الإمام عبدالعزيز ما بين عامي ١٢٠٩هـ و١٢١٠هـ، والقصر – من حيث الأهمية التاريخية أو المعمارية – لا يختلف كثيراً عن بقية القصور المنتشرة في محافظة الأحساء؛ فمن الناحية التاريخية يرتبط القصر بتاريخ الدولة السعودية، ومن الناحية المعمارية تعد عمارة القصر الخارجية والداخلية مميزة بطرزها الإنشائية والزخرفية. وهذا مما يؤهل القصر ليكون من المواقع السياحية المهمة في مدينة الهفوف.

المراجع:

١. الأنصاري (رؤوف)، عمارة المساجد، دار النبوغ للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٢. بكر (سيد عبدالمجيد)، أشهر المساجد في الإسلام، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣. البيني (ماركو)، العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (المنطقة الوسطى)، ترجمة الدكتور أسامة محمد نور، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، الرياض ١٤١٢هـ.

٤. الزهراني (د.محفوظ بن سعيد بن مسفر)، تحصينات مدينة أبها في الفترة بين ١٢٨٨–١٣٣٧هـ، دراسة تحليلية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥. وزارة الشؤون البلدية والقروية، التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦. وزارة المعارف، وكالة الآثار، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، موسوعة من ١٣ جزءاً، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٧. وزارة المعارف، الإدارة العامة للآثار والمتاحف، محطة سكة حديد الحجاز بالمدينة المنورة، التقرير التاريخي (د. ت).


الهيئة العامة للسياحة والآثار
Saudi Commision for Tourism & Antiquities





قطاع الآثار والمتاحف

www.scta.com.sa

www.islamicurbanheritage.org.sa